

الفصل الرابع
الرياضة في العصور الإسلامية

الفصل الرابع :

الرياضة فى العصور الإسلامية :

وفى عهد الفتوحات الإسلامية نشطت الحرمة الرياضية ودخلت عليها لعبات جديدة وتجلت مظاهر الرياضة فى ذلك الوقت فى جمعيات الفتوة .

ومن المعروف أنه كان للرياضيين فى مصر منذ العصر اليونانى رابطة رياضية ثم إختفت وظهرت ثانية بصورة واسعة فى ظل الحكم الإسلامى ، وكانت تعرف بإسم (أرباب الملعب)

اما أول رابطة خاصة بالرياضة معينة فكانت رابطة الرماة التى أسسها الناصر لدين الله فى العصر العباسى وجعل من نفسه رئيساً لها ، وكان هو نفسه يلبس سروال الفتوة .

وكانت فتوة الناصر لدين الله مصحوبة كما سيأتى بشرب كأس الفتوة فنقل الغرب هذا التقليد وراحوا يشربون كأس القديس Grael (١٥) .

كما كان بالقصر الفاطمى (مجلس اللعبة) للإشراف وتنظيم الألعاب التى كانت معروفة آنذاك .

توحيد الملابس الرياضية :

ونعود لجمعيات الفتوة التى كانت مقصورة بادية الأمر على فتيان سلالة على بن أبى طالب ثم شملت تدريجياً كل من إمتاز بفتوته وبراعته فى فنون الرياضات المختلفة حتى صدر فى اليوم التاسع من شهر صفر لسنة ٦٠٤ هـ مرسوماً حدد أحكام الفتوة العامة وآدابها .

وكان من أنظمة جمعيات الفتوة تلك لبس سراويل خاصة كانت تسمى سراويل الفتوة .

وكانت فى ذلك الوقت شعاراً رياضياً ينم عن حرمة تنظيمية جديدة إستهدفت توحيد الملابس ليتأكد أن الملابس الرياضية عرثت عند العرب قبل أن تعرف فى أية

ثقافة سواهم بمئات السنين .
حتى أن الفيلسوف أفلاطون أور: عبارة ذات دلالة تعضد كلامنا فيقول : " يجب أن ننبيه إلى أن الإغريق سلكوا سلوك البرابرة حين تخلوا عن ملابسهم الرياضية فقد كان مخجلاً ومثيراً للعار أن يظهر الرجال عراة " .
وقد كانوا يطلقون على المعهد الرياضى إسم (جناسيوم) كما أشرنا سابقاً لأن الرياضيين كانوا يتدربون فيه وقد تخففوا من ملابسهم الرياضية ، ومقابل كلمة عراة فى اليونانية القديمة هو (جنوس) Gemenos .

إختلاف الملابس الرياضية بإختلاف الألعاب :

ولقد حافظ الذوق العربى على تلك الملابس الرياضية لاحقاً وطور منها ، فكان (التبان) هو الزى الرسمى لرياضة المصارعة ، والتبان هذا يختلف ما بين طويل وقصير وضيق وواسع فضفاض .

كما ظهر من ملابس المصارعين غطاء الجزء العلوى من الجسم ذات أكمام وأنصاف أكمام .

وكان لرياضة التحطيب ملابسها الخاصة وكانت عبارة عن ملابس طويلة فضفاضة حيث تتكون من جلباب بأكمام طويلة ، أما أسفل الجلباب فيوجد سروال ضيق يصل حتى القدم .

وفى أغلب الأحيان كان المحطبون يرتدون أغطية للرؤوس تشبه الخوذة وملفوف حولها عمامة بسيطة وربما كانت هذه الخوذة من مواد صلبة حتى تقى الرأس من الضربات .

أما ملابس رياضة الرماية فهى سراويل عبارة عن سترات مثنية أربع ثنيات وقد تصل إلى الركبة وكانت خاصة برماة القوس والسهم .

وملابس الرماة بوجه عام فكانوا يلبسون ثوباً شبيهاً بثوب الصياد المقاتل ويتمنطقون بزناير يثبت فيه خنجر ، والثوب فى العادة يكون مخططاً ويستكملون زينتها بتزويدها بالقصى والخناجر وغيرها .

أما أسفل هذا الثوب فيوجد رداء يغطى الصدر واليدين ، ويراعى فى هذه الملابس كونها واسعة لكى تتيح للفارس سرعة التحرك وتغيير أوضاعه بسرعة

كذلك اختلفت وتعددت أغطية رؤوس الفرسان الذين يمارسون هذه الألعاب وكانت فى أغلب الأحيان عبارة عن خوذة يلتف حولها ما يشبه العمامة وكانت الملابس الخاصة بلعبة البولو مكونة من صدار موشى ومنطقة من الذهب وخف أحمر . أما ملابس رياضة الصيد فتتكون من ثوب أحمر مذهب وعلى رأس الرياضى عمامة من نفس اللون .

وقد إرتبط مع ملابس الصيادين لباس قفاز على يدي الصائد حتى يقى يديه من أذى المخالب الجارحة .

وحين أراد شاعراً أن يحمل بازاً على كفه البسه قفازاً ذا شعر صنعه من جلد سنجاب ليقية ذلك القفاز من البرن . ويحميه من مخالب البازى إذا ظفر فقال :
كسوت كفى دسيبا مشعراً فروة سنجاب لوأما أدبراً
يحمى بنان الكف ألا يحضر وغمز البازى إذا ما ظفراً
فى حين اختلفت ملابس فرق ألعاب الأكروبات قبل القرن الثامن عشر الميلادى وبعده ، فقبل ذلك التاريخ كانت تلك الفرق ترتدى سروالاً فوقه قميص ضيق له أكمام قصيرة أو بدون قميص .

أما بعد ذلك التاريخ فكانت ملابس فرق الأكروبات تتكون من طاقية صغيرة للرأس وسروالاً ضيقاً يصل إلى الركبة ، وقميصاً ضيقاً أيضاً ترفع أكمامه إلى ما بعد الكوعين ، وحزاماً يربط بإتقان حول الوسط .

الرياضة فى كتب اللغة والأدب :

وما أكثر كذلك ما حفل الأدب العربى بمؤلفات فى الرياضة ومقاصدها السامية فكتب الأمير عبد الله بن المعتز كتاباً بعنوان (الجوارح والصيد) .

وفى القرن العاشر الميلادى كتب الأديب محمود بن حسين المعروف بإسم (كشاجم) كتاباً بعنوان (المصايد والمطار) .

حيث إسترجع فيه أحد المؤلفات القديمة الذى فقد ويرجح أنه يعود للعصر الأموى ويتناول أحكام الصيد فى الإسلام وأقوال العلماء فيه وكذا طبائع الحيوان ووسائله فى الدفاع عن نفسه .

كما يتناول الطرق التى يتوصل بها إلى الصيد والآلات التى تستخدم فى ذلك . كما

يور: الأقوال والأشعار والأراجيز التي قيلت في رياضة الصيد وفي كل جارة من الجوارح .

وفي القرن الرابع عشر الميلادي كتب ابن المنكلى كتاباً بعنوان : (أنس الملا في وحش الفلا) وابن المنكلى كاتب متخصص في أدب فنون الصيد كما مارس بنفسه هذه الرياضة وفي كتابه هذا يور: وصفاً مفصلاً للإمساك بالفهوء وترويضها .
وكتب العلامة حمزة بن علي الناشري كتاباً ضخماً يتناول فن الصيد أيضاً يحمل بعنوان (إنتهاز الفرص في الصيد والقتل) .

وكتاب الفاكهي (مناهج السرور والرشاد والسباق والصيد والجهاد) .
وكتاب (الصيد والذبائح) لمحمد بن الحسن وقد درس فيه الصيد من الناحية الفقهية .

وقريب منه كتاب (أحكام الصيد) لمؤلفه القاسم بن علي بن حسين الزينبي .
وكتاب (عجائب المخلوقات) للقزويني ، وكتاب (الحيوان) للجاحظ ، وكتاب (حياة الحيوان الكبرى) للدميري .
وكتاب (الإعتبار) لابن منقذ، وكتاب (الطير) للسجستاني وكتاب (الوحوش) للأصمعي .

وكتاب ألف في القرن التاسع أو العاشر الميلادي لمؤلف مجهول بعنوان (الصيد والظر: عند العرب) ويمتاز بحسن العرض والإيجاز والوضوح والإفادة من التقدم العلمي في فن الصيد .

وكتاب : (علم الصيد بالطيور) لمؤلفه الغطريف بن قدامة ولأهميته القصوى سعى الأمبراطور الالمانى فريدريك الثاني Frederick للحصول عليه وأمر تيودور الأنطاكي Theodore Of Antakya الذى كان يعمل مترجماً في بلاطه أن ينقله إلى اللاتينية وذلك بين سنتي (١٢٤٠ . ١٢٤١ م) .

وكتاب (منافع الطيور) أو (كتاب الطيور) للحجاج بن حيشمة وهو أقدم ما وصل إلينا من كتب البيزرة في اللغة العربية .

وكتاب (الكافي في البيزرة) لمؤلفه عبدالرحمن بن محمد البلوى وهو من أفضل المؤلفات الحاوية على عدد كبير من أمراض الطيور مع طرق تشخيصها

ومداواتها والوقاية منها .

وقريب منه كتاب (الجمهرة فى علوم البيزرة) لمؤلفه عيسى بن حسان الأسدى من علماء القرن الثانى عشر الميلادى .

وكتاب (البيزرة) من تأليف أبى عبدالله بن الحسين بازيار العزيز لدين الله الفاطمى .

وغيرها من الكتب التى تناولت أحكام الصيد وأحواله وأنواع الحيوان والطيور ومواسم الصيد وأهدافه وآدابه والتى لم تنقطع يوماً حتى قام الشيخ زيد بن سلطان آل نهيان بوضع كتاباً فى رياضة الصيد بالصقور من التراث العربى طبع ونشر سنة ١٩٧٦ م .

وكتب ابن أبى حجلة التلمسانى كتاباً بعنوان : (أنموذج القتال فى نقل العوال فى الشطرنج) .

وأهم ما فيه أشكال وصور النقات الأخيرة لأندر وأجمل ما عرف من الأدوار فى تاريخ الشطرنج العربى حتى القرن ١٤ م .

وأراد بالعوال فى إسم الكتاب جمع (عالية) وهو لقب كان يطلق على من يبلغ القمة فى الشطرنج .

وكتب البلخى كتاب (الشطرنج) ، وكتب أبو العباس العدلى كتاباً يحمل نفس العنوان (الشطرنج) .

ويعد هو والصولى من أشهر من صنف كتباً فى العصر العباسى فى هذا الجانب

وفى هذا الصدد يجب أن نشير إلى أن مكتبة جون ريلاندز Gohn Ryands فى مانشستر Manchester قد حظيت بعدد من المخطوطات العربية الباحثة فى الشطرنج حفظت فى القسم الشرقى من المخطوطات فى المكتبة .

وكان منجانا Mingana المفهرس الشهير فى النصف الأول من القرن العشرين قد بحث فى المخطوطات العربية الموجودة فى المكتبة وأعاد المستشرق سوموجى Somogyi الكتابة عنها .



ومن أبرز هذه المخطوطات كتاب بعنوان : (كتاب النزعة في الشطرنج) تأليف
أبي زكريا يحيى بن إبراهيم الحكيم .

لكن العنوان الأصلي للمخطوط كما يذكر سوموجي هو : (أرباب العقول في
الشطرنج المنقول) .

والمخطوط الثاني المهم الموجود بنفس المكتبة يتألف من متفرقات منها رسالة
بعنوان (فصل في موضوع الشطرنج وما فيه من حكم) .

ويتألف من مقتبسات طويلة من قصيدة هي أرجوزة شعرية لابن الهبارية وتتضمن
شعراً في مدح رياضة الشطرنج ويعود تاريخ نسخ الرسالة إلى سنة ١٧٦٧ م .

ولم ينشر كثير من المخطوطات المتعلقة بالرياضة الشطرنج لكن المستشرق
الإسباني الأب فيليس باربا Felix Bariga عثر على مخطوط هام مع ترجمته
إلى اللغة الإسبانية في جزين أحدهما يحوى النص العربى للمخطوط والآخر
للترجمة مع دراسة وافية عن الكتاب وقد طبع في مدريد سنة ١٩٣٥ م .

وهناك مخطوطات أخرى فى الشطرنج منها على سبيل المثال : (رسالة فى الشطرنج) ضمن مجموعة المكتبة الظاهرية بدمشق وقد نقلت إلى مكتبة الأسد الوطنية (١٦) .

وهى لمؤلف مجهول وتبحث فى تاريخ الشطرنج وكيفية إختراعه وطرق لعبه . وتوجد مخطوطة أخرى وهى كتاب : (زجرة المحتج فى لعب الشطرنج) و (عمدة المحتج فى كيفية الشطرنج) للمؤلف عبدالرحمن السخاوى شمس الدين محمد من علماء القرن ١٥ م . وتبحث مقدمة الكتاب فى كيفية ضبط الشطرنج والتعريف به وأول من وضعوه وفى البيان عن تصنيف رتبه وسبب وضعه .

وكتاب (لعب الشطرنج الهندى) لمؤلفه المظفر بن سعد ، وكتابتان لمؤلفين مجهولين هما : (شقائق الأترج فى لعب الشطرنج) و (نزمة الفك فى لعبة الشطرنج) .

ولا ننسى ماور: فى كتاب (تاريخ الشطرنج) للاعب المخضرم وصاحب النظريات فى علم الإفتتاح الشطرنجى وهو (برتوق) من أن رجلاً سورياً يدعى فيليب سظاما عاصر الشطرنجى الكبير والموسيقار الفرنسى الشهير فيلدور Felydor وذلك فى القرن ١٨ م .

وقد عاش هذا الشطرنجى السورى فى لندن وألف كتاباً عن الوصفيات فى الشطرنج أسماه : (الأسرار الشطرنجية المنتهكة من قبل سظاما) . وفى رياضة الرماية هناك كتاباً لمؤلف مجهول بعنوان : (بغية الرامى وحياة المرامى) .

وكتب السخاوى كتاباً بعنوان : (القول التام فى الرسمى والسهام) . وكتب الطنبغا كتاب : (نزمة النفوس فى لعبة الدبوس) . وكتاب (الباحة فى السباحة) لجلال الدين السيوطى . وكتب ابن رسلان كتاباً كاملاً فى الفروسية بعنوان : (قطر السيل فى أمور الخيل وحذا حذوه ابن هذيل الأندلسى فجاء كتابه (حلية الفرسان وشعار الشجعان) مرجعاً يعتد به فى هذا المجال .

وكتب ابن لهيعة المصرى (الحلائب والجلائب) ذكر فيه كل حلبة فروسية أجريت فى عصور العرب قبل الإسلام أو فى العصر الإسلامى .

وكتاباً لمؤلف مجهول بعنوان (الدر المطابق أو علم السوايق) .

وكتب الجيرى (رسالة أوصاف الخيل) وكتب ابن الكلبي (أسماء خيل العرب وفرسانها) .

والبخشي كتاب (الخيل) ، والدمشقي كتاب (الفروسية المحمدية) والصاحبى كتاب (الحلبة فى أسماء الخيل المشهورة فى الجاهلية والإسلام) .

وهناك كتاب (الخيل) للأصمعى ، وكتاب (أسماء خيل العرب وأنسابها وذكر فرسانها) لابن الأعرابي الملقب بالأسود الغندجاني ، حيث ذكر فى كتابه نحو ٨٣٧ من الخيل ، ويعد هذا أكبر رقم جمعته مصادر الخيل فى عصره .

فمثلاً لم يز. ما أورده ابن سيده فى باب واسع ضمنه كتابه (المخصص) عن ٢١٨ من أسماء الخيل وأنسابها .

وكتاب (أنساب الخيل والإبل) لمؤلفه محمد بن حبيب .

وكتاب (آلات الجهاد وأدوات الصافنات الجياد) لسليمان المعري .

وكتاب (النفحات المسكية فى صناعة الفروسية) لمؤلفه الحموى .

وكتاب (الإحتفال فى إستيفاء تصنيف ما للخيل من أحوال) للأندلسى وهو من أول ما كتب فيما يتعلق بالخيل من حيث ذكر أصولها وفرسانها وأخبارها .

كما جمع الحافظ شرف الدين الدمياطى فى كتابه (قطر السيل فى فضل الخيل) كثيراً من الأحاديث النبوية التى توصى بها خيراً .

وكتب محمد بن عيسى الحنفى كتاب: (نهاية السؤل والامنية فى تعلم الفروسية) .

وكتاب : (الفروسية والمناصب الحربية) للحسن نجم الدين الرماح .

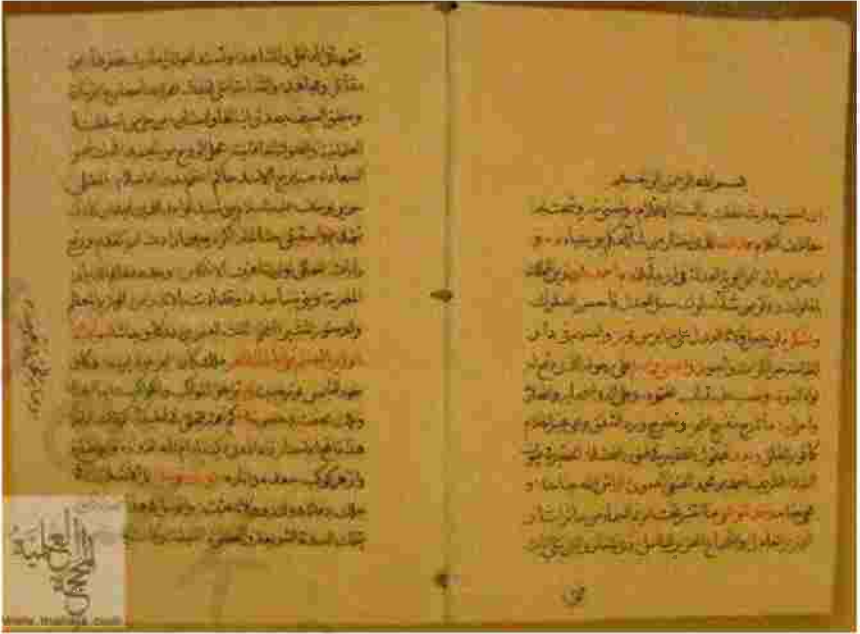
وقد بذل فيه مؤلفه عناية فائقة سواء فى تبويبه أو تزويده بالصور والرسومات التى توضح فنون الفروسية ومهاراتها والمسابقات التى تجرى فى عصره .

وقريب منه كتاب : (الفروسية) لمؤلفه بدر الدين الرماح ، وكتاب : (ثلاثة مذاهب خاصة بالفروسية والرعى) لمؤلفه جمشار الخوارزمى .

كما أظن النويرى فى كتابه (نهاية الأرب) وابن قتيبة فى كتاب (عيون الأخبار)

والأصفهاني في كتابه (محاضرات الأدباء ومحاورات الشعراء والبلغاء) الحديث
عن فضل الخيل وصفاتها وعيوبها .
كما خص أبو علي القالي الخيل المنسوبة بباب في كتابه (النوادر) .
أما الملك الأشرف عمر بن يوسف فسلط الضوء في كتابه (الخيل) على البيطرة .
وعلى منواله نهج ابن رسول الغساني فكتب : (كامل الصناعتين) .
كما أفرز الإمام ابن قيم الجوزية هو الآخر كتاباً كاملاً عن الفروسية فذهب في
ذلك مذهب أستاذه أحمد بن تيمية الذي دعا الشباب إلى تقوية أبدانهم بالرياضة .





ولقد أفرز: ابن تيمية فصولاً فى كتاباته ضمنها كافة ألوان النشاط البدنى والرياضى الإسلامى بل خصص أجزاء كاملة لشرح الأداء الفنى ومراحل تعليم بعض المهارات الفنية .

وتوسع الفلاسفة والاطباء فى معان الرياضة فقالوا : " أن الرياضة تكون مقصودة لذاتها يفرغها الإشتغال بعمل من الأعمال الانسانية ، وقد تكون رياضة خاصة يقوم بها الإنسان قصد الانتفاع بها بدنياً وصحياً " .

والحديث يطول عند ابن خلدون عن الرياضة ومنافعها ، وكان مما ذكر : " أن الملكات اللسانية كلها إنما تكتسب بالصناعة والإرتياض " .

ومما قاله عن ترويض النفس عند أهل التصوف : " إختلفت طرق الرياضة عند المتصوفة بإختلاف تعليمهم فى إماتة القوى الحسية وتغذية الروح بالذكر حتى يحصل للنفس إدراكها " .

وفى كتاب (الإرشاد والتعليم) للمتصوفة ور: " ومن عجب أن يفرح الناس بالأطفال قليلى الحرية البعيدين عن اللعب ويعتبرونهم عقلاء متزين ، ويتوسموا فيهم الخير .

ولم يعلموا أن الاطفال الذين طبعوا على السكون وعدم الحركة لابد أن يكونوا مصابين بأمراض جسمية أو عقلية بحيث ينتهى أمرهم إلى ضعف الحياة وكدر العيش، إذا لم يؤخذوا منذ الصغر بالرياضة والحركة وبنية أجسامهم " .

وذكر الجاحظ فى مقدمة كتابه الحيوان قائلاً : " هذا كتاب يحتاج إلى الرضى للتعليم والدربة ، ولترتيب والرياضة وللتمرين وتمكين العادة " .

كما شدد ابن سينا فى كتابه (القانون فى الطب) على ممارسة الرياضة البدنية وجعلها جزءاً لا يتجزء من عقيدة المسلم ، فالرياضة : " حركة إرادية تضطر إلى التنفس العظيم المتواتر ، والموافق لإستعمالها على جهة إعتدالها فى وقتها به عناء عن كل علاج تقتضيه الأمراض المادية المزجية " .

ويضيف قائلاً : " وكل إنسان بحسبه رياضة ، ومنها رياضة خالصة وهى التى نقصد لأنها رياضة فقط وتتحرى منها منافع الرياضة .

ولها فصول فإن من هذه الرياضة ما هو قليل ومنها ما هو كثير .

ومن هذه الرياضة ما هو قوى شديد ، ومنها ما هو ضعيف ومنها ما هو سريع وما هو بطيئ " .

ولم يترك ابن سينا الأمر خبط عشواء فيذهب إلى أن للشيوخ رياضة خاصة بهم تتفق وسنهم وأحوالهم الصحية فقال : " إذا كانت أبدانهم على غاية الإعتدال كانت الرياضات المعتدلة أوفق لهم .

وإذا كان الواحد منهم له عضو سقيم جعل رياضته تابعة لسائر الأعضاء الأخرى فى الحركة البدنية " .

والتدليك عند ابن سينا مرناً رياضياً رئيساً ، فيقول أنه : " فرع من الطب الرياضى وإلى تكثيف الأبدان المتخلخلة وتصليب الأبدان اللينة وخلخلة الكثيفة وتليين الصلبة .. " .

وكلام ابن سينا هذا هو ما ذهب إليه معاصر، أبى حامد الغزلى ولكن من منظور تربوى ، فيشير إلى أن منع الصبى من اللعب وإرهاقه بالعلم يमित قلبه ويبطل ذكائه وينغص عليه العيش : " وينبغى أن يؤذن له بعد الإنصراف من الكتاب أن يلعب لعباً جميلاً يستريح إليه من تعب المكتب بحيث لا يتعب فى اللعب فإن منع

الصبى من اللعب وإيمانه إلى التعلم يمت قلبه ويبطل ذكائه وينقص عليه العيش حتى يطلب الحيلة فى الخلاص منه رأساً .

كما يرى أن : " اللهو مروح للقلب ومخفف عنه أعباء الفكر ، والقلوب إذا كرمتم عميت وترويحها إعانة لها على الجد ، فاللهو دواء القلب فى داء الإعياء والملال ، فينبغى أن يكون مباحاً ولكن لا ينبغى أن يستكثر منه كما لا يستكثر من الدواء وعلى نهجه دعا ابن مسكويه إلى أنه : " ينبغى أن يؤنن للطفل فى بعض الأوقات أن يلعب لعباً جميلاً ليستريح من تعب الأدب ولا يكون فى لعبه ألم ولا تعب شديد فالرياضة تحفظ الصحة وتنقى الكسل وتطرد البلادة وتبعث النشاط وتذكى النفس وتطرد البلادة ، وتبعث النشاط وتذكى النفس " .

أما أبو حيان التوحيدى فلا يرى من فائدة إلافى الرياضات الهادفة ، وهو قبل ذلك يوازن بين العقل وحركات الأعضاء أثناء ممارسة الرياضة فيقول : " العقل يستهجن البطالة ، ولابد من تحريك الأعضاء فى الجسم إما بقصد وإرادة وبضاعة ولأغراض مقصودة ، وإما بعث ولهو وعند غفلة وسهو ، ولأجل ذلك نهت الشريعة عن الغفلة ، ونهى عن الكسل .. " .

وفى عصرنا الحديث إهتم الكتاب والأدباء العرب بالرياضة أيما إهتمام لدرجة ذهب فيها الراحل نجيب محفوظ بجعلها علماً من العلوم ونوعاً من الفنون ، فيقول لا مغالاة إذا ألحقنا الرياضة بالفنون الجميلة وبالتالي للعقل والروح ، وتفصح طريقتها عن بعض ما يملك الفرد من مهارة ورشاقة ، كما تكشف عن مضمون شخصيته النفسية والاجتماعية والأخلاقية ، ولكنها بخلاف الفنون واجب شامل يجب أن ينال كل فرد منها حظه فى الوقت المناسب خدمة لأجهزته الجسدية ورعاية لصحته ومتعة نقيه لنفسه " .

وينبه الأديب الراحل على أنه يجب : " أن تكون الرياضة هدفك وفى مهارتها إشباعك ، وفى متابعتها متعتك بصرف النظر عن المكاسب والخسائر .. " .

وكتب محمود غنيم نشيداً للمعهد العالى للتربية الرياضية يقول فيه :

إلى الأمام سر إلى الأمام

أسود بالتدريب والنظام

إلى الأمام سر إلى الأمام

نحن الرجال نثبت الرجال
نحن الذين ننشئ الأجيال
على يدينا نصنع الأبطال
إننا نربي للحمى أشبالا
كيما يصونوا حرمة الآجام
إلى الأمام سر إلى الأمام
نبني العقول للحمى بناء
وبالنشاط نرهف الذكاء
ونغرس العزة والإباء
بالوثب والتمرين نغزو الداء
ونعلن الحرب على السقام
إلى الأمام سر إلى الأمام
سلاحنا رياضة الأبدان
دروعنا من قوة الإيمان
أخلاقنا متينة البنيان
باهى بنا يا أمة العربان
فنحن جند الحرب والسلام
إلى الأمام سر إلى الأمام

ولأمير الشعراء أحمد شوقي نشيد الكشافه جاء فيه :

نبتهد الخير ونستبق ما يرضي الخالق والخلق
بالنفس وخالقها نلق ونزيد وثوقاً فى المحن
فى السهل نرف رياحيننا ونجوب الصخر شياطينا
نبنى الأبدان وتبيننا والهمة فى الجسم المرن

ونذكر بالمناسبة أن جان جاك روسو Jan Jak Rousseau (١٧١٢ .

١٧٧٨ م .) كان أول كاتب أوروبى معروف أشار لأهمية الرياضة لبقاء الجسم
سليماً ، وإن كانت دراسة الألعاب الرياضية دراسة جدية لم تبدأ إلا فى القرن
التاسع عشر فى ألمانيا .

ولو تأملنا حركة المسلم أثناء الصلاة وهي تتشابه مع التمرينات الرياضية إذا تعمل على تنشيط النغمة العضلية التي من شأنها المحافظة على الحد الأدنى للياقة العضلية .

قصور البادية منشآت رياضية :

ولعل أقدم المنشآت الرياضية فى عهد الفتوحات قصور البادية التى أنشأها الخلفاء الأمويين .

وهى قصير عمرة الذى ينسب إلى الوليد بن عبد الملك والمشتى والحرانة وخربة المفجر والحلابات والطوية والصرح والحير الشرقى والحير الغربى الذى شيده فى تدمر هشام بن عبد الملك .





(الصيد : قصير عمر)



(الصيد : قصر الحير الغربي)



(الصيد : قصر هشام)

وكانت تلك القصور مرابعا للصيد والفروسية والتريض وساحات للصولجان والعدو والمبارزة .

مناظر للصيد على جدران قصور البادية :

وتعد صور قصر الحير الغربى أقدم أنموذج ما زل قائماً يوضح رياضة الصيد فى فنون العمارة الإسلامية .

فنشاهد فى هذا المنظر فارساً وقد أمسك بقوس وسهم ، وشد قوسه تجاه غزل

ونشاهد على جدران قصير عمرة رسوماً مشغولة بطريقة (الفريسكو)

Alfresco والتي تمثل مشاهد من رحلات الصيد والحيوانات ومنها الأسود

والنمور والغزلان والنعام .

ومن مشاهد الصيد على جدرانه نرى أسداً وثباً على حمار وحشى كما نلمح على

جدرانه مشهداً لمصارعين .

ومنظراً آخر لمصارعة بين أسد وغزل يذكرنا بالمشهد الموجود على جدران خربة

المفجر .

النارود منشأة رياضية متكاملة :

أضف إلى ذلك المنشآت المخصصة للتدريب الرياضى وكان (النارود) وهو منشأة رياضية متكاملة للتدريب على إتقان مهارات الفروسية . وكان عبارة عن ميدان دائرى به خطوط دائرية متداخلة تضيق كلما إتجهنا نحو مركز الدائرة وقد تصل سعته إلى ثمانين ذراعاً . وتطور النارود فأنشأت دائرة متسعة القطر يلامس محيطها من الخارج دائرتان أصغر منها على كل جانب من الدائرة الكبرى . وقد أعدتا للتدريب على حركات معينة فكان الفارس يتدرب على حركات غاية فى الصعوبة كملاحقة الجواد أثناء ركضه والوثوب فوقه أو التقاف الدروع والسيوف من فوق الأرض وهو ممتطى صهوة جواده المسرع . فإذا فرغ من ذلك دخل على البرجاس وهو هدف خشبى عبارة عن سبع قطع خشبية مربعة بعضها فوق بعض حتى تطاول رأس الجواد وتنتهى من ذروته بحلقة معدنية تستخدم كمرسى يسد عليه الفارس برمحه ثم يعرج الفارس على (القبق) ليسدد عليه بقوسه وسهمه .

الفروسية الأموية :

وكان سباق الخيل عند الامويين من أهم النشاطات الرياضية التى شجعها الأمراء وكانوا يستكثرون من الخيول ويتفننون فى تضييمها . وأشهر من أولع من أمرائهم بسباق الخيل معاوية بن أبى سفيان ثم هشام بن عبدالمك الذى كان يبذل فى شراء الخيول أموالاً طائلة . ويقال أنه أول من أقام حلبات لتحسين نتاج الخيول ، ففى إحدى الحلبات التى أجراها كان عدد الجياد التى إجتمعت نحو أربعة آلاف فرس . وكان لعائشة بنت هشام خيل تسبق وكانت هى نفسها تركب الخيل وتشارك فى السباق .

ومن أمرائهم الذين أولعوا بسباق الخيول أيضاً وأقاموا حلبات الوليد بن عبدالمك فيذكر أنه أعد العدة لسباق عظيم تشترك فيه خيول الخلافة الإسلامية ولكنه مات

قبل أن يجرى السباق .

وقد إجتمع له فى الحلبة نحو ألف فرس وكان فرسه (السندى) جواد زمانه وكان يسابق به أيام هشام وكان يقصر عن فرس هشام المعروف بالزند وربما ضامه وربما جاء مصلياً .

ومن طرائف السباق فى هذا العصر أن يحدث سباقاً بين القرد والخيول فكان ليزيد بن عبد الملك قرداً يحضر، وي طرح له متكناً وكان يحمله على أتان وحشية بسرج ولجام ويسابق بها الخيل يوم الحلبة فجاء فى بعض الأيام فائزاً :
تمسك أبا قيس بفضل عنائها فليس عليها إن سقطت ضمان
إلا من رأى القرد الذى سبقت به جواد أمير المؤمنين أتان

الفروسية العباسية :

وتقدمت الفروسية وذاع صيتها على يد العباسيين ، فقد كان لهم ميادين واسعة يدرّبون فيها خيولهم وفيها يرسلونها إلى حلبة السباق ، كميادين الكرخ والرصافة والرقمة حيث كان هارون الرشيد يقضى فصل الصيف .
وبنى المأمون منظره الحلبة فى بغداد ليجرى فيها السباق وعندما شيد الخليفة المعتصم مدينة سامراء سنة ٨٣٦ م واتخذها عاصمة لملكه إعتنى عناية فائقة بإنشاء حلبات وميادين الفروسية وساحات لعب البولو ، فوصلت الفروسية أوج عظمتها فى عهده وعهد ابنه المتوكل .

وكان الخليفة المعتضد يمتحن جنوده فى البرجاس بالميدان الصغير فى قصر، بحضور وزير، عبدالله بن سليمان وقائد جيشه بدرالمعتضى والقواد وكتاب العطايا .

دار الخيل فى بغداد :

وأنشأ العباسيون فى بغداد دار الخيل وكانت واسعة الأرجاء لها ساحة واسعة نحو ألف ذراع من كل جانب كان يوقف فيها أثناء الأعياد وعند وفود رسل الملوك من شتى البلاد فى كل جانب منها خمسمائة فرس مطهمة بالذهب والفضة .

مناظر للفروسية العباسية :

وصور سامراء الجدارية تمثل صوراً مختلفة من الفروسية والصيد جنباً إلى جنب مع مجموعة من الطيور والحيوانات المزانة بالأفرع النباتية في شكل رسوم لولبية ونوائر .



وصورة محفوظة في كتاب البيطرة لأحمد بن حسين الأحنف وهو محفوظ بمتحف (طوبقابي سراي) Topkapi Sarai بإسطنبول Istanbul حيث فارسين يركبان خيلين وإستطاع الرسام أن يبرز حركة الخيل وتلاحظ ذلك من حركة أقدامها .

تشجيع الدولة العباسية للفروسية :

وكان الوليد بن يزيد مغرباً بجمع الخيل وإقامة حلبه السباق ، وقد أجرى يوماً الخيل بالرصافة ، فلما طلعت الخيل شاهد الوليد فرسه (الوضاح) في طليعة الكوكبة فقال :

خيلى ورب الكعبة المحرمة سبقنا أفراس الرجال اللومة
كما سبقناهم وحزنا المكربة كذاك كنا فى الدهور القدمة

أهل العلا والرتب المعظمة

كما شجع هارون الرشيد إبنته البانوقة على ركوب الخيل ، وكانت تصحبه فى أسفار، وهى صبية .

ولم يكن مشاركة المرأة للرجال فى ضروب الرياضات بدعاً وليس أدل على ذلك من قول عمرو بن كلثوم عن تربية النساء على فنون الرياضة والفروسية :

إذا ما رحن يمشين الهوينى كما اضطربت متون الشا رينا
يفقد جياننا ويقلن لستم بعولتنا إذا لم تمنعونا

ويعد كتاب (الدر المنثور فى طبقات ربات الخدور) مرجعاً مهماً للغاية فيمن إشتهر من النساء العربيات بممارسة أنواع الرياضات .

أشهر الفارسات العربيات :

ومن الفارسات العربيات أميمة ابنة قيس الغفارية وكان لها فضل فى معركة خيبر مع المسلمين .

وخولة بنت الأزور الكندى وهى أخت ضرار بن الأزور ، وكانت مشهورة بالفروسية ، وكانت فى مقدمة الجيش فى موقعة أجنادين مع خالد بن الوليد وعلى مقربة منه ترتدى زى الرجال ولفتت نظر، بفروسيته فسأل : من هذا الفارس المغوار ؟

بنت طريف أخت الوليد بن طريف الشيبانى الخارجى الذى خرج على الطاعة فى خلافة الرشيد فما كان من القوم إلا أن شاهدوها وهى تلبس الدرع وتتقلد السيف تريد أخذ ثأر أخيها فأخذت تحمل على كل من تصدى لها إلا أن يزيد بن مزينة الشيبانى من عشيرتها إعترضها وضرب بالرمح قطاة فرسها وقال : أغربى غرب الله عليك قد فضحت العشيرة .

فإستحييت منه وإنصرفت ، لكن الناس قالوا عنها : ليست هذه إلا أخت طريف فى الفروسية .

مهارة هارون الرشيد في ألعاب الفروسية :

ونعود فنقول أن هارون الرشيد كان إلى جانب ذلك فارساً يحسن الصيد من فوق صهوة جواده .

وله في الفروسية ألعاباً شتى كإصابة الأهداف وضرب الشواخص بسيفه وهو على ظهر فرسه منطلقاً بأقصى سرعة وكذلك التصويب بالسهم ، وله في كل هذه الألعاب مسابقات يعقدها مع مشاهير قادته وأمراء الدولة . وكانت له حقول وإسطبلات لتوليد عناق الخيل وتمربنها ، ولديه من جيادها عدد وافراً خصصت له الحقول والرياض الغناء .

وقد أجرى الرشيد يوماً السباق وكان له فرس يسمى (المشمر) سبق أفراس الفضل وجعفر بن يحيى البرمكي ، وفي ذلك يقول أبوالعتاهية :

جاء المشمر والأفراس يقدمها هوناً على شرعة منها وما إنتهرا
وخلف الريح حرى وهى تتبعه ومر يختطف الابصار والنظر

ويذكر الأصبغى أن هارون الرشيد ركب إلى الميدان لشهود الحلبة فقال : " دخلت لشهوها فيمن شهدها من خواص أمير المؤمنين والحلبة يومئذ أفراس للرشيد ولولديه الأمين والمأمون وسليمان بن أبي جعفر المنصور ولعيسى بن جعفر فجاء فرس أدهم يقال له الرد للرشيد سابقاً فإبتهج إبتهاجاً علم ذلك في وجهه "

وشهد يزيد بن محمد بن مسلمة سباقاً للخيول في الرقة فأنشد قائلاً :

شهدنا الرمان غداة الرمان بمجمعة ضمها الموسم
نقود إليها مقاد الجميع ونحن بصنعتها أقوم

ولما كان من شأنهم أن يمسحوا على وجه السابق قال جرير في ذلك :

إذا شئتم أن تمسحوا وجه سابق جواد فمدوا في الرمان عنانيا
وفي الجواد الفائق السرعة يقول جرير :

وقد قرئوا حين جد الرمان بسام إلى البلد الأبعد
يقطع بالجرى أنفاسهم بثنى العنان ولم يجهد

كيفية سباق الخيل :

أما عن كيفية سباق الخيل فكانت إشارة البدء تعطى عند الحبل المقام للإبتداء ، وكانت المسافة المحددة للسباق مخططة بخط مستقيم وتتصل بنطاق من الطوب لا يسمح بدخوله إلا لثمانية خيول .

وفى داخل هذا النطاق غرس سبعة أسهم فى الأرض تحمل كل منها الجائزة التى خصصت لكل من السبعة الفائزين بترتيب وصولهم .

وكان العرب فى سباقهم يرسلون خيولهم عشرة عشرة ، وعندهم أسماء لمراتبها فى السباق فقد ذكر ابن هذيل الأندلسى أن السوابق عشرة أولها السابق ثم المصلى ثم المسلى فالتالى والمرتاح والعاطف والحظى والمؤمل واللطيم وأخيراً السكيت ، وفى ذلك يقولون :

أن تبتد غاية يوماً لمكرمة تلق السوابق فينا والمصلينا
ويعود يزيد بن محمد بن سلمة واصفاً الحلبة آنذاك فى الرقة ومعرضاً لمراتب السباق فيقول :

فجلى الأغر وصلى الكميت وولى فلم يذم الأدهم
وأزفها رابع تالياً وأين من المنجد المتهم
وما ذم مراتحها خامساً وقد جاء يقدم ما يقدم
وسادسها العاطف المستحير يكاد لحيرته يحرم
وجاء الحظى لها سابغاً فأسهمه حظه المسهم
وجاء المؤمل فيها يخيب وغنى له الطائر الأشأم
وجاء اللطيم لها تاسعاً فمن كان ناحية يلطم
يخب السكيت على أثر، ونفراه من قبة أعظم

ويستطر: ابن هذيل : " وكانت العرب تخاطر على سباق خيلها وتسمى ماتجعله للسوابق خصلاً ورمناً وتضعه فى طرف الغاية التى إليها على رأس قصبه من قصب الرماح .

وهو قولهم فى المثل : " حاز قصب السبق " وإنما يعنون هذا .

وتسمى أيضاً الغاية المدى ، والأمد ، وتسمى موضع الجرى المضمار " .

مسافة سباق الخيل عند العرب :

وروى سعد بن أبى وقاص أن عمر بن الخطاب أمر، أن يقيم حلبه السباق بالكوفة ففعل ، فأقبل فرسان يحتكان حتى وصلوا خط النهاية فتنازع الناس فيهما واستجد سعد بن أبى وقاص بعمر فكتب إليه الأخير : " إذا سبقت الفرس بالرأس فقد سبق" وللعلم فإن .

هذا الاختلاف ما زل قائماً إلى اليوم ويعبر عنه فى الانجليزية Deod_Heat أى وصول فرسين معاً إلى نهاية السباق وعدم القدرة على تعيين الأسبق منهما . كما أن إعتبار السبق بالرأس أو بالعنق أحياناً بقى مقياساً لتحديد المسافات بين الخيول الفائزة فيقال : Longueur أى طول .

وقد حدد العرب مسافة السباق تبعاً لسن الجواد ، فالبالغ عمر، عامين أربعون غلوة أى حوالى ١٨٤٨ متراً .

والجواد البالغ عمر، ثلاث سنوات ستون غلوة أى حوالى ٢٧٧٢ متراً .
والجواد البالغ عمر، أربع سنوات ثمانون غلوة أى حوالى ٣٦٩٦ متراً .

إختلاف قياسات السباق :

وإختلفت المصادر الحديثة فى ضبط القياسات العربية القديمة ، بيد أن لويس مرسى L.Mercier يشير إلى أن الغلوة تساوى ١٨٧,٥ متراً . فتكون المسافة التى ضبطها العرب فى السباق تتراوح بين ٧٥٠٠ متراً و ١١٣٠٠ متراً و ١٨٨٠٠ متراً .

أما المؤرخ محمد كامل علوى فيشير إلى أن الغلوة تساوى حوالى ٢٠٠ متراً . فتكون بالتالى المسافات التى ضبطها العرب فى السباق تتراوح بين ٨٠٠٠ متراً و ١٢٠٠٠ متراً و ١٦٠٠٠ متراً .

وبالرغم أن مسافات السباق فى العصر الحاضر بإختلاف سن الفرس والعادات والبلد فأنها لن تتجاوز أبداً على أقل تقدير ٤١٠٠ متراً . فالسباق القصير يتراوح بين ١٢٠٠ متراً و ١٦٠٠ متراً . والسباق المتوسط يتراوح بين ١٦٠٠ متراً و ٢٤٠٠ متراً .

والسباق العادى يتراوح بين ٢٤٠٠ متراً و ٢٨٠٠ متراً ، وبين ٢٨٠٠ متراً و ٣٦٠٠ متراً .

والسباق الطويل يتراوح بين ٣٦٠٠ متراً و ٤١٠٠ متراً .

لذلك نتفق مع كليمان مولى Clement Mullet حين يقول أن الغلوة تساوى ٤٦,٢٠ متراً لأن المسافات التى ضبطها العرب القدامى تراعى سن الخيول وهى تقارب إلى حد بعيد المسافات الموضوعة حالياً للسباق فى شتى أنحاء العالم فى .

حين أن المسافات التى حددها لويس مرسى Lewis Mercy وعلوى فيها شطط كبير للخيول ويضر بها .

سباق الخيل فى مصر الإسلامية :

وعن تاريخ سباق الخيل فى مصر فإن الكتابات لم تمدنا بالمعلومات الكافية عنها قبل عصر الدولة الطولونية .

لكن ما يؤكد وجودها قبل ذلك التاريخ أنه عندما تولى حكم مصر يزيد بن عبد الله الترمسى (٨٥٦ م .) وكان متشدداً عطل الرمان وأبطل السباق وأمر ببيع الخيل التى كانت تتخذ للسلطان .

أما فى العصر الطولونى كانت حلبة السباق بمثابة الأعياد لما كان يصحبها من إقامة معالم الزينة ورموب الخيل وحضور أمراء الدولة وقاداتها وعلمائها والعساكر على كثرتهم بالعدد الكاملة والأسلحة التامة .

وكان الناس يجلسون لمشاهدة السباق ، فإذا جاء وقت السباق أطلقت الخيل إلى غاياتها فتمر متفاوتة يقدم بعضها بعضاً حتى نهاية الشوط وسط تهليل الجمهور ونبهارهم .

وقد بنى أحمد بن طولون مكاناً لعرض الخيل سماه (المنظر) ، وصفه القضاعى بقوله : " المنظر من عجائب الإسلام الأربعة التى منها هذا " .

وكان إبنه خمارويه يحب الفروسية فاستكثر من الخيول حتى ضاقت بها إصطبلاته ، وكان كما يذكر إبن إياس فى بدائع الزهور لها أنساب مثبته فى الدواوين .

وإستمر لسباق الخيل نفس الأهمية فى عصر الإخشيد وجمع أعداداً من الخيول أجراها فى حلبة السباق وفى العصر الفاطمى أصبح عرض الخيل من مراسيم الخلافة ؛ كما عنوا بتسجيل أنسابها وأثبتوا ذلك فى جرائد مثبتة بالديوان .

وكان السلطان الظاهر بيبرس فى العصر المملوكى يأمر عساكر، بركوب خيولهم إلى الميدان الأسود تحت القلعة للسباق وغير، من ألعاب الفروسية وكثيراً ما أقيمت سباقات الفروسية بين خواصه ومماليكه .

وربما يكون هذا التقليد إستمر حتى أيام السلطان المنصور قلاوون وإبنه الأشرف خليل حيث كان الأمراء والمماليك يتسابقون أمامهما .

وتذكر المصادر أن الأمير مهنا أهدى قلاوون فرساً شهباء للسباق وطلب ألا يركبها عند السباق إلا فارس من البدو ، فقادها هذا الفارس بغير سرج وهو يرتدى قميصاً وطاقيّة فقط ، وسبقت خيولهم .

وأثر عن السلطان الظاهر برقوق أنه عرض فى سنة ١٣٨٩ م خيل السباق وفرقتها على الأمراء كما كانت العادة .

ولما شفى السلطان المؤيد شيخ ركب فرساً ومعه الأمراء والمماليك سنة ١٤١٩ م ووقف بهم تحت قبة النصر فأرسل أربعين فرساً إلى بركة الحاج ليجرى منها السباق .



سباق الخيل فى العصر المملوكى :

كما كان الأمراء يجرون السباق فى الفضاء الممتد فيما بين قبر الإمام الشافعى إلى باب القرافة طولاً وعرضاً وكان السباق يستمر أياماً .

وكانت مسافته مائة غلوة وهى خمسمائة ذراع وهو ما كان معروفاً قبلهم وكانت تقام فى الميادين أعمدة رخام تعرف بعواميد السباق بين كل عمودين مسافة محددة حيث تقف الخيل فى الميدان وتصف الحبل الذى يمد فى صدور الخيل لتكون متساوية وترعى حوافرها كالمشط المنظوم ثم يرفع الحبل فتنتطق عشرة عشرة دفعة واحدة .

وكثيراً ما أقام سلاطين وأمراء المماليك سباقاً بين الهجن والخيل فى الميادين والأماكن الفسيحة مثل ميدان القبقق وبرعة الحاج وبرعة الحبش .

والى ذلك العهد نطالع فى مخطوطة مقامات الحريرى نحو ٩٤ صورة قام برسمها المصور يحيى بن محمود الواسطى وأجملها صور قطيع الإبل وهى من محفوظات المكتبة الوطنية بباريس .



ديواناً لإصطبلات الخيل :

أما الناصر محمد بن قلاوون (١٢٩٣. ١٣٤١ م) فهو أول من اتخذ ديواناً للإصطبل عمل له ناظراً وشهوداً وكتاباً لضبط أسماء الخيل وأوقات ورودها وأسماء أربابها ومبلغ ثمنها ومعرفة سواها عرف بالركاب خانة . وكان الأوجاقية المسمون جفتاوت هم الذين يقومون بخدمة هذه الخيول ، كما كان لأدوات الخيل أسواقاً خاصة يتزود بها خيالة المماليك . وكان للأمير قطلوبغا حصان أدهم سبق خيل مصر كلها ثلاث سنوات متتالية . وفي عهد السلطان برقوق إهتم بالسباق وكان له رغبة في الخيل حتى مات عن سبعة آلاف فرس وخمسة عشر ألف جمل وهجين .

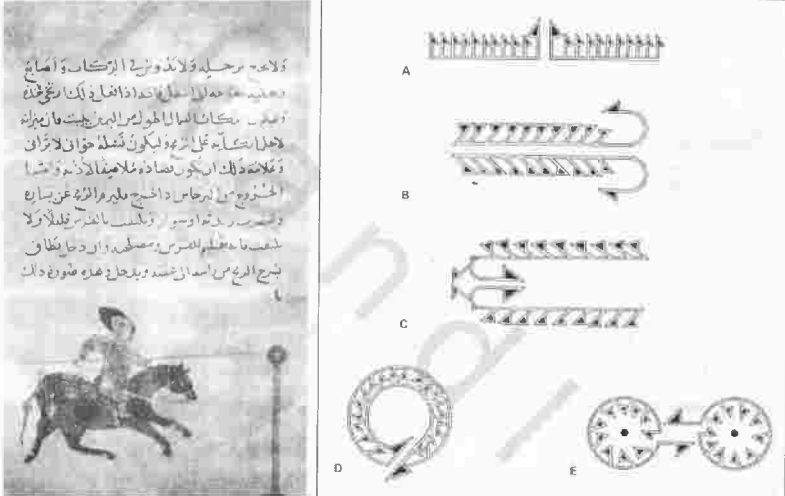


مناظر للفروسية من العصر المملوكي :

والتراث الفني العربي يحتفظ لنا بعدة صور لرياضة الفروسية من العصر المملوكي مثل تلك المجموعة من الأوراق التي عثر عليها في الفيوم .

وهذه الأوراق محفوظة في مجموعة الأرشيدون رنير Rainer بالمكتبة الأهلية في فيينا وترجع إلى القرن ١٦ م .

ومن بينها صورة تمثل فارساً يمتطي صهوة جواده وهو في حالة عدو سريع ، ويظهر الفارس بلحية وقبعة مخروطية الشكل ، ويمسك في إحدى يديه ترس وفي الأخرى حربة رشيقة ، وكتب بجوار هذه الصورة (الفرس والصيد) .



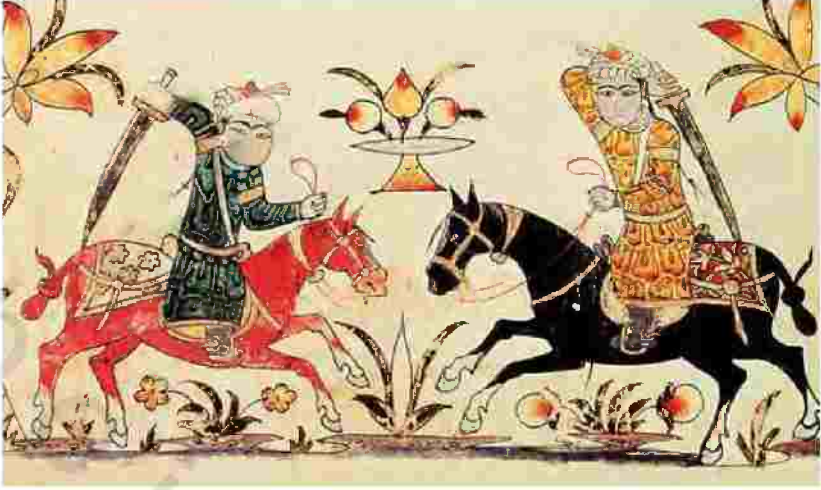
وصورة لفارس على جواد محجل ومعقود الذيل ويده رمحين يلعب بهما ، ويلاحظ أن الفارس قد وضع على رأسه عمامة ذات لونين وأنه قد ارتدى قباء طويلاً مزركشاً .

كما عقد على وسطه حزاماً ووضع على أكمامه الطراز ، وقد إنتعل في قدمه الموضوع على الركاب حذاء طويلاً من الجلد وقد شد فوقه المهماز .

وصورة لفارس على جواد بوز أبيض وفي يده سيف وقد خرج عن سرجه ،

ويلاحظ أن الفارس قد إرتدى قبائين أحدهما أقصر من الآخر ويختلف عنه في اللون ، وقد إنتعل حذاء برقبة طويلة من جلد أسود ، وقد شد فوقه المهماز . وصورة أخرى لفارس جعل ذبابة سيفه تحت إبطه الأيمن والقائم في يده ، وقد إرتدى قباء طويلاً ، وأنه وقع على عاتقه علاقة السيف .





وصورة عبارة عن فارسين يمتطيان صهوة جواديهما ويظهران في حالة سباق حيث يبدو الحصان الأسود متقدماً عن منافسه الحصان الأبيض بخطوة .
 وصورة مأخوذة عن مخطوطة الطبري ، مجموع في الرمح ، لفارسين ملتحيان يرميان القبق عن قوسيهما وقد وضعاً على رأسيهما زمطين (الزمط ذو لون أحمر وله وير طويل) .



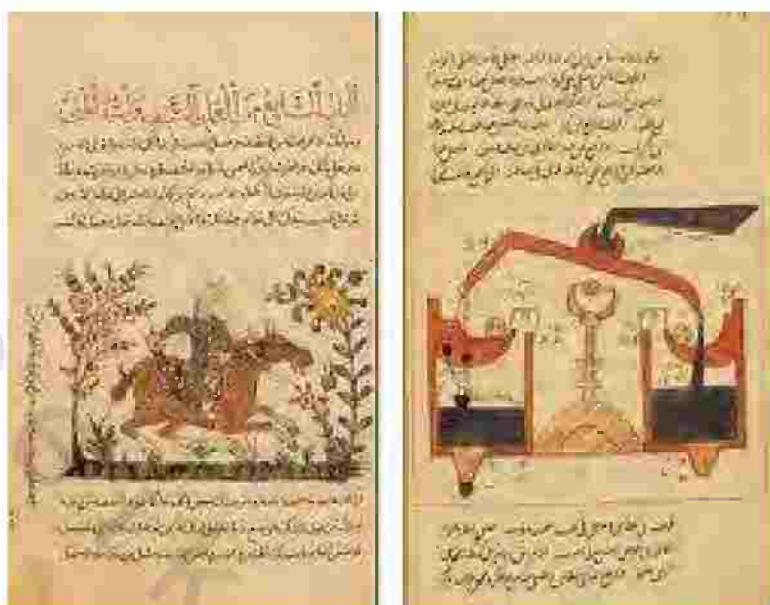
ومن بين المخطوطات أيضاً التى صورت مناظر ألعاب الفروسية مختصر كتاب البيطرة لإبن الأحنف حيث صورة تمثّل فارسين يتسابقان . ومخطوط تعليم الفروسية ويشتمل على مناظر تبين كيفية اللعب بالميدان وكيفية دخول الفارس وخروجه وهو حامل سيفه ورمحه . فيظهر أربعة من الفرسان يمتطون صهوات جيادهم ويحملون رماحهم فى أيديهم ويدورون حول الميدان وكل واحد من الفرسان فى حالة حذر شديد خوفاً من الوقوع فى أى خطأ .





ومن نفس المخطوطة مختصر كتاب البيطرة صورة لفارس ركب مهراً ليرتاض به ويؤديه .

ويلاحظ أن الفارس قد عقد شعره من خلف وذلاه في كيس ، عرف في العصر المملوكي بمصر والشام بالدبوقه ، وأنه ارتدى قباءً طويلاً ذا أكمام واسعة زودت بالطراز .



الفروسية فى العصر العثمانى :

وفى العصر العثمانى كان الأمراء والجنود يجتمعون يومين فى الأسبوع بميدان واسع يسمى (المصطبة) ويصحبون معهم عبيدهم وخدمهم وكلهم يركبون الخيل مثل ساداتهم ويتدربون على الجريد .
طولها أربعة أقدام ومتوسطة السمك ويقذف بها منافسه أفقياً بقوة شديدة ،
والمهارة هنا أن يتفادى الغريم عصا غريمه أو أن يتلقاها باليد .







الفروسية فى المغرب العربى :

وفى المغرب كان الفرسان الزناتة المعروفين بأنهم أفضل الفرسان سلاحهم المفضل الرمح ، أكثر خفة وأقصر من تلك التى يستخدمها باقى الفرسان . كما أنهم يستعملون سيفاً وترساً من جلد نظراً لركوبهم على أحصنة ذات قوالب منخفضة لا تعيق حرية تحركهم .

الفروسية فى الأندلس :

أما فى الأندلس فقد إفتتنوا بالخيول وسباقاتها شأن كل العرب ، ففى وصف الشاعر الأندلسى جمال الخيل وسرعتها كما فى قول ابن زمرى الغرناطى :

تلك الجياد إذا تجرى سوابقها فللرياح جياد ما تجاريها
إذا إنبرت يوم سبق فى أعتها ترى البروق ظلاماً لا تباريها

والشاعر ابن البقاء الرندى الذى وصف هو الآخر سرعة الخيل فى قوله

يا راكبين عتاق الخيل ضامرة كأنها فى حجال السبق عقبان
ومنه أيضاً فى صف جمال الخيل وألوانها قول يحيى بن هذيل الأندلسي
وذو خضرة مقسومة شق بينها بياض كعرض السيف لم يتنلم
هو الصبح إلا أنه حان ليله فقسمة شطرين فى جلد أدهم
ووصف الشاعر الغرناطى ابن سعيد المغربى خيل لونه أصفر مع نجمة بيضاء فى
جبهته بقوله :

وعسجدى اللون أعدته لساعة تظلم أنوارها
كأنه فى وهج شمعة مصفرة غرته نارها
أما لسان الدين بن الخطيب فقد أبدع أيما إبداع فى وصف جمال الخيل
وجاءتك كالأرام تختال فى الحلى جياذ المذاكى والمحجلة الغر
وراد وشقر واضحات شياتها فأجسامها تبر وأرجلها در
ولن نفوت هذه المناسبة دون ذكر الوصف الرشيق لابن السعدى ، فقد تفنن فى
وصف فرس حمله عليه سيف الدولى فقال :

يا أيها الملك الذى أخلاقه من خلقه وروؤه من رائه
أولاية وليتنا فبعثته ربحاً سيبب العرف عقد لوائه
فكأنما لطم الصباح جبينه فإقتص منه فخاض فى أحشائه
متمهلاً والبراق من أسمائه متبرقعاً والحسن من أكفائه
لا تعلق الألاحظ فى أعطافه إلا إذا كففت من غلوائه

مصارعة الثيران جزءاً من فروسية الأندلس

من ناحية أخرى يذكر بانابى كونراد Banabey Conrad فى كتابه
Matador أن الفرسان العرب منذ إنتصارهم على القوط سنة ٧١١ م .
إستخدموا الثيران فى الألعاب والمسابقات الرياضية ، وأن هؤلاء الفرسان كانوا
يطارون قطعان الثيران وهم يهزمونهم كلما أدرعهم .
ومما قاله S. P. Scott عن مصارعة الثيران عند عرب الأندلس فى كتابه
(History of the Mooish Emphyre In Europe) ما يلى : " وفى
رياضات الفروسية التى تتطلب أعلى درجة من الحذق والرشاقة لم يتفوق أحد

على العرب فى إسبانيا .

وكانت أولى تسلّياتهم التى تحمل هذا الوصف هى مصارعة الثيران التى لا نجد لها إلا القليل فى مشهد المصارعة المعاصرة التى تمثل نتيجتها الدموية والوحشية المستمرة الملمح الصارخ لها .

بينما اللاعبون العرب كانوا جميعهم من أصول أرستقراطية نبيلة ، وكانوا دائماً ركوباً بشكل رائع مدهش وكانت عدتهم بالغة الفخامة . ولم يكن يسمح لهم باستخدام أى سلاح سوى رمح قصير ثقيل رأسه مغلف بقطعة من الجلد .



وقد تطلبت قواعد هذه الرياضة بأن يقتل الثور بطعنة واحدة فى العمود الفقرى أمام الكتف مما يتطلب مهارة فائقة وقوة غير عادية .

وإذا وقعت الضربة فى مكان آخر فإن الفارس يجبر على ترك الحلبة وإذا كسر سلاحه أو فقد فإنه كان ينظر إليه على أنه إقترب عاراً لا يمكن محوه .



وكان الذكاء وتدريب الفرس وبراعة راكبيها هى الضمانات الكفيلة بعدم وقوع الكارثة ولكن تضحية الفارس فى بعض الأحيان كانت تذكر الباقين على قيد الحياة بالأخطار المخيفة للمواجهة .

وكونهم مدربين منذ الطفولة المبكرة على ركوب الخيل وإستخدام الرياح ومعتادين جميع أنواع التمرينات ، ومهرة وخبراء فى فنون المباريات فإن عرب الأندلس وجدوا فى مصارعة الثيران ذروة الإستمتاع إلى جانب متعهم المادية والإثارة الناجمة عن الحروب .

وبمثل هذا التعليم ليس غريباً أنهم كانوا يتميزون بأرقى أنواع الفروسية فى أوروبا

وجاء فى الموسوعة البريطانية Encyclopaedia Britannica art.

Bullfighting,(1966.ed) " عدل العرب الذين إجتاحوا الأندلس بشكل

تدرجى الألعاب الموجودة بأن أضافوا إليها المذاق الشرقى الرائع .

وبما أن العرب عرفوا الفروسية فإن كرامتهم إستدعت أن يأخذوا الرمح من تابعيهم بحيث يصبح هؤلاء التابعون أقل شأنًا في مصارعة الثيران فجعلوهم ببساطة ينازنون الثيران على الأقدام بحيث يغدو سادتهم الذين يمتطون الخيل قادرين على تأدية دورهم بصورة أفضل .

لقد أسهم الإسبان في تخليد أعداءهم الفرسان العرب في الروايات الملحمية
. Romanceros Fronterizos

وبعد مرور قرنين على ممارسة مصارعة الثيران في الأندلس مدحها كورنيل Cornell في مسرحيته (لوميد) Lucid وقد كانت مسابقات مصارعة الثيران تقام في الميادين العامة التي أخذت حلبات مصارعة الثيران أسمائها منها .
كما كانت تقام على ملعب روماني قديم ، نتبين ذلك من قول لسان الدين بن الخطيب في إحدى قصائده :

وقامت على منحوتة من زبرجد تخط على الصم الصلاب إذا تخطو

وكل عتيق من تماثل رومة تأنق في إستخطاطه القس والقمط

ويستفيض ابن سعيد الأندلسي في وصف هذا الملعب في ثنايا كلامه عن

حصن مريبطر المسماة الآن Sagunto Murviedro وحصون بلنسية

Valencia فيقول : " هي من المدن الرومية المشهورة بالأندلس فيها آثار

عظيمة وأعظمها الملعب الذي أمام قصرهما وهو صنوبرى الشكل وقد إرتقى بأحكم

صنعة درجة درجة إلى أن تكون الدرجة العليا لا يجلس فيها إلا الملك وحده ثم ما

إنحدر منها إتسع المكان بحسب الطبقات إلى أن تكون الدرجة الأخرى للجمهور

من يلوذ بالملوك من غير الخاصة المقربين . "

ويظن أن أول قشتالي طعن الثور برمحه من على ظهر فرسه هو Rodrigo

Ei . cid Campeador المعروف بالسيد الكمبيدور

(١٠٤٣ . ١٠٩٩ م) .

رياضة ترفيحية تسبق مصارعة الثيران :

وكان يسبق المصارعة بين الفرسان والثيران رياضة ترفيحية يصارع فيها الثور

الكلاب الرومية Bull Dogs وفيها يقول لسان الدين بن الخطيب مخاطباً

السلطان :

وظارت الصور بكل ضار كما إتبع عفتاً شهابا
ضربت به على الآذان منها فلم تسطع حراكا واضطرابا
ومعصوب الجبين بتاج روق يروع خوار، الأسد الغضابا
تعرف أن تحت الأرض ثوراً فرام بأن يشق له الترابا
وكلت به هضيم الكشح أجنى حديد الناب تحسبها حرابا
تباعد مجمع الشدقين منه وسال المأت بينهما لعبا
فأثبته كوحى الطرف حتى توثق منه جازرة غلابا
وصاح به الصور وقد رآه حبس الكلب قد منع الإيابا
فغضن الطرف إنك من نمير فلا كعباً بلغت ولا كلابا
فالكلاب الرومية الضخمة الجارحة تطلق على الثور فتتعلق بأذنيه وتهاجم جنبه
حتى تستثير .

فينزل عند ذلك الفرسان لمصارعة الثور وقد إحتقن غضباً وأنهكه التعب فيتمكنون
منه برماحهم .

يصور ذلك كله قصيدة ثانية للسان الدين الخطيب قالها فى مدح الغنى بالله
وقدم لها بمقدمة ذات أهمية فى التعرف على جوانب من مصارعة الثيران فى
غرناطة حيث يقول : " وقولى فى إمتداح سلطانى لما إحتفل لإعذار ولده وإستركب
الفرسان لمزملة الهدف الخشبى المتخذ فى الجو المسمى بالطلبة وأرسل جوارح
الأكلب العظام المجتلبة من أرض ألان خلف فحول البقر الطاغية الشرس تمسكها
من آذانها وأجناها حتى تتمكن منه الرجال " .

وينقل المقرئ صاحب (نفع الطيب) كلاماً مشابهاً للسان الدين الخطيب فى
تصدير هذه القصيدة حيث يقول : " ولما إحتفل لإعذار ولده نظمت هذه القصيدة
مساعدة لمن نظم من الأصحاب وتشتمل على أوصاف من ذكر الحلبة التى أرسلها
والطلبة التى نصبها فى الهواء للفرسان يرسلون العصى إليها ولثيران التى أرسل
عليها الأكلب الرومية تمسكها فى صورة القرط من آذانها " .

أما القصيدة فهى :

وأغربت بالبهيم العلاج تحفياً
 فلم يدخر الشيء الغريب و السمط
 أتت صورة معلولة عن مزجها
 وأصل إختلاف الصورة المزج والخلط
 قضيت بها دين الزمان ولم يزل
 أكد كذوب الوعد يلوى ويشتط
 وأرسلت يوم السبق كل طمرة
 كما قذف الملمومة النار والنفط
 رنت عن كحيل كالغزل إذا رنا
 وأوفت بهاد كالظليم إذ يعطو
 إلى أن يقول :

وطارت مقدم الصوار بجراح
 يصاب به من الصماخ أو الأبط
 متين الشوا في رأسه سمهرية
 مقصرة عنهن ما ينبت الخط
 وقد كان ذا تاج فلما تعلقا
 بسامعتيه زنه منها قرط
 وكانت النساء العرييات النبيلات ترسلن مع مأمور من راية تحمل لونهن المفضل
 ليعلقها الفارس على ربحه ويصارع بها .
 وتشير بعض النصوص إلى فارس ممسكاً مشملاً بيده اليسرى ويترجل للتغلب على
 الثور .



وفى القصائد التى تصف إحتفالات دولة بنى الأحمر فى غرناطة والتى كانت تجرى فيها مصارعة الثيران وصف لأعلامهم الحمراء التى يرثعونها فى أثناء الإحتفالات ولعل إستخدام قطعة القماش الحمراء فى أثناء مراوغة الثور تفتن باللون الرسمى لهذه الدولة .

ومن قصيدة لابن زبرك الغرناطى أنشدها سنة ٧٦٤ م يصف فيها الألعاب الرياضية ويشير إلى اللون الأحمر المعتمد شعاراً لبنى الأحمر يقول فيها :
وَك الْقَبَابِ الْحَمْرُ تَرْفَعُ لِلْنَدَى فَتَرَى الْعِمَائِمَ تَحْتَهَا كَالْأَنْجَمِ
وله من قصيدة فى إحدى الإغزاريات السلطانية :

أَبْدَيْتَ مِنْ حَسَنِ الصَّنِيعِ عَجَائِباً تَرَوَى عَلَى مَرِّ الزَّمَانِ وَتَنْقَلُ
خَفَقَتْ بِهِ أَعْلَامُكَ الْحَمْرُ الَّتِي بِخَفْوِهَا النَّصْرُ الْعَزِيزُ مَوْكَلُ
وله من قصيدة أخرى :

حَيْثُ الْقَبَابِ الْحَمْرُ تَرْفَعُ لِلْقَرَى قَدْ عَامَ فِي أَرْجَائِهِنَّ الْمَنْدَلُ
ويشير ابن الحاج النميرى هو الآخر فى مناسبة إغزارية إلى الرايات الحمراء قائلاً
وَلِيَّهِنَّ مَحْمَرُ الْبَنُوْدِ كَأَنَّهَا بِدَمِ الْأَعَادَى فِي الْحُرُوبِ تَضْرَجُ
ويصف بنى الأحمر فى قصيدة أخرى قائلاً :

لَبَسُوا قَمِيصَ الْبَاسِ أَحْمَرَ وَارْتَدَوْا بَرَنَائِهِ وَالْخَيْلُ ذَاتَ أَقْمَاصِ
ولعل هناك علاقة بين القبة الحمراء التى ذكرها كل من ابن زبرك الغرناطى وابن الحاج النميرى والتى تقام إبان الإحتفالات وبين ما يعرف حالياً بإسم Bar Tera .

وهو سياج من خشب أحمر حول الحلبة التى تجرى بداخلها مصارعة الثيران .



وبعد أن أخرج العرب من الأندلس على يد فرديناند Ferdinand وإيزابيلا Isabella سنة ١٤٩٢م إستمرت مصارعة الثيران بتأثيراتها العربية وبواسطة الرياح الأرسقراطية .

شهادة الرحالة على فروسية العرب :

وفى القرن ١٩ م زر الرحالة الإيطالى كارلو جومانى Carlos Joumani شبه جزيرة العرب ومن شهادته أن أهل عنيزة مشهورون بشراء الأمهار من البدو وتربيتها .
وقبيلة مطير كانت تمتلك أعداداً كبيرة من الخيل تورها إلى سوق بريدة ، ولخييل عندهم مرابط .

أما الرحالة البريطانى روجر أبتون Roger Upton فكتب منكرات عن رحلته فى البحث عن الخيول العربية عرفت بـ Captain Upton Memoris وله

كذلك كتاب مشاهدات فى بوادى العرب (Travels in Arabian Deserta)
وفى هذا الكتاب كثيراً من أخبار الفرسان البوادى .

صور من شعر الحداء :

وعرف العرب نوعاً من تطريب الخيل وهو الحداء ، ولقاصد من هذا النوع لها
موسيقى مثيرة للشعور وتبعث النشوة فى النفوس ، وخاصة إذا لحنها الفرسان
وهم يمتطون صهوات جيادهم أو على ظهور الإبل .
لذلك سمي من يطرب الإبل فى الأسفار (حادى العيس) ، وكثيراً ما يكون
التلحين بصورة جماعية ينشدها بصوت عال صف عن اليمين وصف عن اليسار
ومن أمثلة ذلك حداء للملك عبدالعزيز آل سعود :

حنا إلى ربنا عرب الخيل وتقاصص الفرسان قدام ورا
شهب عليها من ذياب الليل فرسان خيل ما تباع وتشتري
وله أيضاً :

الغوج ربيته بتال الخيل يوم أدبحن الخيل بالفرسان
لعيون من رجه زباد وهيل شامت عن الجاهل تبي الشيبان
ومن حداء للشيخ سالم الصباح :

قطعاننا ترعى الكحيل والخيل بالصمعا تنوس
لعيون من قرنه طويل نثنى إلى هاب النسوس
ومن حداءه :

يا ربنا ضاع الجميل معروفنا كل نساہ
وحداء للأمير محمد بن عبدالله آل رشيد فى معركة المليداء :
وأن أحمد الله طاب نومى والماء على كبدي قراح
من يوم شفت فعل قومى بأولاد على بالبياح
لومى على الدنيا ولومى على ربعى مروين الرياح
وأحدية لشيخ قبيلة عبيدة من قحطان فى فرسه :
صفرأ جنايبها كل الغربان قد عقت عقب الخليف ثنين
لا من رفعت الصوت لقحطان يا ويل منهم يطلبونه دين

ومن حداء لفارس من الرولة :

يابو خلا خيل وزيم والخد براق يلوح
ياما حلا قضب البريم والعمر صيور، يروح
وحداء لفارس من شمر :

ما ريد أنا ركب الذلول لو زينوا لى شدادها
أريد أنا حمرا شنوف حمرا سريع أوارها
وحداء للشبيخة عمشا بنت ناصر الغالب :

من يقطع الفرجة على البعاج يصير للشبيخة حليل
ما ريته رمحه يجى منعاج يقلط إلى هاب الذليل
وفى إحدى معارك نجد أحدى كانت تتغنى بها النساء خلف جحافل الجيش
قائلات :

يا للى تمنى حربنا غويت يا غاوى الدليل
كم واحد من ضربنا دمه على الشلفا يسيل
ومن قبلهن نساء قرش فى معركة أحد كن يحدين :
إن تقبلوا نعانق ونفرش النمارق
أو تدبروا نفارق فراق غير وامق

الرسام الشعبى يصور الفروسية :

وفنون عدة أخرى تناولت فروسية العرب فهاهو الرسام الشعبى يصور أبو زيد
الهلالى البطل المحورى للسير، الهلالية يركب على ظهر جواده ويلبس رداءه
الحربى مقاتلاً الهراس وخلفه إحدى نساء بنى هلال (الناعسة) فى هودجها تنثر
عليه الزمور .

كذلك يصور دياب بن غانم على صهوة جواده وهو يقاتل أبا سعدى الزيناتى خليفة
ويبدو المشهد حامى الوطيس تعبر عنه حركة الأبطال والجياد .
أما صور السلطان حسن فهى مثيرة أيضاً حين يبدو ممتطياً صهوة جواده الأسود
يصارع وزير الملك هرقل .

وصور الوزير سالم فى مواجهته لظلم الظالمين إذ يصور تارة على ظهر أسد رمزاً

للقوة وبإحدى يديه سيف وبالأخرى ترس وخلف ظهره، جعبة من النبال يواجه
جساس بن مرة ويطن برمح كلياً في القصة المشهورة .
وتارة يصور على صهوة جواده يقاتل جساساً وكلياً مطعوناً برمح الأخير غدرًا .
ويمثل على الزبيق في التراث الشعبي عنواناً بارزاً للبطولة في عصر المماليك ،
تلك البطولة التي بدأت بفروسية السيف في سيرة عنتر بن شداد وإنتهت بفروسية
النكاح والدهاء وسعة الحيلة في سيرة علي الزبيق .



الرماية وأنواعها في العصور الإسلامية :

وأما رياضة الرماية في العصر الإسلامي فهي على نوعين ، أولهما رماية القبق
وثانيهما رماية البندق وقد إنتشرت رماية القبق في شتى المدن العربية ، وفي
الأقاليم المصرية بصفة خاصة .
وإن كانت لم تزل إشارات كثيرة عن تاريخها في مصر قبل عصر المماليك التي

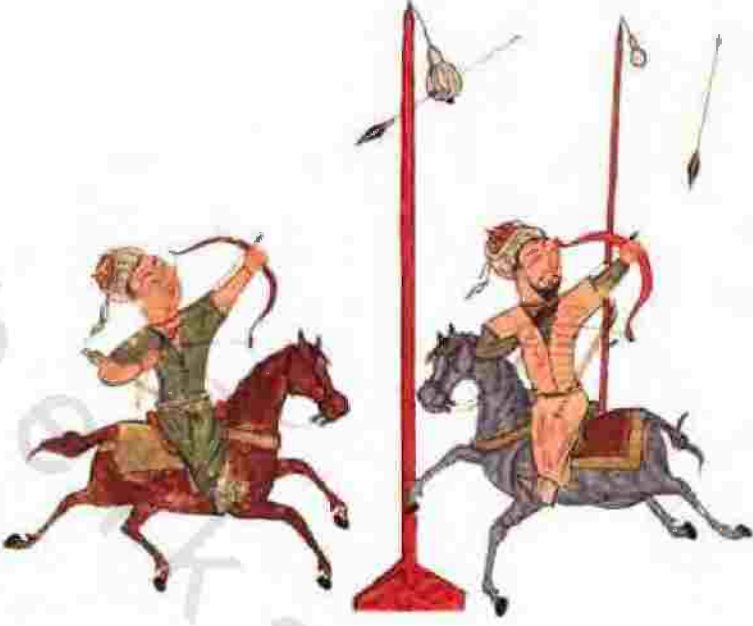
أصبحت فيه من الرياضات الشهيرة نظراً للطبيعة العسكرية التي إتصف بها هذا العصر .



لكن قد نستقصى من تاريخ ابن الفرات أن الناصر لدين الله كان يميل إلى رمى البندق والطيور المناسب وليس سراويل الفتوة وكان سائر ملوك الأطراف يسابقونه في رمى البندق وفي الفتوة .

رماية القبق :

وقد ظهرت رماية القبق في عدة صور تعود الصورة الأولى إلى العصر المملوكي وفيها يبدو فارسان متواجهان يعدوان بجواديهما حيث يحاول كل منهما إصابة الهدف عن إطلاق سهم من قوس في يده .



وصورة ثانية يظهر فيها السلطان مراد الثانى وقد إمتطى صهوة جواده وإتخذ وضعا مائلا على فرسه وهى فى حالة عدو سريع وقد صوب سهامه نحو الهدف فى حين يظهر مجموعة من الجماهير فوق جيادهم واقفين على مقربة من الميدان .

فى نفس الوقت يلاحظ بعض الأشخاص القائمين على اللعبة وإعداد أدواتها يقفون على مقربة من الصارى المنصوب فوقه الهدف .

وتشير المصادر إلى أن تفصيل هذه اللعبة هو أن يجعل فى ميدان الرى حبل معترض مرتفع على خشبتين ، ويكون مرور الرماة عند الرى من تحت الحبل وفى بعض الأحيان كان يستعاض عن الحبل برسم دائرة إتساعها عشر باعات يكون القبق فى مركزها ثم يرمى الرماة إلى السماء لإصابته .

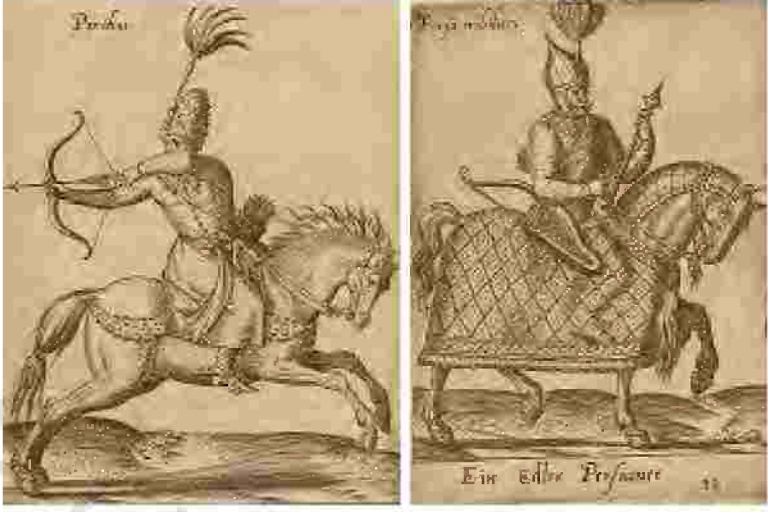
وزد المقرئى فى وصفه فقال : " هو عبارة عن خشبة عالية جداً تنصب فى براح الأرض ويعمل بأعلاها دائرة من خشب وتقف الرماة بقسيها وترمى بالسهم جوف الدائرة كي تمر من داخلها إلى غرض هناك " .

ويفهم من قوله أن الرماة كان من الممكن أن يرموا وهم على الأرض أو على ظهور الخيل ، وكان الرامي يستخدم السهم العريض النصل المعروف بالطمار ، أما أطول الميادين للقبق فكان مائة وثلاثون ذراعاً .

ميادين لرماية القبق :

وشيد الظاهر ببيرس ميدان القبق وكثيراً ما كان يذهب إلى الميدان وأمامه جنائبه وشرط لكل أمير يصيب القبق فرساً من جنائبه بما عليه من التشاهير (الأشرطة التي توجد حول صدر الفرس) وخلعة لكل مملوكى أو جندى .





ولم يكن ميدان القبقق الموضع الوحيد لهذه الرياضة أيام الظاهر بيبرس فقليل أنه عمر الجامع الكبير بساحة الكحل وكان مكانه ساحة للعب القبقق .
كما كانت تقام في بعض الميادين وقت النزلات خيمة كبيرة للسلطان وخيام أخرى للإستراحة أو حتى قصور مثل التي كانت تحيط بميدان سرياقوس .
وفي مجال إظهار براعة الرماة كان الرامي يستلقي على ظهره، ويرمي يمينه ويسرى ، ومن أمراء المماليك البارعين في تلك الرياضة بدر الدين بيسرى ، إذ أقترح له سرجاً وطني الرادفة جداً ثم سار صوب صارى القبقق ، والعادة جارية أن الرامي لا يرميه إلا إذا صار بجانب الصارى .
إلا أن الأمير ساق فرسه إلى أن تعدى الصارى فإعتقد الناس أنه قد فاتته الرمي ولكنه إستقر على ظهر فرسه حتى صار رأسه على كفل الفرس ورماه فأصاب الهدف .



رماية البندق :

أما رماية البندق فهي اللعب بكرات تصنع من الطين أو الحجارة أو الرصاص ، وتطلق بالمزريق وهي أنابيب ترسلها بضغط الهواء أو بالنشاب أو بالأقواس . وقد عرفها العرب أواخر عهد عثمان بن عفان ثم صار من مراسيم جلساء الخلفاء أن يكون حولهم خدم بأيديهم قسي البندق يرمون بها الطيور والغراب حتى لا ينق ناعق .

وكان رماة البندق في العصر العباسي طائفة كبيرة يخرجون إلى ضواحي المدن يتسابقون في رميه على الطير ونحوه ، وكان للرثيد فرقة يقال لها (النحل) تسير بين يديه .

ويصف ابن الرومي رماة عصر، وهم يطلقون رماحهم فيقول :

لهم عدة تكفيهم كل عدة بنات المنايا والحنى الموتر

يزنون عن أكباد كل حنية خفاقاً مع الآجال تعلو وتقصر

نواه نواهم في المنايا كأنهم موقوفها فيما يشاءون ويقدر

لها السن ما تستفيق لهاتها يكاد لعاب الموت منهن يقطر

وجاء في كتاب (الأغاني لأبي فرج الأصفهاني) في سبب موت الشاعر العباسي

أبي العبر أنه خرج إلى الكوفة ليرمي بالبندق مع الرماة من أهلها فسمعه بعضهم

يقول قولاً سيئاً في علي بن أبي طالب فأراه قتيلاً .

وهناك لوحة من كتاب الأغاني محفوظة بالمكتبة الأهلية بإسطنبول تمثل بدر الدين لؤلؤ أتابك الموصل يمسك بيده سهماً .
 أما في العصر المملوكي فقد انشأت جماعة يرأسها السلطان كانت تسمى جماعة الفتوة ، وكانت تتدرب على رمي السهام والنبال والبنق .
 وقد إستحدث السلطان المؤيد شيخ مكاناً بالقلعة عرف بمرمى النشاب .
 وهناك لوحة لإثنين من الفرسان يتدربان على إصابة الهدف باستخدام القوس والسهام ويلاحظ فيها أن أحد الرماة قد وقف على الأرض ووجه قوسه وسهمه تجاه الهدف المثبت إلى أعلى بينما الآخر يظهر وقد إمتطى صهوة جواده وشد قوسه وثبت سهمه وصوبه تجاه الهدف آخر .



Plate VI



ومن الصور التي توضح إختبار أدوات الرماية صورة يظهر عليها رسم لرجلين يختبران قوة الأسلحة بحيث قام أحدهما بتعليق ثقل في قوس ليجرب قوة إحتماله وهي من الأمور التي كانت تستخدم عند إعداد أدوات الرماية .
 ومن النصوص الأدبية في العصر المملوكي تلك النصوص المعروفة بـ

(رسائل الطير) .

ومنها رسائل تختص برسمى البندق عرفت الرسالة الواحدة منها بإسم (قدمة) أى (قدّمات البندق) .

وهى تصف الرسمى بالبندق وأحوال الرماة وإصطلاحاتهم وأسماء الطيور وحركاتها والمطاردة وأوقات الصيد الممتعة التى يقضيها الصيادون فى رحلاتهم

تطور الرماية فى العصر العثمانى :

وقد طور العثمانيون معدات متقدمة فى وقتها للرماية بالسهم ، فقد إستخدموا الأقواس المصفحة المصنوعة من الخشب وقرون الحيوانات والأوتار . كما كانت أطراف أقواسهم تنحنى إلى الخارج كالأقواس الحديثة ذات التقوس المعاكس .

وكثيرة هى القصائد التى تشير إلى الرماية وأدواتها من ذلك قول أحد الشعراء مصوراً القوس كأنه كائن حى يفاخر بنفسه ويحكى مآثره :

أنا القوس الذى لاشك أنى أبيد الأسد فى الحرب الزبون

أنا أقضى على الأبطال قدماً وفى كبدى سهام المنون

سهام فوقت لى من كمين فويل للكماة من الكمين

إذا فوقت سهمى ليس يلقى بترس ولا درع حصين

ثم كيف أنها تتعامل مع طيور الصيد بغضبة لم ترع أنها كانت يوماً غصناً تلجأ إليه تلك الطيور الهاجعة فيقول الشاعر :

عجباً من القوس الكريمة إنها لم ترع حق حمام الأعصان

عادت لها حتفاً وكانت مألفاً وكذاك حكم تصرف الأزمان

وقريب من هذا المعنى قول الزقاق :

نفسى الفداء لنبعة زوراء مشغوفة بمقاتل الأعداء

ألقت حمام الأيك وهى نضيرة واليوم تألفها بكسر الحاء

ولا يعادل السهام سلاحاً فى مجابهة العدو فى السرعة وفى العلو والنأى بعيداً فيقول الشاعر :

ذر الخطى يثنى معطفيه فإن لأسهمى فضلاً عليه

إذا كان العلا قتل الأعدى أيفضل غير أسرعنا إليه
وكذلك قول آخر :

سهامى نافذات فى الأعدى إذا الرامى أجاد به الرماية
أقيم بكفه ويصير سهمى إلى بعد ويدرك كل غاية
وليس الرمح يفعل مثل فعلى ولا السيف المهند فى الحماية
فخرت على السلاح بذا وفضلى إذا فكرت ليس له نهاية
ويروقتا أن نشير إلى لعبة مارسها هارون الرشيد وهى لعبة الحمام ، فقد كانوا
يشدون فى أرجل الحمام خيوطاً ذهبية ثم يرمون الخيوط فتنتقطع وينطلق الحمام

رماية الطبلية فى الأندلس :

وعرفت الأندلس نوعاً غريباً من رياضات الرسمى يسمى (الطبلية) ، وقد عثر على
ثمانى مقطوعات شعرية لوصف هذه الرياضة ورت كل مقطوعة منها ضمن
قصيدة مطولة فى وصف الإحتفالات التى كان يقيمها بنى الأحمر فى غرناطة .
ويشكل الهدف أساس هذه الرياضة ، وهو هدف خشبى يجعل فى مكان مرتفع جداً
فى الفضاء يسمى (الطبلية) .

فبعد أن يستأصل الهدف من سيقان الشجر محكمة الإلتفاف ولتماسك ملساء
اللحاء كانت تجعل على شكل إسطوانة ذات طول مناسب فيدبب رأسها ليساعدها
على الإنطلاق عالياً فى الفضاء .

وكانت تجوف بحيث تبقى كالإسطوانة الفارغة أو كالطبلية ، وكانت الغاية من
تجوفها لى تخف حركتها فى الفضاء فتنتطلق سريعاً ثم لتحط السهام فى جوفها
تصبيها .

ويشير ابن زبرك إلى صلة الرحم بين الهدف (الطبلية) الذى يؤخذ من ساق
الشجرة وبين السهام التى تؤخذ من الفروع الصغيرة وذات الرأس المعدنى المدبب
والتي تطلق عليه :

تراوغها طوراً وطوراً تضيفها وبالأمس كانت بعض أغصان دوحها
فحملت إلى أوطانها وتسابقت فسام لأعلى مرتقاها ونازل
فنقلها عنها على الرغم ناقل تعاود مسرها بها وتواصل

ثم يعود فيصف السرعة الخاطفة لإنطلاقة الهدف وإلى شقه لعنان السماء لدرجة أنه يكاد يغيب عن الأبصار :

ومسافر في الجو تحسب أنه يرتقى إلى أوج السماء بسلم ويقول :

وذاهبة في الجو ملء عنانها يفوت إرتداد الطرف لمح عيانها
وقد لفعتها السحب برء عنانها وخدمت الجوزء سبط بنانها
ويبدو أنه بعد إنطلاق الهدف في الفضاء بهذه السرعة وهذا الإرتفاع يعود فيسبح في الفضاء بشكل مناسب ، وفي ذلك يقول عبدالله بن لسان الدين الخطيب :
وساقية العماد إذا أطلت إلى الأدواح تنساب إنسيابا
ثم تراه يشير إلى أن الرماة كانوا يطلقون السهام وهم ركوب على الخيل فيقول :
تحف بها خيول القوم منا فترسل نحوها الجرء العربا
ولكن لا ينفي ذلك وجود رماة غير ركوب يطلقون سهامهم على الهدف ، غير أن استعمال الخيل ربما للتمكن من إصابة الهدف الذي ينطلق بسرعة كبيرة، لا لتدركها إلا الخيل.

وكان السبيل لإبقاء الهدف سابحاً في الفضاء دون هبوطه على الأرض هو الإستمرار في إصابته بالسهام .
ومتى أخفقت السهام في إصابته هبط على الأرض ليعطن خسارة الرماة في تلك الجولة .

وفي أبيات للحاج النميري يقسم النتيجة إلى ثلاثة أقسام : إصابة الهدف وكسر ، وبذلك يدخل السهم إلى جوف الهدف ويعد ذلك فوزاً كبيراً :
من الطبلات اللاء ما زل كسرهما لدى البطل الأحمى يعد من الجبر
وإصابة الهدف دون كسر ، ونون دخول السهم في جوفه ويعد ذلك نقطة لصالح الرامي لكنها ليست في المستوى الأول :

وضاربها يوم الوفود عقوقه وإن كان لا يخفى يعد من البر
وأخيراً عدم كسر الهدف وعدم إصابته وفي هذه الحالة يبدو الهدف وكأنه يرمى

بالسهام التى ترمى عليه:
وأنحو عليها بالعصى كأنها بروق ولكن بالبروق غدت تزرى

المبارزة فى العصور الإسلامية :

أما المبارزة بالسيف والمطاعنة بالرمح فكانت من ألزم الرياضات عند العرب . كما كان الرقص بالسيف من أحب ضروب اللهو إلى نفوسهم ، وكانت النساء البدويات خاصة مغربات به ولم يزلن يمارسنه فى الولائم والأفراح .

كما أغرم به أبو الطيب المتنبئ مفضلاً إياه عما سواه من الأسلحة ، قائلاً :
حقرت الرينيات حتى تركتها وحتى كأن السيف للرمح شاتم
وأشد غراماً به أبو تمام الطائي حين يقول فى فتح عمورية مادحاً الخليفة
المعتصم بالله :

السيف أصدق أنباء من الكتب فى حده الحد بين الجد واللعب
بيض الصفائح لا سود الصحائف فى متونهن جلاء الشك والريب
والعلم فى شهب الأرباح لامعة بين الخميسين لا فى السبعة الشهب
وأبداع ابن الرومى فى وصفه السيف فقال :

خير ما إستعصمت به الكف غضب ذكر حده أنيث المهز
ما تأملته بعينيك إلا أرعشت صفحته من غير هز
مثله أفزع الشجاع إلا الدرع فغالى به عن كل بز
ما يبالى أصممت شفرته فى محز أو جازنا عن محز
ويصف ابن المعتز سيفه فيقول :

ولى صارم فيه المنايا كوا من فما ينتضى إلا لسفك دماء
ترى فوق متنيه الفرند كأنه بقية غيم رق دون سماء
كذلك للرمح نصيب وافر من أشعار العرب ، فيقول أبى العلاء المعرى :
ونى ظمأ وليس به حياة تيقن طول حامله فطلا
توهم كل سابعة غديراً فرنق يطلب الحلق الدخالا
ملأت به صدوراً من أناس فلاقت عن ضغائنها إشتعالا
ويقول القاضى أبى القاسم :

وأصم ممطول الكعوب إذا إقتضى مهج الكماة فدينه لا يمتل
لولا إلتهاب النصل أينع عوده مما يعل من الدماء وينهل
فأعجب له إن النجيع بطرفه رمد ولا يخفى عليه مقتل
وفى الركوب بالرياح قالوا :

مجن حكى صانعوه السماء لتقصر عنه طوال الرياح
وصاغوا مثال الثريا عليه كواكب تقضى لنا بالنجاح
وقد طوقوه بطوق اللجين كما جلل الأفق ضوء الصباح

المبارزة فى العصر المملوكى :

وظلت المبارزة تتقدم حتى بلغت أوجها فى عصر المماليك ، وكانوا ينقسمون إلى فرق ويخرجون للمبارزة والطعان .

ومن بين السلاطين الذين شغفوا بلعب الرمح السلطان الظاهر برقوق ، وكان الأمير آق سنقر الناصر بارزاً فى اللعب بالرمح وأيضاً الأمير (قانى باى قرأ الرياح) ، وعرف بهذا الإسم لبراعته الشديدة فى اللعب بالرمح .

ويحكى أن الظاهر برقوق ألزم مماليكه الجلبان فى ربيع الآخر سنة ١٣٧٦ م اللعب بالرمح ، فأشيع أنه قال لأحد المماليك إطعننى ، فطعنه فى جفن عينه الأعلى .



ونكر المقرئ عن السلطان الظاهر بيبرس أنه : " حث جميع الناس على رمي
النشاب ولعب الرمح وبخاصة مماليكه ونزل إلى الفضاء بباب النصر وبنى
مصطبة هناك وأقام ينزل كل يوم من الظهر وهو واقف في الشمس يرمى ويحرض
الناس على الرمي والرمح حتى صارت تلك الأماكن لا تسع الناس وما بقي لأحد
إلا لعب الرمح ورمي النشاب " .

وبعد أن عقد الظاهر بيبرس الهدنة مع الفرنجة وهو في الشام خرج أهل عكا
لمشاهدة جنوده فركب الظاهر بيبرس فرسه ولعب هو وجميع جنوده بالرمح .
وقد إعتاد السلطان الأشرف قايتباي أن يمتحن بعض المماليك ففي صفر من سنة
١٤٧٣م أمرهم أن يلعبوا بالرمح بين يديه حتى يمتحنهم ، فلاقوا عنتاً ومشقة ،
وويخ جماعة منهم بالكلام .

ومما يذكر أنه سنة ١٥٠٨ م بنى السلطان الغورى ثلاثة صهاريج تمتلئ بماء النيل ليشرب منها مماليكه الذين يلعبون الرمح فى الميدان .
وأصبح تعليم الطعن بالرمح من ضمن الإعداد العسكرى للماليك فى المدارس الحربية (الطباقي) .

فعند بلوغ المملوكى كان ينتقل من التعليم الدينى إلى التعليم العسكرى ومنه بالطبع الطعن بالرمح .

ويذكر ابن تغرى برى أن مماليك السلطان قلاوون لعبوا بالرمح فى سوق المحمل ، وفضل عليهم مماليك السلطان برقوق فى هذا الفن لأنهم أحدثوا فيه أشياء جديدة .

فقد كان تغييراً ما يحدث فى طرق اللعب بالرمح كل فترة، مثلما حدث مع مماليك قنصوه الغورى حين خرجوا' للعب الرمح سنة ١٥٠٤ م فعيبهم المماليك القرانصة كما يروى ابن إياس وخطأهم فى طريقة اللعب التى إعتبروها تقليدية لا تؤكـب جديد اللعب .

تطور الرمح فى العصر المملوكى :

فعلى سبيل المثال تطور الرمح فى القرن ١٣ م فصنع رمح ذو سنان نشاب ينطلق لودحه بإتجاه الخصم بمجرد أن يكبس حامله على زر معين فى قناة الرمح كما أدخلت تحسينات عليه فقد جعل سلاحاً لرمى السهام إلى جانب إستخدامه للطعن عادة وجوف من الداخل حيث وضعت السهام .
ويحتوى المتحف الحربى بالقلعة فى القاهرة على حربة من العصر المملوكى مدببة الطرف .

ويوجد بالمتحف الوطنى فى دمشق حربة من الحديد مكفئة بالذهب ترجع إلى القرن ١٣ م بالإضافة إلى حربة أخرى وجدت فى دمشق ترجع للقرن ١٦ م .
ويذكر ابن تغرى برى فى موضع آخر وصف إحتفال السلطان مؤيد شيخ بسوق محمل كسوة الكعبة بساحة بولاق حيث لعب المماليك بالرمح .

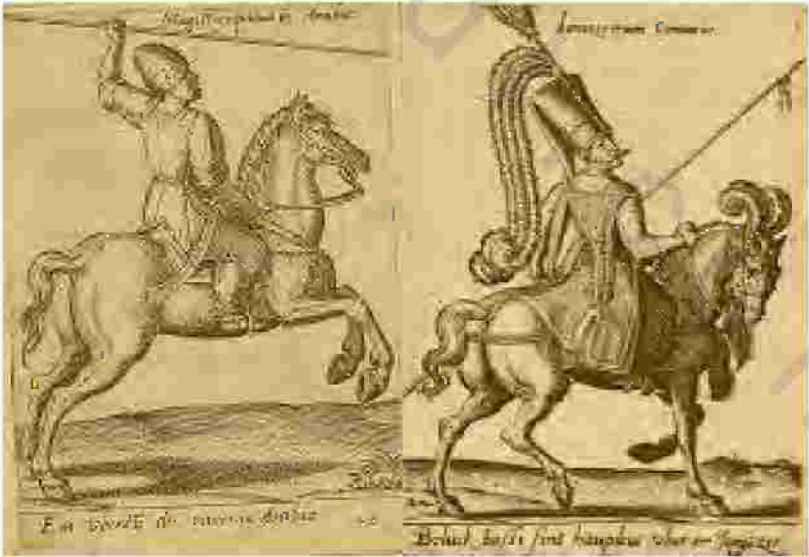
وكذلك لعب المعلمون فبلغ من إرتياح السلطان أنه أمر بإقامة حفل للعب الرمح كل أسبوع ، فيلعب معلمان هما وصبيانهما مخاصمة رياضية فيقف المعلم يميناً

وإلى جانبه صبيانه صفاً واحداً ويقف تجاههم معلم آخر وصبيانه .
ويبلغ عدد كل فريق خمسة أفراد فيخرج المعلم للمطاعنة ثم يخرج نائب المعلم
لنائب المعلم الذى يقابله ثم يخرج سائر أفراد الفريقين للمطاعنة الفردية .
ويستمر اللعب من الظهر إلى العصر فى الغالب والناس يشاهدونه ويرفعون
عقائرم تشجيعاً لهذا أو لذاك .

وحين حل قرقد بك بن عثمان ضيفاً على قانصوه الغورى رسم السلطان للراحة
الذين يسوقوا فى المحمل بأن يركبوا خيولهم إلى الميدان ليتفرج عليهم ابن عثمان
وهم لابسون آلة السلاح .
وتكرر ذلك مع الضيف أياماً متوالية وكان يشاهد فى كل مرة منافسة فى لعب
الرمح .

مناظر للطعان بالرمح :

ومن بين اللوحات التى صورت الطعان صورة تمثل فارسان يركبان جواديهما
معقودى الذيل وهما يتدربان فى وضع المواجهة ويمسك كل منهما بحربة وترس
وتعود للقرن ١٥ م .





رياضة التحطيب :

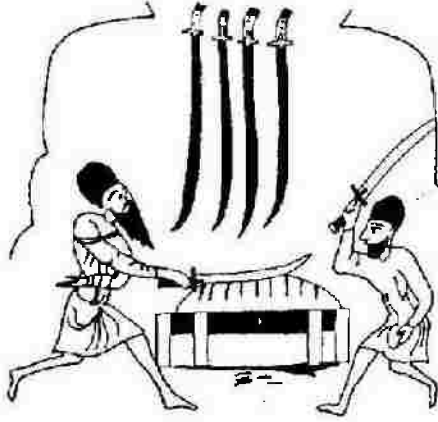
أما رياضة التحطيب فكان يحكمها نظاما خاصا ، فالأدوات المستخدمة كانت عبارة عن العصي المستخدمة في المبارزة .

وغالباً ما كانت من شجرة اللبخ أو من الخيزران بطول ١٧٠ سم إلى ١٨٠ سم وسمكها ٤ سم إلى ٥ سم .

وقد أصبح التحطيب شائعاً في العصر الفاطمي يظهر ذلك جلياً من خلال منظرراً مصوراً على الخزف ذي البريق .

ويظهر فيه رجلين يمارسان رياضة التحطيب والملاحظ أن كلا الرجلين يظهران بدون غطاء الرأس أما ملابسهما فواسعة فضفاضة حتى تسمح لهما بحرية الحركة .

وانتشرت رياضة التحطيب بين أهل المدن والقرى في العصر المملوكي ومارسها السلطان بيبرس ، وكان كثيراً ما يذهب إلى بلدة سرياقوس لحضور النزلات بين الأهالي .



ومن العصر المملوكى ذكر الشعرانى فى طبقاته الكبرى فى ترجمة عثمان ما نصه :
 " وكان شجاعاً يلعب باللبخة فيخرج له عشرة من الشطار ويهجمون عليه
 بالضرب فيمسك عصاه من وسطها ويزن بضرب الجميع فلا تصيبه واحدة " .

مناظر للتحطيب من العصر المملوكى :

ويظهر منظرًا لرياضة التحطيب على ألواح مارستان قلاوون الخشبية حيث رجلين
 يمسك كل منهما بعضى فى يده اليمنى وترساً فى يده اليسرى .
 كما صورت على الورق من ذلك منظرًا للتحطيب من مخطوط فى ألعاب الفروسية
 عبارة عن رجلين يحطبان ويقف بجوارهما ثالث ممسكاً بعضى طويلة ويرتدى
 عمامة تختلف عن عمامتى اللاعبين ويراقب سير المباراة وعصاه مميزة عن بقية
 العصى الموجودة بالصورة ، ولعله حكم المباراة أو المدرب حيث يقف بالقرب من
 المحطبين .

وهناك صورة تمثل رياضة التحطيب من فوق ظهور الخيول وتنقسم هذه الصورة
 إلى قسمين علوى وفيه يظهر فارسان يمتطيان صهوتى جواديهما ويحطبان ويظهر
 أيضاً الجوادان وكأنهما فى حالة مبارزة .

وقسم سفلى وفيه يظهر أحد الفرسان وهو فى حالة مواجهة بينما إستدار الآخر للخلف وأمسك بعصى التحطيب .





وكان المحطبان يرتديان ما يشبه الدروع على الذراعين وعلى الصدر ، وتظهر أغشية رأسيهما وكأنها خوذ مصنوعة من المعدن حتى تقى الرأس من ضربات العصي .

ولم تختلف ممارسة رياضة التحطيب في هذا الزمان عنها في الماضي ، فتتمثل في أن يتبارز رجلان بيد كل منهما عصا يضرب ويتلقى بها الضربات فتكون سلاحه وترسه فإذا شرعا في اللعب كانت غاية كل واحد منهما أن يصيب ولا يصاب .

ويظلان في صراع حتى إذا ما سنحت لأحدهما فرصة من خصمه فإنه يصيبه إصابة يسمونها (الكشف) ويقولون قد كشفه وعندئذ لا يكون أمام المصاب إلا أن يقابل هذه الضربة بضربة أقوى منها يسمونها (الغطا) فإن أصابه تعادلا وإلا ر. المكشوف مغلوباً .

أشكال من رياضة التحطيب :

وفى كثير من الأقطار العربية تمتزج رياضة التحطيب بالمزمار والرقص .
ففى المملكة العربية السعودية كان الناس وما يزلون يقومون فى حلقة تتوسطها
كومة من النار وفى أحد جوانبها يتناوب اللاعبون على دق الدفوف ، وينزل
لاعبان بالعصى حول النار يتراقصان ويمكنان هكذا عدة دقائق وينزل إثنان
آخران بعدهما ويتناوب اللاعبون ، وكل نزلة تسمى (الجوش) .
وهناك نوع من رياضة التحطيب لدى سكان مراكش هو عند الجبلية من قبيل
المبارزة الفنية وهو رقصة السيف .

ولقد وصف (أوجست مولييراس) Augste Moulieras قفزت السيف لدى
الجبلية فى مراكش وأكد أن المبارزين كثيراً ما يجرح أحدهما الآخر .
وهناك نوع آخر من هذا القبيل يقوم فى مراكش أيضاً على إعتبار أنه أحد الألعاب
وهو الركلة أو الرفسة ، وهى لفظة لا تطلق عادة إلا فى حالة إستعمال قدم واحدة
كما تفعل الدابة عند الرمس بقدمها فجأة وبدون سابق إنذار .
وتقوم الجبلية بلعبة الركلة تحت إسم (الرحبة) وكذا أهالى مدينة سوسة . وفى
هذه اللعبة لا يلبس المتباريان عادة سوى السروال ويحاولان الإقتراب أحدهما من
الآخر والإلتفاف للوصول إلى وضع يمكنهما من الوقوف على رجل واحدة
وتوجيه الأخرى بسرعة لتضرب غريمها على جانبه أو ظهره . ولما كانت الرجل
دائماً عارية كان طبيعياً أن تكون الضربة بالسطح الخارجى للقدم أو الساق وليس
من الخلف للأمام ، والغرض ليس الإيذاء وإنما مجزء تسجيل أكبر عدد من النقاط
وتظهر رقصة السيف فى سورية على حقيقتها التى تعود إلى العصور الوسطى ،
ويقوم بها شخصان يمسك كل منهما بسيف عربى بشكل عارضة متوسطة الإتساع
ذات حافة مستديرة غير حادة .

وتبدأ المباراة بدورات بديعة فى جميع الإتجاهات ثم يتباعد الخصمان ويتقاربان
ويحاول كل منهما الإلتفاف بالآخر بقفزات خفيفة ويصوب نحو رأس الآخر ضربات
عالية يتجنبها بالسيف أو بالدرع وتتوقف هذه القفزات كلما لمس أحدهما الآخر .
وكثيراً ما تعرضت أدبيات العرب لرياضة التحطيب ولعل أشهرها ما ورد فى السيرة

الهلالية من النزل الشهير بين منازع وأبو زيد الهلالي ، وإنتصار أبوزيد في
البرجاس وإسقاطه عمامة منازع .

البولو فى مصر :

وعن لعبة البولو يذكر المقرئى إنها كانت من عجائب مصر فيقول : " أن من
عجائب مصر والإسكندرية وما بها من العجائب المنارة والسورى والملعب الذى
كانوا يجتمعون به فى يوم من السنة ثم يرمون بالكرة " .
ثم يشرح طريقة لعب البولو من خلال وصفه لأحد الأعياد بالإسكندرية حين
دخلها عمرو بن العاص سنة ٦٤١ م فير: فى النص : " .. وقد وافق دخول عمرو
بن العاص الإسكندرية عيداً فيها عظيماً يجتمع فيه ملوكهم وأشرفهم ولهم كرة من
ذهب مكالة يتراعى بها ملوكهم " .

البولو فى الحجاز :

ونستنتج من هذا النص أن البولو كانت تمارس بين عرب وادى النيل خلال العصر
البيزطى قبيل الفتح الإسلامى .
كما كانت تمارس فى نفس الوقت عند عرب الحجاز وكان من النابغين فيها
الشاعر عدى بن زيد .
نعم كانت معروفة لدى أهل الحجاز قبل ظهور الإسلام ومع مطلعته فيذكر
الحارثة بن نافع بأنه كان يلعب الحسن والحسين بالكرة .

البولو فى الأدب العربى :

ويطيب لنا أن نتوقف عند كتاب (ألف ليلة وليلة) حيث حكاية على لسان
شهرزد تدور أحداثها عن الملك يونان فى أرض الروم ، وكان يشكو من البرص ،
وكان قد دخل مدينته حكيم طاعن فى السن عارفاً باللغة العربية يقال له الحكيم
رويان .

وأقام بها أياماً قلائل فسمع خبر الملك وعجز الأطباء عن مداوته ، فبات من

ليئته مشغولاً فلما أصبح دخل على الملك وعرض عليه مداوته .
واكترى رويان بيتاً حظ فيه كتبه وأدويته وعقاقير، ثم إستخرج الأدوية والعقاقير
وجعل منها صولجاناً وجوفه وعمل له قسبة وصنع له كرة .
وظلع على الملك فى اليوم التالى ونصحه أن يركب إلى الميدان وأن يلعب بالكرة
والصولجان وكان معه الأمراء والوزراء وأرباب الدولة .
فما إستقر بين الجلوس فى الميدان حتى دخل عليه الحكيم رويان وناولته
الصولجان وقال له : خذ هذا الصولجان وإقبض عليه وإمش فى الميدان وإضرب
به الكرة بقوة حتى يعرق كفك وجسدك فينفذ الدواء من كفك فيسرى فى سائر
جسدك ، فإذا عرقت وأثر الدواء فيك فأرجع إلى قصرك وأدخل الحمام وغتسل فقد
برئت .
عند ذلك أخذ الملك الصولجان وركب جواده وساقه خلف الكرة حتى لحقها وضربها
بقوة وهو قابض بكفه على قسبة الصولجان ، وما زل يضرب به الكرة حتى عرق
كفه وسائر بدنه وسرى له الدواء من القبضة .
وهذا هو الشائع عن رياضة البولو _ أعنى أن كثيرين تحدث عن فوائدها الصحية
من ذلك ما أورده ابن النفيس فى (الموجز فى الطب) حيث يقول : " اللعب
بالصولجان رياضة للبدن والنفس لما يلزم من الفرح بالغبلة والغضب بالانقهار " .
وأورده بتوسع أكبر الحسن بن عبدالله فى (آثار الأول فى ترتيب الدول) حيث
يقول : " اللعب بالكرة هو رياضة حسنة تامة وصفها الحكماء والفضلاء من
الملوك لرياضة الجسد ورياضة الخيل ، واللعب بالكرة والجوكان وإستعمالها
بالغدوات من أتم الرياضات وأكملها وأنفعها ، لأن من الرياضات ما يختص بأنواع
البدن مثل الصراع وحمل الأثقال وهذه تعم البدن جميعه وهو يتحرك لها حركات
مختلفة ، والبصر يتبعها والرأس تلتفت إليها والأصوات والصيحات ترتفع فيها ،
والخيل تترافض وتلين رؤوسها للجوال والكر والفر ، ومنها تحريك العدة النفسية
لما فيها من طلب المغالبة " .
أما عن المزايا النفسية التى تعود على لاعب البولو فيقول : " ومن تلك المزايا
السرور والفرح والظفر والإستيلاء مع مباشرة التألم من العجز والغبلة .

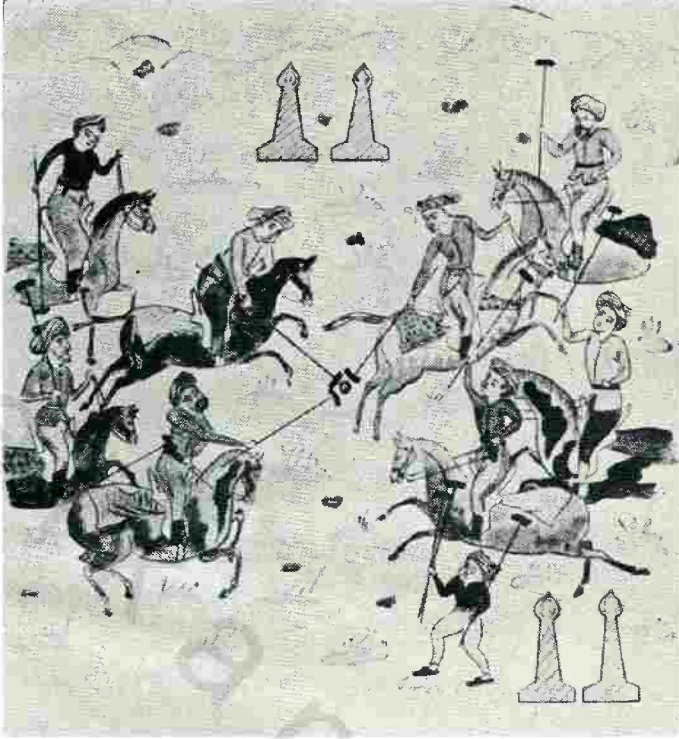
ومنها تعود الإجتماع والتدريب ومساعدة الأصحاب لبعضها وتعااضد الأولياء وتعاونهم على الخصم " .

ثم ان للبولو فى رأيه قواعدا الصحية التى على اللاعب أن يرعاها فى نفسه فيقول : " من القواعد الصحية لتلك اللعبة أن يلتزم اللاعبون فى لعبتهم حد الاعتدال فيتجنبوا تحميل الجسم ما يفوق طاقته ، وأن يباشروا اللعب فى أجواء مناسبة ، وأن يتحاشوا اللعب عند إمتلاء المعدة بالطعام " .

وأشار ابن تيمية إلى البولو فقال : " أنها لعبة حسنة إذ كان المقصود منها المنفعة للخيول والرجال ، بحيث يستعان بها على الكر والفر والدخول والخروج ونحوه فى الجهاد وبغرض الإستعانة على الجهاد الذى أمر به النبى . أما إذا كان فى ذلك مضرّة بالخيول والرجال فإنه ينهى عنه " . وقال السبكى من العصر المملوكى بأن : " مايعتاده الأمراء فى الزمان من لعب الكرة فى الميدان حلال وينبغى أن يقصدوا به تعليم الخيل والإقبال والإدبار والكر والفر " .

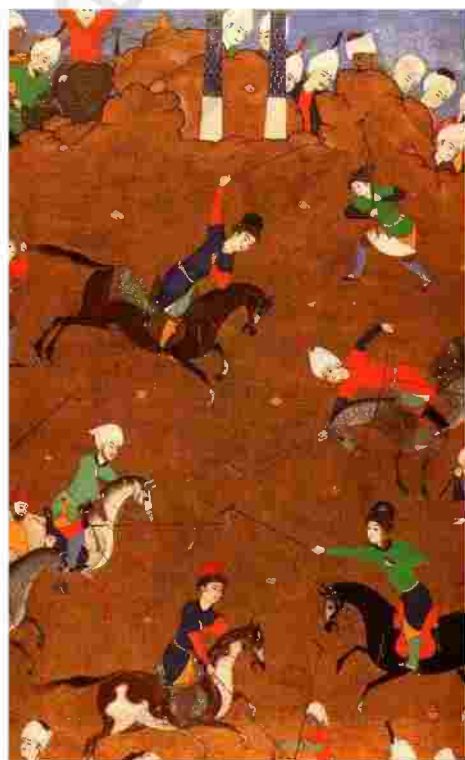
وفى العصر العباسى شغف برياضة البولو هارون الرشيد وكان يلعبها بالرغم من قصر قامته حتى أن عصاه لم تكن تدرك الكرة ، وكان يلعبها فى الميدان بالقرب من قصر الخلد .

ومما يحكى أن جعفر البرمكى كان ينضم دائماً إلى فريق الرشيد ولا يلعب ضده فقال له الرشيد يوماً : كن يا جعفر مع الفرقة المقابلة لتتزن القوى بيننا . فرفض جعفر وقال : لا أكون ضد أمير المؤمنين فى جد ولا لعب ، فأعجب بقوله ولشدة شغف الرشيد بالعبة صنع صولجاناً من الخيزران ورأسه من الذهب الخالص .



ولكن كان الصولجان يصنع في الغالب من عود الخلاف (الصفصاف) كما يشير
العباس بن الأحنف والذي إستعمل كلمة فريق لكل جماعة من اللاعبين :

إذا وقعوها بعود الخلاف رفعا جميعاً إليهم العيونا
وصرنا فريقين في مجمع فأحسن بهن قرناً قرينا
أما الشاعر (كشاجم) فقال عن ملعب الصولجان :
وملعب للخيل في قراح منفسح الأرجاء والنواحي



كذلك لعبها الخليفة المعتصم ، وكان فى حاضرة الدولة العباسية ميداناً يسمى بميدان (الصوالة) .

وبلغ من شغف العباسيين باللعبة بأن أمر الخليفة الأمين محمد فى ثانى يوم لخلافته بإنشاء ملعب للبولو بجوار قصر أبى جعفر المنصور .
فقد روى الطبرى فى تاريخه قائلاً : " لما أفضت الخلافة إلى محمد وهذا الناس ببغداد أصبح صبيحة السبت بعد بيعته بيوم فأمر ببناء ميدان حول قصر أبى جعفر فى المدينة للصوالة واللعب " .

وفيه يقول الشاعر :

بنى أمين الله ميداناً وصير الساحة بستانا

وكانت الغزلان فيه لنا يهدى إليه فيه غزلانا

كما كان بمدينة سامراء ميداناً فسيحاً مشابهاً للميدان الموجود فى حاضرة الدولة العباسية أنشأ خصيصاً لممارسة البولو بل أن الوزير عبدالله بن يحيى بن خاقان أنشأ ميداناً للعبة فى قصر .

البولو فى العصر الطولونى :

ولعل نشأة أحمد بن طولون بتلك المدينة هو مادفعه لإنشاء ميدان مشابه بمدينة القطائع حاضرة مكنه يلعب فيه البولو هو ورجال بلاطه فوراً فى خطط المقرضى :
" وبنى أحمد بن طولون قصر ، ووسعه وحسنه وجعل له ميداناً كبيراً يضرب فيه الصوالة فسمى القصر كله الميدان " .

وكان هذا الميدان يعرف بميدان ابن طولون ، وكان كل من أراد الخروج من صغير أو كبير إذا سئل عن ذهابه يقول إلى الميدان .
وعمل للميدان أبواباً لكل باب إسم وهى باب الميدان ومنه كان يدخل ويخرج معظم الجيش ، وباب الصوالة ، وباب الخاصة ولا يدخل منه إلا خاصة ابن طولون وغيرها .

وكانت الأبواب المذكورة تفتح كلها أيام العيد وعرض الجيش والصدقة ، وكان القصر له مجلس يشرف منه ابن طولون يومى العرض والصدقة لينظر من يدخل ومن يخرج ، وكان الناس يدخلون من باب الصوالة ويخرجون

من باب السباع .
ومنذ تلك الفترة إنتقلت اللعبة الى مقاطعة لانجدوك Lnguedoc وانتشرت من
بعد في أوروبية كلها .
كذلك لعبها الخليفة المستكفى بالله حيث يحكى السيوطى عنه : " كان شجاعاً
يلعب الكرة ورعى البندق " .



أما الخليفة المقتفى بالله فكان يلعب البولو مع أولاد حاشيته أثناء زيارته لمدن الخلافة إذ قال البنداري : " حضرت بميدان واسط والمقتفى حاضر مع أولاده ، ولعبوا بالكرة " .

أشهر حوادث البولو :

وفي النجوم الزهرة أن الوزير عبدالله بن يحيى بن خاقان توفي أثناء لعبه البولو فيقول ابن تغرى برى : " وسبب موته أنه دخل ميداناً في دار، يوم الجمعة لعشر خلون من ذي القعدة لسنة ٢٦٣ هـ ليضرب الصولجة وركب ولعب فصدمه خادمه رشيق فسقط عن دابته ميتاً " .

والحوادث من هذا كثير في تاريخ اللعبة عند العرب في مختلف العصور فمثلاً في العصر المملوكي توجه السلطان السعيد بركة خان بن ببيرس إلى الكرك ولعب البولو في ميدان القلعة فتقنطر به الفرس فانكسر ضلعه ومات .

كما أن الأمير دولات باي الرماح ساق الفرس وهو يلعب في أرض محجرة فسقط به ومات في الحال . ونكر عن السلطان لاجين ركوبه إلى الميدان ولعبه البولو فسقط عن فرسه فتهشم بعض أضلاعه وكسرت يده اليمنى واتصدعت رجله . حوادث ناجمة عن الإلتحام وشدة الحماسة في اللعب لكنها كانت تبدو وقتها حوادث عادية لم تمنع الناس عن ممارسة اللعبة .

البولو في العصر الإخشيدى :

وفي العصر الإخشيدى أنشأ الأمير بكر بن محمد ميدان (الإخشيد) وكان حسب رواية المقرئ في المواعظ والإعتبار من أعظم الأماكن في مصر للعب البولو والفروسية .

البولو في العصر الفاطمي :

وممن لعب البولو من مشاهير الدولة الإسلامية الخليفة الفاطمي العزيز بالله (٩٧٥ - ٩٩٦ م) .

كذلك كان الوزير أبوعلی أحمد بن الأفضل يخرج إلى الميدان بالبستان للعب البولو

كما جرت العادة .

كما كان الوزير الضرعغام من أكثر الأمراء ممارسة لهذه اللعبة ، أما ميدان لعبهم فهو ميدان القصر الذى يعرف بـ (الخرنشق) .

البولو فى العصر الأيوبي :

وقد تطورت البولو خلال العصر الأيوبي وأصبح لها تقاليد خاصة ، فكان من عادة السلاطين والأمراء والوزراء الخروج فى موكب مهيب كل يوم سبت ثلاث مرات متوالية بعد وفاء النيل فيلعبون البولو .

وكان الناصر صلاح الدين الأيوبي ماهراً فيها ، فقد خرج ذات مرة إلى (بركة الجب) للعب البولو والصيد ولم يعد إلى القاهرة إلا فى اليوم السادس . وكان نجله السلطان نورالدين ماهراً فى اللعبة ، ويذكر المقرئ عن الملك العزيز عثمان أنه أنشأ ميدان (الملك العزيز) فى القاهرة بجانب خليج الذكر وكان موضعه بستاناً .

كما كان الملك الصالح نجم الدين أيوب ولعا بالبولو بحيث من يراه يلعب يقول ما يموت إلا من وقوعه عن ظهر جواده وقد أنشأ الميدان الصالحى وأنشأ فيه مناظر خلابة تشرف على النيل .

وكان الملك نور الدين بن زكى يلعب البولو فى الميدان الأخضر فى دمشق ، ففى مفرج الكروب فى أخبار بنى أيوب يقول ابن واصل : " ركب فى خواصه وأصحابه ودخل الميدان والأمير همام الدين مودود وهو من أكبر أمرائه يساير ، ثم شرع نور الدين باللعب بالكرة مع خواصه " .

البولو فى العصر المملوكى :

وزد الإهتمام بالبولو فى العصر المملوكى بحيث أصبحت فى مقدمة أنواع الأنشطة الرياضية وأصبحوا يعرفونها بإسم (الصولجان) أو (الجوكان) وأعتبرت من نشاط السلاطين والأمراء .

وبطبيعة الحال طورت الميادين وأعدت على نطاق واسع حيث وضع السلاطين لتلك الميادين نظاماً خاصاً وحدوداً وأوقاتاً لممارسة اللعبة ، وأعدوا لها ما يلزمها

من خيول وأدوات ، كذلك خصصوا موظفين من المماليك يشرفون عليها يسمى الواحد منهم (جوكندار) .



ومارسها من سلاطينهم فى ميدان اللوق السلطان أيبك حيث ورد: أنه : " نزل من القلعة ولعب بالكرة فى ميدان اللوق وصعد آخر النهار إلى القلعة والأمراء فى خدمته " .

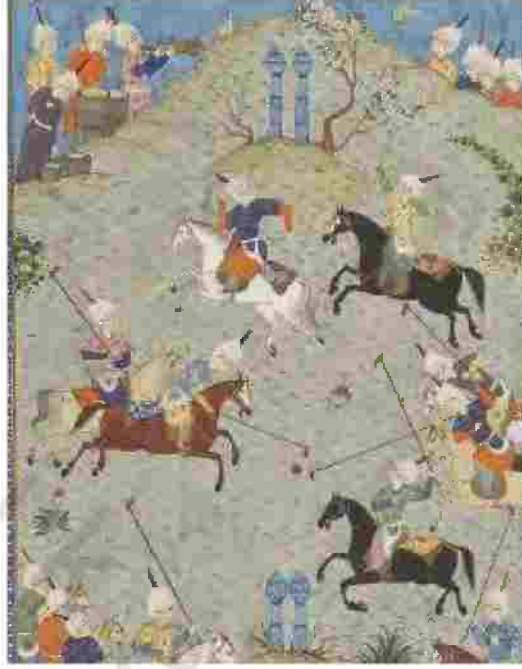
والسلطان الظاهر بيبرس ، فبعد توليه الحكم كان يخرج يومى السبت والثلاثاء من كل أسبوع للعب البولو وأنشأ ميدان الظاهرى بطرف أرض اللوق .
ومما يؤثر عن الظاهر بيبرس أنه كان إذا ركب للعب البولو يجهز بالجففة وهما إثنان من أوجاقية إصطبله متقاربان فى السن عليهما قباءان أخضران من حرير بطاز مزركش وعلى رأسهما قبعتان من الذهب ، ويمتطيان صهوتى فرسان

أشهبان ويسيران أمامه .

وأنشأ الملك العادل زين الدين كتبغا ميدان الفيل وصار ينزل إليه للعب البولو ،
وأنشأ السلطان الناصر بن محمد بن قلاوون الميدان الناصر في أرض بستان
الخشاب ، وميدان القلعة الذي أجرى له الماء وغرس فيه الأشجار ، وجدد فوق
هذا الميدان القصر الأبلق .

وأنشئت من أجل هذا الميدان قنطرة الخرق على الخليج الكبير ليجتازها السلطان
عند ذهابه إلى الميدان وقد حُرف العامة هذا الاسم فصار يطلق عليه باب الخلق
وأنشأ قلاوون أيضاً ميدان المهاري بالقرب من قناطر السباع في بر الخليج الغربي
ورتب فيه عدة حجور لنتاج الخيول وأعد له سواساً وأميراً خدرية وسائر ما
يحتاج إليه .

وكذلك ميدان سرباقوس بالقرب من (الخانقاه) ، وكان يركب للعب البولو يومى
السبت والثلاثاء بعد وفاء النيل مدة شهرين من السنة مع الأمراء والخاصكية ،
وظل هذا التقليد قائماً بعد وفاته إلى أن أبطله السلطان الظاهر برقوق سنة
١٣٩٧ م .



ومن الأمراء والجنود المماليك ممن لم يكن أحد يجاريه فى اللعبة ، فذكر فى ترجمة محمد بن بكتمر بن الجوكندار (ت ١٣١١ م) أنه : " إنتهت إليه الرئاسة فى لعب الكرة فلم يكن فى زمانه من يجاريه إلا علاء الدين قتلجا ، فكانا إذا إجتمعا رأى الناس منهما العجائب " .

ولم يكن لعب المماليك قاصراً على اللعب فى القاهرة ، فقد سار السلطان بيبرس إلى الإسكندرية ولعب هناك ، ومثله فعل السلطان الأشرف قايتباى فلعب فى أرض فضاء على ساحل البحر ، ولعب معه الملك المؤيد والأمراء وأقاموا فى نصب هناك لمدة ثلاثة أيام .

موسم لعب البولو :

وكان سلاطين المماليك كلهم حرص على إفتتاح موسم لعب البولو وإختتامه بأنفسهم يتضح ذلك أن السلطان الأشرف قايتباى لما بدأ يتوعد وقد بدت عليه

علامات الموت لم يمنعه ذلك من حضور إفتتاح موسم اللعبة ، ولعب يومها لعباً هيناً .

ولم نسمع عن إمتناع أحد السلاطين عن تلك المراسيم إلا لحدث أمر جسيم كالإشتغال بالحروب أو الفتن مثلما حدث مع السلطان على ابن السلطان الأشرف شعبان فقد إمتنع عن اللعب لهذا السبب .

كما إمتنع السلطان حاجى سنة ١٣٨٢ م عن إستكمال موسم اللعب بسبب غرق الميدان بماء النيل .

وقد أبطل السلطان قنصوه الغورى سنة ١٥١٣ م اللعب بسبب عارض ألم بعينه ثم وهو الأهم إنتشار الطاعون بين الناس وكان غالب الأمراء فى حزن لفقدانهم أبناءهم .

والحق أن الإحتفاء بالبولو حسب رواية كلاً من المقرئى وابن تغرى برنى وابن إيناس كان من مظاهر النظام الإجتماعى والعسكرى .

كما أنها إستهدفت بوجه خاص إقناع الزوار الأجانب بقوة الجيش المصرى يبدو ذلك واضحاً عندما نقرأ أخبار المهرجان الرياضى الكبير الذى نظمته السلطان قنصوه الغورى سنة ١٥١٢ م فقد تصادف أن نزل إلى القاهرة أربعة عشر قاصداً (سفيراً) لدول مختلفة من بينهم قاصد مكة وقاصد تونس وقاصد حلب وقاصد الترمكان حيث دعاهم السلطان لمشاهدة ختام الموسم الرياضى للبولو .

المرأة العربية تلعب البولو :

وقد لعبت المرأة العربية البولو ، وكانت النساء تتخذ شاربات أبنائهن وأزواجهن الرياضية ومن هؤلاء النساء المملوكية قطلوخان ابنة الجوكندار .
وخلاصة القول أن البولو صارت فى العهد المملوكى رياضة الدولة يمارسها السلاطين والأمراء ويمارسها عامة الشعب والشاهد على ذلك رواية الرحالة تافور Tafur الذى زر القاهرة أيام الجراكسة .

إختلاف كرة البولو بإختلاف الطبقات :

وإن اختلفت الكرة المصنوعة فى اللعب ، فكانت الكرات الخاصة بالسلاطين والأمراء

عبارة عن كتلة من مشاقة الحرير معبأة في كيس من الحرير المتين وقد شدت بأطواق من الأوتار المرنة .
أما الكرات المستخدمة في لعب العوام فكانت عبارة عن قطع مستديرة من الخشب أو الحجارة أو القماش السميك.

عدد لاعبي البولو :

وعدد اللاعبين في البولو ستة فرسان من كل جانب ، وفي الواقع ليس لدينا معلومات عن كيفية توزيع اللاعبين ووظائفهم في الميدان عدا أن هناك فارسين في المؤخرة وواحد في الأمام في كل فريق .
وكان من إجادة لعب البولو بأن يضرب اللاعب بالكرة ضربة خلسة ويكون ضربه متشاذراً مسترسلاً وأن يتوخى اللاعب ضرب الكرة تحت حزم الدابة ، وألا يستعين بسوط وألا يؤثر في الأرض بصولجانه أو يكسر ، أو أن يعقر قوائم دابته ، أو يؤذي من جرى معه في الميدان .
وقد جعل عرض الميدان ستون ذراعاً كما ذكر ابن قتيبة في عيون الأخبار حتى لا يتعرض اللاعبون لجمهور المشاهدين ، وكان المشاهدون يلتفون حوله وقوفاً أو جلوساً .

أدبيات لعبة البولو :

ومن أدبيات البولو التي عرض لها الجاحظ في كتابه (التاج في أخلاق الملوك) أنه : " من حق اللاعب على الملك إذا ضرب معه بالكرة أن يتقدم بدابته عن دابة الملك وصولجانه عن صولجان الملك ، وأن يعمل جهده في ألا يبخر حظه ولا يفتر في مسابقة ولا إلتفاف كرة ولا سبق إلى حد ونهاية وما أشبه ذلك " .





ويزيد ابن قتيبة فيصور كيفية تفوق اللاعب في البولو فيقول : " إن الضارب يضرب الكرة بالصولجان خلسة من تحت مخزم الدابة لتلقاء لبيتها وعليه أن يحسن كف الدابة في شدة جريانها متوقياً من الصرعة والصدفة المفاجئة " .
هذا الشأن العظيم صور الشعراء والأدباء أفضل تصوير فيقول أحد الشعراء
المماليك مادحاً اللعبة وواصفاً إياها :

يا حسنها كرة كالنجم سائرة قد طال ترادها بين الجواكين
تفرق الهم إذ كانت مؤلفة بين القلوب بأراء السلاطين
لجبرهم لقلوب الجند إذ لعبوا مع الملوك وهم بعض المساكين
وقال الشاعر الدهان ملغزاً فيها :
ومضروب لهم جرم بلا جرم ولا ذنب

يعاقب وهو من كرم السجية طيب القلب

أما نصيب البولو من النشر فلدينا مكاتبة أور:ها القلقشندی فی (صبح الأعشى)
صادرة عن ديوان الإنشاء وهى مرسله إلى نائب الشام بشأن طلب عصى الجواكين
والكرابيج والأكر .

وسنور: إحدى تلك المكاتبات كما هى فى صبح الأعشى بمناسبة إفتتاح السلطان
موسم لعب البولو : " كتب به فى العشرين من شعبان سنة أربع وخمسين
وسبعمئة .. ولا زلت ميادين سعده لا تتناهى إلى مدى وكرات كراته فى رحاب
النصر تلمع كنجم الهدى ومدور صوالجه كشواجر المran تحلو بتأييدها للأولياء
وتغدو مريدة للعدا .

صدرت هذه المكاتبة وضمفها ولا يزل مؤيداً تهدي إليه سلاماً مؤكداً وثناءً كنشر
الأرض بالندى وتوضح لعلمه أننا لم نزل بحمد الله نتبع سنن سلفنا الشريف
ونجرى الأمور على عوائد جميلهم المنيف ونرى تمارين الأولياء
على ممارسة الحروب ونوثر إبقاء آثار الجهاد فيهم على أحسن أسلوب فلذلك لا
نخل فى كل عام بالتعاهد إلى الميدان السعيد والرموب فى أسعد طالع بيدى النصر
وبعيد لما فى ذلك من إبتهاج يتجدد وأسباب مسرة لكافة الأنام فى يوم السبت
المبارك سادس عشر شهر رجب الفري. ركبنا الميدان السعيد فى أتم وقت أخذ من
السعد بمجموعة وأظهر فى أفق العساكر نجيده وإنعام نفيه وإطلاق نبئيه ونعيده
، والأولياء بين أيدينا الشريفة يمرحون وفى بحار كرمنا المنيب يسبحون وفى
ميدان تأييدنا المطيف يسبحون ، والكرات كالشمس تجنح تارة وتغيب ، وتخشى
من وقع الصوالجة فتقابلها بوجه مصفر مريب .

ثم عدنا إلى القلعة المنصورة على أتم حال وأسعد طالع بلغ الأنام والأمان والأمال
والعساكر بخدمتنا الشريفة محدقون ومماليكنا بعقود ولأعائنا مطوقون والرعايا قد
ألبسها السرور أثواباً وفتح لها من الإبتهاج أبواباً وقد أثرا إعلام الجنب بذلك
ليأخذ من هذه المسرة والبشرى ويشرك هو والأنام فى هذه النعمة الكبرى .
ومرسومنا للجنب أن يتقدم بالرموب بمن عنده من الأمراء فى ميدان طرابلس

المحروسة ويلعب بالكرة على جارى العادة فى ذلك ليساهم أولياء دولتنا القاهرة فى ذلك ويسلك من طرقهم الجميلة أجمل المسالك .

مناظر للعبة البولو :

ومن الآثار والمقتنيات التى تخلد لعبة البولو أبريق من النحاس الاصفر المكفت بالنحاس الأحمر وجد بالعراق ويعود للقرن ١٣ م .

ويزخرف بدن الأبريق شريط عريض شغل القسم الأسفل منه مناظر للبولو حيث الفرسان وقد أمسكوا بالجوكان وهم يتبادلون الأوضاع من قذف للكرة ثم الجرى فى سرعة فائقة لملاحقتها كما ظهرت المنافسة الشديدة بينهما فى حركاتهم وحركات جيادهم ، ورسم المنظر على أرضية من الزخرفة النباتية .

وهناك صفحة من البرونز موطنها أيضاً العراق من أواخر القرن ١٤ م قطرها ٢٥ سم عليها رسوماً لفرسان يلعبون البولو .

وهناك دواة من البرونز مع توشيدات فضية موطنها مصر ، إرتفاعها ٩ سم عليها شارة لعب البولو وتنتمى إلى تلك الحقبة .

وفى متحف الفن الإسلامى بالقاهرة صحن من الخزف الملون وزخارفه مرسومة بالألوان الأزرق الغامق والأسود والرمادى والبنى على أرضية بيضاء وعليه فى الوسط صورة طائر يحيط به شريط من زخارف نباتية يتخلله رك به شارة عصوى البولو وهو ينسب إلى القرن ١٤ م أيضاً .

ويحتفظ نفس المتحف بمشكاة من ذلك العهد عليها كتابة بإسم الأمير الملك تتخلها ثلاثة رنوك بها شارة عصوى البولو .

كما توجد بالمتحف جلود كتب إيرانية ومخطوطات بها صور توضيحية .

وإحدى هذه المخطوطات ديوان الشاعر حافظ الشيرازى مؤرخ بسنة ١٥٣٢ م ويحوى إحدى الصور منظرًا للعبة البولو ويظهر فيه فرسان على ظهور جيادهم وبأيديهما عصى البولو يحاولان بها ضرب الكرة .

وهناك أيضاً طست الملك الصالح نجم الدين أيوب ، وهو طست من البرونز المكفت بالفضة ويزخرف سطح البدن من الداخل زخارف جامات شغلت بالمناظر المختلفة ، منها جامتين شغلت برسوم مناظر لعبة البولو حيث يظهر منظرًا لفرسان

يتمطى صهوة جواده ويمسك في يده اليمنى بالجوكان ليضرب به الكرة وهو ينظر أمامه بينما ينظر الفارس الآخر للوراء .

وطست من البرونز المكفت بالفضة وهو كذلك للملك الصالح ، ويزخرف السطح الخارجى للطست شريط عريض شغل بمناظر البولو فى وضعيات مختلفة ، فهناك عدد من الفرسان يمسكون بالجوكان ويلاحظ فيهم وفى جيادهم التنوع فى الحركات وتبادل مواقعهم من ضرب الكرة والجرى وراءها ثم التنافس الشديد على إتقاطها . كما صورت البولو على طست آخر من النحاس المكفت يعود للقرن ١٣ م تزينه زخارف متنوعة من بينها زخارف لثلاث جامات دائرية الشكل تضم كل منها فارساً يلعب البولو .

فيظهر الأول وهو يحمل كرة فى يده اليسرى فى الوقت الذى إرتفعت فيه يده اليمنى ممسكة بالجوكان خلف رأسه .

أما اللاعب الثانى فيظهر وقد رفع العصا بيده اليمنى فى حين إستعد اللاعب الثالث لضرب الكرة بالجوكان الموجود بيده اليسرى .

وهناك قنينة من الزجاج المموه بالمينا ، تظهر زخارفها مجموعة من الفرسان وقد أمسكوا بالجوكان وأخذوا وضع الإستعداد لضرب الكرة التى توجد أسفل الجوكان .

الكرة والميجار :

وهناك لعبة أخرى شبيهة بالبولو ظهرت لاحقاً كانت تسمى (الكرة والميجار) لكنها لم تبلغ من الشهرة شأواً كما بلغت البولو .

الرياضات المائية فى العصور الإسلامية :

ومن الطبيعى أن يمارس العرب فى عصورهم الإسلامية رياضات ألعاب الماء على نطاق واسع .

فمن وصايا الحجاج بن يوسف الثقفى لمعلم ولده : " علم ولدى السباحة قبل الكتابة ، فإنهم يصيبون من يكتب ولا يصيبون من يسبح عنهم " .

ويحكى الجاحظ عن أبى عقيل بن درست أنه قال : " رأيت أبا هاشم الصوفى مقبلاً من جهة النهر فقلت له : فى أى شئ كنت ؟

قال : في تعلم ما ليس ينسى وليس لشيئ من الحيوان عنه غنى .

قلت : وما ذاك ؟

قال : السباحة " .

والذاكرة العربية الواعية لم تزل تذكر دور عيسى العوام من قادة السلطان صلاح الدين الأيوبي من خلال السباحة في هزيمة الغزة الصليبيين .
كذلك هروب الشاعر أبو فراس الحمداني من الأسر بالقفز بفرسه في البحر وغير تلك الأمثلة كثير في التراث العربي .

السباحة في العصر العباسي :

وكانت السباحة من أهم الرياضات عند العباسيين وخاصة في عهد الخليفة المستكفي ، كما كان معز الدولة يشجع التدريب عليها .
ويتكلم السيوطي في تاريخ الخلفاء عن تشجيع المستكفي الشباب على مزولة السباحة وإتقان فنونها وأغرى المصارعين والسباحين فإنهمك شباب بغداد في تعلم المصارعة والسباحة حتى صار السباح يسبح وعلى يده كانون وفوقه قدر، فيسبح حتى ينضج اللحم.
وقريب منه ما أورده السيوطي أيضاً ، أنه عندما غلب أحمد بن بويه على بغداد شجع المصارعة والسباحة .
وبلغ من إهتمام الخليفة المتوكل تشييده حمامين للسباحة في قصر الخليفة بسامراء أطلق عليهما البركة النهارية والبركة الليلية ، ويستمدان المياه من قناة تجرى تحت الأرض .
فالبركة النهارية تقع في الجهة الشرقية الخلفية على بعد نحو ستمائة متر من القصر وقد سميت بأسماء عديدة منها الزندان ، والهبية (الهاوية) ، وهاوية السبع .
وهي تتألف من حفرة مربعة منقورة في الصخر يبلغ عمقها أكثر من عشرة أمتار وطول ضلعها نحو واحد وعشرون متراً .

ويتوسط هذه الحفرة بركة كبيرة مستديرة تستمد مياهها من الكهريز الفرعى الذى يتشعب من القناة الرئيسية .

والأرجح أن الحفرة كانت مسقوفة فنظمت على شكل سراب لغرض منع حرارة الشمس ، وقد نفرت فى كل ضلع من أضلاع الحفرة ثلاثة أووين نقشت على جدرانها نقوش زخرفية .

وكان يؤدى إلى السراب درجين متصلين بهليز ويقع هذا المدخل فى غرفة نقشت على جدرانها زخارف .

أما البركة الليلية وكانت مكشوفة وكانت فى الجهة الشمالية الغربية من البركة النهارية ، وكانت أوسع منها والغرض منها أن يقضى السلطان جلساته الليلية . وكانت هى الأخرى منقورة فى الصخر وتقع فى وسط حفرة مدورة يبلغ طولها نحو مائة وخمسة عشر متراً أما قطرها فيبلغ نحو ثمانين متراً . وتستمد مياهها من البركة النهارية أما المياه الزائدة فكانت تصرف إلى نهر دجلة فى كهريز آخر .

وفى تأنق وروعة هذان البركتان ما دعى البحتى ليصف إحداها فيقول :

تنصب فيها وفود الماء معجلة كالخيل خارجة من حبل مجريها
إذا النجوم ترأعت فى جوانبها ليلاً حسبت سماء ركبت فيها

السباحة فى العصر المملوكى :

وفى العصر المملوكى عرف عن الظاهر بيبرس ولعه الشديد برياضة السباحة لمسافات طويلة حتى أنه سبح مرة فى نهر النيل وهو يرتدى ملابس الحرب ، ويسحب خلفه بعض أمرائه الجالسين على عوامة مسطحة .

وكان السلطان المؤيد شيخ كما روى المقريزى يسبح فى النيل بقوة بالرغم من الألم الذى كان يلازمه فى رجله حتى أنه كان يعجز عن القيام فيقعد فى تخت من خشب وترضى به من أعلى القصر بحبال إلى الماء ، وكان عندما يعود يرفع به التخت حتى يجلس مجلسه .

ويصف ابن خلكان أطفالاً يسبحون بسرب الظباء ويصور حركاتهم فى الماء :
وسرب ظباء فى غدير تخالهم بدوراً بأفق الماء تبدو وتغرب
يقول خليلي والغرام مصاحبى أما لك عن هذى الصبابة مذهب
وفى دمك المطلوب خاضوا كما ترى فقلت له : دعهم يخوضوا ويلعبوا
وليس أروع من وصف عبد المحسن الصورى فى القرن الخامس الهجرى لإحدى
الحسان وهى تسبح فى الماء حيث يقول :
رأيت ما لم ير، راء ماء غدا يسبح فى ماء
أومات باللحظ إلى جسمه فكاد أن يدنيه إيمائى

التجذيف فى العصور الإسلامية :

وفى رياضة التجذيف هناك لوحة من كتاب (مقامات الحريرى) محفوظة
بمتحف هربيتاج Hermitage بموسكو تمثل رحلة بسفينة إلى البصرة،
وعليها ثمان أشخاص ثلاثة منهم يقومون بالتجذيف وخمسة يجلسون فى
الجانب الآخر .
وكان ملوك الفيروان فى القرن التاسع الميلادى ينظمون سباقاً للتجذيف إلى جانب
مهرجانات مائية أخرى على حوض كبير ما زل موجوداً حتى اليوم .

وصف سفن التجذيف :

كما وصف ابن جبير رياضة التجذيف سنة ١٢١٧ م فى يومياته التى عرفت
برحلة ابن جبير وسميت (تذكرة بالأخبار عن إتفاقات الأسفار) .
أما فى العصر الفاطمى فعرف العرب الغطس وشغفوا به أكثر من غير ، وقد
خصص للفائزين جوائز وعطايا .
وكتب أبو عامر بن عقال يصف سفينة الأمير يوسف بن تاشفين سلطان
المرابطين نحو سنة ٥١٠ هـ .
وقد راعه منها مجاذيفها المترصة المتقاربة من الجانبين كأنها الأهداب فقال : "
وفى الساعة الثانية من يوم الجمعة كان جواز، (أيدى الله) من فرسى جزيرة،

طريف على بحر ساكن قد ذل بعد إستصعابه وسهل بعد أن رأى الشامخ من
هضابه ، وصار حيه ميتاً وهدر، صمتاً ، وجباله لا ترى عوجاً ولا أمثاً ، وضعف
تعاطيه ، وعقد السلم بين موجه وشاطئه ، فغير أمناً من تطوراته ، متمكناً
لصهواته ، على جواد يقطع الحروف لمحاً ، ويكاد يسبق الريح سباحاً ، لم يحمل
لجاماً ولا سرجاً ، ولا عهد غير اللجة الخضراء مرجاً ، غنانه فى رجله وهذب
العين يحكى بعض شكله ، فله در، من جواد له جسم وليس له فؤاد ، يخرق
الهواء ولا يرميه ، ويركب الماء ولا يشربه " .

ويصف ابن هانئ الأندلسى سفن المعز لدين الله فيقول :

أما والجوارى المنشآت التى سرت لقد ظاهرتها عدة وعديد
قباب كمت تزجى القباب على المها ولكن من ضمت عليه أسود
ولله مما لا يرون كتائب مسومة تحددو بها وجنود
أطاع لها أن الملائك خلفها كما وقفت خلف الصفوف ورود
وأن الرياح الذاريات كتائب وأن النجوم الطالعات سعود
وما راع ملك إلا إطلاعها تنشر الأعلام لها بنود
ويصف على بن محمد الأيادى سفن الدولة الفاطمية ، وأن مجاذيفها المرسوفة
أشبه بقوادم النسر ، وأن هذه السفن ذات المجاذيف كانت تستخدم لحرب الأعداء
محفوفة بمجاذف مصفوفة فى الجانبين دوين صلب صلب
كقوادم النسر المرترن عريت من كاسيات رياشه المتهذب
وتحتها أيدى الرجال إذا ونت بمصعد منها بعيد مصوب
خرقاء تذهب إن يد لم تهدها فى كل أوب للرياح ومذهب
جوفاء تحمل كوكباً فى جوفها يوم الرمان وتستقل بمركب
وفيهما يصور الصارئ والدقل فى أعلاه برج صغير يجلس فيه ملاح يترقب البحر
من أعلى السفينة فيقول :

تسمو بأجر: فى الهواء متوج عريان منسوج النوبة شونب
يتركب الملاح منه نيابة لو رام يركبها القطا لم يركب
فكأنما رام إسترافه مقعد للسمع إلا أنه لم يشهب

وكانما جن ابن داود هم ركبوا جوانبها بأعنف مركب
وقد إتخذ بعض الشعراء من وصف السفن ورحلتها فى الأنهار صورةً مقابلةً لرحلة
البعير فى الصحراء مثل قول الشاعر مادحاً المهدي :
وغدراء لا تجرى بلحم ولا دم قليلة شكوى الأين ملجمة الدبر
إذا ظننت فيها القلول تشخصت بفرسانها لا فى وعود ولا وعر
تلاعب تيار البحور وربما رأيت نفوس القوم من جريها تجرى

سباق الزوارق الشراعية :

ونذكر أن الملك المنوي داود بن يوسف من ملوك اليمن قدم إلى مدينة عدن بعد
تولييه الحكم سنة ١٢٩٩ م وحضر سباق الزوارق الشراعية فى ساحل صيرة
وأجرى نواخيز الهند إستعراضاً على جارى عاداتهم فأكرمهم الملك ووزع الهدايا

الغوص عند العرب :

وأمر ذا صلة وهو يتعلق بالغوص عند العرب فعند أهل البحرين (يوم الدبشة)
لإحياء مهنة الغوص التى مورست على مدى آلاف السنين ، فتخرج فى هذا اليوم
أربعة قوارب تحمل أعضاء الرحلة .
وفى المحرق يحفر صناع سفن (الداو) فى الخشب ليحافظوا على تقاليد بناء
هذه السفن التى حملت آباءهم وأجدادهم إلى أعالي البحار .
كما شغف العرب بالغطس فى العصر العباسى أكثر من غير ، وخصص للفانزين
جوائز وعطايا .

الصيد فى العصور الإسلامية :

أما رياضة الصيد فحظيت هى الأخرى باهتمام كبير حيث يرتبط إستهلاك الطرائد
بالتعاليم الإسلامية إذ ليست الفصائل كافة قابلة للإستهلاك كذوات الأنياب على
سبيل المثال وفى هذا السياق لابد من إحترام طريقة ذبح الطرائد .

ومن جهة أخرى شكلت أعصاب الحيوانات مصدراً ممتازاً لصناعة الأوتار المستخدمة في الأقواس .

كما لم يكن للخلفاء رياضة أمتع من الصيد وفي ذلك يتحدث المستشرق الألماني بيتر سمرفيك Peter Sommerfeld في كتابه (العرب حضارة وتاريخ) فيقول : " ليس هناك من بين أمم وشعوب العالم من هم أبعد من العرب في الصيد والقنص وأن رياضة الصيد والقنص بالطيور خاصة تعد من أجمل ضروب الرياضة وأحلاها وأكثرها التصاقاً بحياة العرب " .

وقد خصص الخلفاء لرياضة الصيد النفقات والرواتب الثابتة ، فبلغت نفقات الكلابيين والبارزة والفهادين في دور الخليفة المتوكل خمسمائة ألف درهم في السنة .

من ناحية أخرى نقرأ في مقدمة ابن خلدون عند حديثه عن ميزانية بغداد أن البرزة والصقور شكلت جزءاً من الموارد التي تجبها الدولة من الجزية وما يليها من أعمال الفرات.

رحلات الصيد :

وكانت رحلة الصيد المرافقة للخليفة تضم المئات وعند الإستعداد للخروج فإن رئيس الرحلة يعطى أوامر، لرؤساء الساسة والأدلاء والرماة وحملة السهام . كما يعطى أوامر، البارزة والكلابين والحرس المرافق للخليفة وعائلته والأطباء المرافقين بالإضافة إلى الفلكيين والحجاب والمرتلين والطباخين .

والبداية مع تشييد قصور البادية فمثلاً شيد الوليد بن عبدالمك قصر (برقع) عندما كان ولياً للعرش لشغفه برياضة الصيد بإستخدام الصقور العربية المدربة والبرقع هو الذي يوضع على عيني الصقر قبل إنطلاقه .

وقد تحدثنا عن تلك القصور وما كان يمارس فيها من رياضة الصيد وخاصة في العصر الأموي الذي كان عصر صيد وقنص بالدرجة الأولى .

ومن هذا العصر يصف الشاعر أبي النجم العجلي في إحدى طرنياته قوس الصياد وسهامه بقوله :

فى كفه اليسرى على ميسورها كبداء قسعاء على تأطرها
نبيعة قد شد من توتيرها هتافة تخفض من نذيرها
وفى اليد اليمنى لمستعيرها شهباء تروى الریش من بعيرها
كما نقرأ قول أحد الأمويين لمعاوية لما دعاه إلى المبارزة بصفين :
ما للملوك وللبراز وإنما حظ المبارز خطفة من باز

الصيد فى العصر العباسى :

وفى العصر العباسى كان الخليفة المنصور داعياً للصيد مشجعاً له ، وركب المنصور يوماً فرسه وعلى يده بازى حتى عبر الجسر بادياً وإنكفى فعبير الآخر راجعاً وتبينه الناس ، فلما عاد واستقر به مجلسه قال لأحد خواصه : ما قال الناس فى ركوب أمير المؤمنين على هذه الحال ؟ قال : عجبوا منها .

قال المنصور : إنه كان لأمير المؤمنين فى ذلك مذهب وهو أنه سيأتى من أبناؤنا من يحب الصيد ويتبدل فيه ، فأحببت أن يكون منى ما رأيت ، فمتى فعل مثله منا فاعل بعدى قال الناس : قد ركب المنصور على مثل هذه الصورة .

وكان الخليفة محمد المهدي بن المنصور هو الآخر شغوفاً بالصيد لا يكاد يسלוه ولا يبارى فيه .

وقد تحدث المدور فى كتابه (حضارة الإسلام فى دار السلام) عن ولوع المهدي فى الصيد فقال : " إذا خرج إلى الصيد ركب فى المواكب العظيمة المهيبة . وربما كان ذلك أحب الأشياء إليه لدرجة أنه لقى حتفه بسبب الصيد عندما كان يلاحق غزلة .

وليس الصيد من الملهى التى تعاب على الملوك إلا متى أفرطوا فيه وكانوا أقرب إلى الأثر منه إلى النزعة والرياضة كما نعلم من صبية الأمويين الذين أجلوا أهل الزراعة من حولهم لتحطيمهم زرعهم فى طلب الصيد وهذا بعيد عن المهدي ، وإنما هو كلف به من غير إفراط فقد كان من بين الأمراء من يتأنق

أكثر منه فى إتخاذ العدة للصيد حتى أنهم صنعوا نصال سهامه من الذهب " .

وأنشد أحد شعراء المهدي ونوعه بالصيد قائلاً :

يغدو الإمام إذا غدا للصيد ميمون النقيبة
فتؤوب ظافره جوارحه وأكلبه الأدبية
بمخالب وبرائن بدماء ما إقتنصت خضيبه

وسهامه لوحوشه والطير قاصدة مصيبة
وكأنما عرفته فائق أدت لدعوته مجيبة

ويروى أن على بن سليمان العباسي خرج مع المهدي يوماً فعرض لهما ظبي سائح فرماه هو والمهدي بسهمين ، أما المهدي فأصابه بينما أصاب على بن سليمان كلباً كان قد أرسل عليه وقتلاههما ، فقال أبو دلالة المشهور بسخريته متندراً :

قد رمى المهدي ظبياً شك بالسهم فؤاده
وعلى بن سليمان رمى كلباً فصاده
فهنيئاً لهما كل إمرئ يأكل زده

ونرى البحتري يصور عراك الوزير العباسي الفتح بن خاقان للأسد فى بعض مدائحه ، وكان الوزير قد خرج فى رحلة صيد ففاجأه أسد فى طريقه فنازله وقتله .

وإنتهز البحتري الموقف فتحدث عن حياة الأسد فى الغابات والرياض وبطون الوديان وأعاليتها وكيف يهجم على قطعان الحمر الوحشية وبقر الوحش وكيف أنه يستلب عقائلها وينحرها لأشباهه ، ويبدأ فى تصوير المعركة :

فلم أر ضرغامين أصدق منكما عراكاً إذ الهياة النكس كذبا
فأحجم لما لم يجد فيك مطعماً وأقدم لما لم يجد عنك مهرباً
فلم يغنه أن كر نحوك مقبلاً ولم ينجه أن حاد عنك منكبا
حملت عليك السيف لا عزبك إنتنى ولا يدك إرتدت ولا حده ذنباً

وفى موضع آخر تعرض البحتري بنفسه لمجابهة ذئب فى بعض أسفار، فنازله

وقضى عليه فأفاض فى تصوير، من وصف لونه المغبر إلى سواد وأعضاءه من الصدر والأرجل ، وكذا ذنبه الرفيع ومنتنه الصلب ، وكيف أضمر الجوع حتى لم يبق فيه إلا العظم والجلد وهو يصوت بأنياب صلبة معوجة كأنها السكاكين الباترة وكأنه مقرر تصطك أسنانه من شدة البرد ، ثم أنهما إلتقيا فى فلاة موحشة قد إستحال البحترى فيها من شدة الجوع بدور، ذئباً مفترساً ، فنازل الذئب وطعنه طعنات قاتلة حتى خر صريعاً :

وأطلس ملء العين يحمل زور	وأضلاعه من جانبيه شوى نهد
له ذنب مثل الرشاء يجر	ومتن كمتن القوس أعوج مناد
طواه الطوى حتى إستمر مرير	فما فيه إلا العظم والروح والجلد
يقضقضن عصلاً فى أسرتها الردى	كقضقضة المقرور أرغده البرد
سما لى وبى من شدة الجوع ما به	ببيداء لم تعرف بها عيشة رغد
كلانا بها ذئب يحدث نفسه	بصاحبه والجد يتعسه الجد

ما أجمل وصف البحترى لهذا العراك لكن إبداعه الحقيقى يتجلى فى وصف الخيل كما فى وصف فرس يسرع كأنه العقاب ينقض على فريسة ويقف منتصباً كصقر مترقب وكأنه حين يجرى فى النقع المتناثر شعلة نار أو كالبرق الخاطف .

وما أجمل صهيله ذا الرنين وإنه لياخذ بالعيون ويقيدها حين تنظر إليه فلا تلوى يسرة أو يمنة :

يهوى كما تهوى العقاب وقد رأت	صيداً وينتصب إنتصاب الأجدل
وتراه يسطع فى الغبار لهيبه	لوناً وشدأ كالحريق المشعل
هزج الصهيل كأنه فى نغماته	نبرات معبد فى الثقل الأول
ملك العيون فإن بدا أعطينه	نظر المحب إلى الحبيب المقبل

وكان إذا نمت إلى هارون الرشيد خبر صياد متفنن فى الصيد إستقدمه إليه وإصطفاه لنفسه ، كما كانت له رحلات صيد رائعة يصطحب معه فيها عدد من أصحابه فكان يخرج إلى الصيد بالرقعة وبلاد الموصل وعلى يده بازى أبيض .

كما كان المعتصم ألهج الناس بالصيد ، فبنى فى أرض دجيل حائطاً يمتد لمئات الفراسخ ، وكان إذا ضرب حلقة يضابقونها ولايزلون يحدون الصيد حتى

يدخلوه وراء ذلك الحائط فيصير بين الحائط ونجلة فلا يكون للصيد مجال ،
فإذا إنحصر في ذلك الموضع دخل مع خواص حاشيته وتأنقوا في الصيد .



وكان بقصر المعتصم مكاناً يحفظ به الحيوانات يسمى (حير الوحوش) .
وبلغ من إهتمامه بالصيد بأن زين مرافق قصر (الجوسق) بسامراء بصور الصيد
في منظر يمثل مقتل ظبي على يد قاتصه .

كما زينوا الجرار الفخارية الطويلة المستعملة في حفظ شراب النبيذ برسوم منقوشة
على هذه الجرار تمثل موضوعات ذات علاقة وثيقة بالبلاط ، فهي تتألف من نسوة
غانيات وصيادين وضباط عسكريين ، فالصياد يرتدى ملابس ثقيلة ويحمل غزلاً
على كتفيه .

ثم كان للمتوكل بن المعتصم متصيذاً خاصاً به يمارس فيه رياضة الصيد ،
ويحكي عن المعز بالله بن المتوكل أنه أطلع عبيد الله بن عبد الله بن طاهر
وقد نزل ضيفاً عنده على عراك بين أسد وفيل وكان ذلك إحدى العجائب التي

أطلعه عليها .

كما كان الخليفة المعتضد بن الموفق بن المتوكل كالمعتصم فى أكثر أمور، ومآربه وأشبه به لمباشرة الصيد ولم يكن ينفك من حرب إلا إلى صيد ولا من صيد إلا إلى حرب .

ويذكر الصابى أن المعتضد كان ينفق كل يوم سبعين ديناراً للصيادين من البازياريين والفهاديين والكلابين .

ولما بنى المعتضد قصر، الثريا حدث نديمه يحيى بن على قاتلاً : " أما ترانى قاعداً على سريرى يعرض على وزيرى ويصطاد بين يدى صيد البر والبحر كأنى فى وسط المتصيد " .

ولما كان المعتضد مشهوراً بصيد الأسود، أنشد الشاعر مادحاً إياه بقوله :

يا صائد الأسد إن صيدكها لجامع خلتين من رشد
فلذة تجنى ومنفعة للسالكين السبيل والقعد
وأى شئ أجل منفعة من أسد قاسط إلى أسد
وأى لص أجل مرزأة من متلف الروح متلف الجسد

وخلال حكم الخليفة المقتدر كان الصيادون يمسكون بالنمور وينقلونها إلى معارض الوحوش والمحميات وحدائق الحيوانات مثل حير الوحوش الذى يقع على مقربة من دار الثريا .

أما الخليفة المتقى بالله بن المقتدر فكان يخرج إلى الشماسية بجوار بغداد لصيد السباع ، وكان الخليفة المستجد بالله بن المقتفى ينظم عدداً من الجماعات كانت تخرج بانتظام للصيد .

وشجع الخليفة الناصر لدين الله بن المستضيئ الشباب على مزولة رياضة الصيد وأغدق عليهم العطايا وكان الشباب يخرجون إلى الصيد بمواكب كبيرة وتقام مهرجانات شيقة تكريماً لهم .

أما الخليفة المستعصم بالله بن المستنصر فكان له هو الآخر شغفاً بالصيد وقد استخدم الشواهين فى الصيد ، وكان يلجأ فى صيده إلى نظام الحلقة وكان يهوى صيد الحمر الوحشية .

وحدث في عهده أن أهل البصرة إصطادوا أسداً فحملوه وأرادوا التطواف به فلما مروا من محلة الحرية ليصلوا إلى محلة باب التين منعهم أهل الحرية فوُتعت بينهم معركة ذهب ضحيتها قتلى بين الطرفين .

وفى وصف الخليفة المكتفى ليوم صيده بكثرة وحشه وضراوة فهوذه : " فمضى يومنا بين فهو لا تشيع وطلباء لا تجزع " أصدق وصف لرحلات الصيد في ذاك الزمان . ولقد إستمر صيد الأسود قرب بغداد إلى العصر الحديث كما أثبت الباحث العراقي أحمد سوسة في (الفيضانات وغرق بغداد) .

أما الخليفة الفاطمي العزيز بالله فعرف بالخليفة الصياد وقد وجدت حارة في العصر الفاطمي تعرف بحارة البيازة .

وربما يترجم طبيعة ممارسة رياضة الصيد في ذلك العصر قول بازيار العزيز بالله في كتابه (البيزرة) مستهلاً كلامه : " ويغدو للصيد إثنان متفاوتان ، صعلوك منسحق الأطمار وملك جبار فينكفي الصعلوك غانماً وينكفي الملك غارماً وإنما يشتركان في لذة الظفر " .

ويبين تكاليف تلك الرياضة ونفقاتها فيقول : " ولا مؤونة أغلظ على ذي المروءة من تكلف آلات الصيد لأنها خيل وصقور وفهود وكلاب وآلات تحتاج في كل قليل إلى تجديد ، ومن هنا قيل لايشغف بالصيد إلا سخي " .

ومع إزهار رياضة الصيد في ذلك العصر تسابق علماء اللغة في تدوين أسماء الطيور والجوارح وأصناف الحيوان وطباعه وطرق الإنتفاع منه .

وذاع في الأدب العربي إعتد الأدباء إنشاء قصص جعلوا الحيوان أبطالها الرئيسين كما فعل عبدالله بن المقفع في (كليله ودمنة) وإخوان الصفا في رسالة (تداعى الحيوانات على بنى الإنسان) .



(من كتاب كليلة ودمنة ١٢٠٠ - ١٢٢٠ م)

كما ذاع شعر الطردة ونبغ وإتجه صوب هذا الفن شعراء كبار من أمثال : جرير
والفرزدق وذا الرمة وأبو شمزل بن الشريك الذي يتحدث عنه كتاب (الأغاني)
فيقول أنه كان صاحب قنص وله في الصقر والكلب أراجيز عديدة .
والشاعر أبو نخيلة وله أرجوزة في طر: عشر نعامات يقول فيها :

أنعت مهراً سبط القراءة	ورداً طمراً مدمج الساة
يغدو بنهد في اللجام عات	نعائماً عشرأ مطر:ات
صك العراقيب هجنعات	فإنصاع وأنصعن مولييات
ما كان إلا هاكه ومات	حتى إجتمعن متناغصات
بالسهب والغدر من الحماة	واختل حضناً هيقة شوشات
فإنعقرت من آخر الهيقات	بغير تكبير ولا صلاة

كأنها خالفة السراة

وإشتهر أبو العباس الناشئ الأكبر بطر:ياته وقد إعتمد (كشاجم) على طر:ياته
تلك .

ولما كانت كلاب الصيد لا تذبح الطريدة ولا تجرحها وإنما تمسكها حتى يأتي صاحبها فيأخذها منها أو كما يصف الجاحظ في كتابه (الحيوان) كيفية مطاردة الكلاب للطريدة فيقول : " على أن للكلب في تتبع الدراج والأصعاد خلف الأرب في الجبل الشاهق من الرفق وحسن الإhtداء والتأني ما لا يخفى مكانه على البياضة والكلابين " .

جاءت غالبية الطريقات ناعمة لـ كلاب الصيد واصفة مطارحاتها والنشأ الأكبر

طرية في صيد الكلاب يستهلها على هذا النمط :

قد إغدى والفجر في حجابيه لم يحلل العقدة من نقابه

بأغضف عيشة من عذابه من صولة بظفر، ونابه

براح أن يدعى ليعتدى به خط يد الكاتب في كتابه

فقد جعل الكلب كادحاً لا يقيم أوده إلا بصولاته وجولاته وصور نشوته حين ندبه صاحبه للصيد وتستحيل الأرض كأنها صحيفة وهو يخط فيها ببرائته .

وفي طرية أخرى يجعل هذا الصاحب يعرف قيمة كلبه فيؤثر، على نفسه ويأتمس به وكأنه يشق أخلاقه من أخلاق هذا الكلب وأنه يراعه في كل كبيرة وصغيرة وكأنه عبد يتقرب لسيده بكل ما يصونه حتى يفك رقبته ويرى عليه حرته . ويعود إلى فكرة عشق الكلب للصيد فيجعله حين يكون في رقبته كعاشق طال عليه البعد والهجران حتى أصابه ضنى شديد .

ويتحدث عن جمال صفته الأخاذة وغمته في جبهته وحجوله في سيقانه وبياضها يلعب أثناء عدوه كأنه ضوء :

يا رب كلب ربه في رزقه يرى حقوق النفس دون حقه

متبعاً بخلقه لخلقه كأنما يملك عقد رقه

يصونه بجله ونقه كآمل من مالك لعنقه

تراه في تسريحه وربقه كعاشق أضناه طول عشقه

أفر يلهى العين حسن خلقه كذهب أبرزنه من حقه

ذو غرة فارقة لفرقه ونو حجول بينت عن سبقه

وقريب منه قول الحسن بن هانئ حين يصف كلباً :

أنعت كلباً أهله فى كده قد سعدت جدودهم بجده
فكل خير عندهم من عنده يظل مولاه له كعبده
بييت أدنى صاحب من مهده وإن عدا جلله ببره
ذا غرةً محجلاً بزده تلد منه العين حسن قده
تأخير شذقيه وطول خده تلقى الظباء عنتاً من طره
تشرب كأس حتفها من شده يصيدنا عشرين فى مرّده

يل لك من كلب نسيج وحده

ومدح آخر كلب صيد فقال :

ومؤدب الأنساب يمسك صيده متوقفاً على أكله كالصايم
طرب إذا ما صاد عائق صيده طرب المقيم إلى عناق القادم
ويصف عبدالله بن المعتر كلبة صيد إختلط سوادها ببياضها تخشى الطرائد لقاءها

ويشرع من ثم فى وصف كلب صيد آخر فقال أنه شديد الأعضاء محكمها وأنه
يخالف الكلبة بما فيه من بقعة بيضاء كأثر الشهاب فى السماء .
وأن كلب الصيد هذا يصيد ما لا يقل عن خمسين طريدة قبل أن يدرمه التعب فقال

لما تعرى أفق الضياء مثل إبتسام الشفة المياء
وشمطت ذوائب الظلماء وهم نجم الليل بالإغفاء
قدنا لعين الوحش والظباء زهية محذورة اللقاء
شائلة كالعقرب السمراء مرمفة مطلقة الأحشاء
كمدة من قلم سواد أو هدية من طرف الرءاء
بأذن ساقطة الأرجاء كورنة السوسنة الشهلاء
ذا برثن كمتقّب الحداء ومقلة قليلة القذاء
صافية كقطرة من ماء ينساب بين أكم الصحراء
مثل إنسياب حية رقطاء أنس بين السفح والفضاء

سرب ظباء رتع الأطلاع فى عازب منور خلاء
أحوى كبطن الحية الخضراء فيه كنقش الحية الرقشاء
كانها ضفائر الشمطاء يصطاد قبل الأين والإيعاء

خمسین لا تنقص فى الإحصاء

صيد الأسود فى العصر العباسى :

وأور: (كشاجم) طریتان للناسئ الأكبر فى صید الأسود ونراه یصورهما فى
إحدهما بهذه الصورة الرائعة ، فالأسد قد حانت ساعته بعدما كان الناس یخشون
بأسه ویفزعون منه أیما فزع ، ویقول أن هامته كانت من القوة والصلابة مثل
ترس حرب وفمه كالغار یسقط فیه كل ما یقضمه أما عینیه فمن شدة توقدها كانت
كانها البرق الخاطف وكأن الموت كان یجثم على فمه بین لحيیه وملثمته :

رب ذى شبلین قسورة قد أحم الحین فى أجمه
لا ترى حیاً یطیف به لا ، ولا یدنو إلى حرمة
كمجن الحرب هامته وكغور الغار رجب فمه
وكان البرق ما قدحت عینه باللحظ من ضربه
وكان الموت معترض بین لحيیه وملثمته

وللناسئ الأكبر طرية یصف فیها الفهد وبأسه وصفاً رائعاً جذاباً لم یفوت فیه
جراحة من جوارحه إلا وصفها فیقول :

وأثمر موشى القمیص ملمع كأن علیه منه رقماً موشما
یلوح على خدیہ خطان عرجا قليلاً وزناً هابطين فقومما
مقتل عضدى ساعديه كأنما أعیراً بقدر ثم شدا فأبرما
فنیطت فضول الساعدين وأحکمت برصغین لزاً بالوصول فألحما
تضمن أظفاراً كأن حجونها حجون الصیامى أعجزت أن تقلما
له هامة لو أن كفاً رهيشة دحتها على صم الصفا لتهدما
وعینان لو تدنى إلى قبسیهما ذابلاً تذكى منهما وتضربما
ونابان لو یسطو الزمان على الوری بحدیهما كان الحمام مقدما

وللناشئ الأكبر طرية في الباز يصور فيها بهانه وما خلع الله عليه من ريشه
فيقول :

ألبسه الخالق من ديباجه ثوباً كفى الصانع من نساجه
حال من الساق إلى أوداجه وشياً يحار الطرف في إندراجه
في نسق منه وفي إنعراجه وزن فونيه إلى حجابيه
بزينة كفته عز تاجه وظفر، يخبر عن علاجه
لو إستضاء المرء في إدلاجه بعينه كفته عن سراجيه
فالله كساه ثوباً من الديباج يملأ النفس إعجاباً بوشيه وخطوطه ونقوشه من ساقه
إلى مفرقه وعلى رأسه وكأنما حلاه بتاج كتاج الملوك المتألق بزينته ، ويذكر
مخلبه الحاد وعينه المضيئة كالسراج في الليلة الظلماء .
وله كذلك طريات في الصقر منها قوله :

سباه من كان به خليقاً فرخاً صغيراً ما أقل موقاً
زينه برأيه شفيقاً كما يصون العاشق المعشوقاً
حتى إنتهى وحمل الحقوقاً ونفع الصاحب والصديقاً
وهو يصور تدريب صاحبه له وكيف أنه رباه صغيراً وما زل يرباه محباً له محبة
العاشق لعاشقه وما زل يتفقه ويدربه على الصيد حتى مهر فيه حتى أصبح يجلب
من الطير ما ينفع الأصحاب .

ثم أن الصقر :

شديد المراس قوى الأساس بعيد القياس قليل الفشل
هو الموت للطبي في حاله إذا ما دن كفه الأجل
ومن قوله في شاهين يصور جماله وألوان ريشه الزهية وكأنه يلبس قباءً مفوقاً
من الحرير أما منسر، المنحنى كحرف الراء ليشبه شطر حاجب مقرون أو كأنه
إنعطاف حرف النون :

يظل من جناحه المزين في قرطق من خز، الثمين
يشبه في طراز، المصون بر، أنوشروان أو شيرين
ذو منسر محدد مسنون واف كشطر الحاجب المقرون

منعطف مثل إنعطاف النون

وفى الطريقة التالية يصف طريقة صيد الغزلان بواسطة الصقور فيقول :
فمن لنا من جانب السفح ررب على سنن تستن فيها الجآذر
فجلى وحلت عقدة السير فإنتحى لأولها إذ أمكنته الأواخر
يحث جناحيه على حر وجهه كما فصلت فوق الخدود المعاجر
فما تم رجع الطرف حتى رأيتها مصرعة تهوى إليها الخناجر
فقد ظهر قطيعاً من الغزلان لهم ورغ الصقر رأسه فحلوا عقد سيور، وأطلقوه فإتجه
صوب الغزل الأول من القطيع وحط على رأسه وجعل يلطم وجهه ويلفه حول رأسه
كما تلف النساء الخمر وصرعه صرعة واحدة .
وله طريقة طريفة فى وصف صيد الطير بالبندق أو بالجلهق صور فيها صيد
الطائر الكرمى فيقول :

ومور: يجذل قلب الوامق	منظم بالغر والغرائق
وكل طير صافر أو ناعق	مكتهل وبالغ ولاحق
موشبة الصدور والعواتق	بكل وشى فاخر وفاتق
تختال فى أجحة خوافتق	كأنما تختال فى قرطقتق
يرثلن فى قمص وفى يلامق	كأنهن زمر الحداقتق
حمر الحداق كحل الحمالق	كأنما يجلن فى مخاقتق

فهو يصور موراً عذباً يسر الناظرين رصع بالكرمى وأنواع الطير من صافرة
وناعقة وقد وثبتت فى صدورهما وكواهلها بوشى بديع وإكتست أجنحتها بقراطق
وأقبية أنيقة .

بل أنها لترثل فى كسوة ذات تلاوين وكأنها زمر حداقتق مختلف الأصباغ والنقوش
، وهى هناك بأحداقها الحمر وجفونها المكحولتة تطوق أعناقها القلاند الباهرة .

الصيد بالشبأك :

وقريب منه قول أحدهم :

فإن كنت لا أدرى الظباء فإتنى أفس لها تحت التراب الدواها

حيث صورة أخرى من طرق الصيد ، منها الشباك الظاهرة ومنها ما تدس في أماكن متفرقة تحت التراب من الحديد ومنها الصيد بالنار وبالأصوات والصفير والصيد بالحفر التي تحفر للأسود .

وكان الخليفة المستنجد يتصيد بالشبكة في أرض كثيرة الغزل يقال لها الأحمرية

وهذه الشبكة تقوم على أعمدة كما تقوم سقاف الخيمة ويكون بها زوية طويلة إذا إنتهى الغزل دخل فيها ، ويكون في تلك الزوية أكمام إذا دخل الغزل فيها لا يقدر على الخروج إذا نطح الشبكة .

ويكون لها جناحان كلما جاءت أبعدت بعضها عن بعض إلى أن تأخذ من الأرض من البصر والخيول تحوى الغزل من كل جهة حتى إذا وجد الغزل له السبيل في وسط الشبكة .

وهو الباب المفتوح دخل الجميع فيها أمر الصيادون الذين معهم طرفا الشبكة بأن يميلوا إلى الوسط .

وتكون أول الشبكة على بغلين عليهما غلامان عند الرأسين وفي كل جوكمة من الجوكات التي يسار بها رجال ركبان ، كل رجل معه جوكمة يمشى وراءه ببكرة إلى أن تلتقى الرأسان ، فإذا إلتقت الرأسان دقت خلف الجوك الأوتاد وخليت قائمة ودخل من يريد الصيد .

الصيد بالشراك والحبال :

ومن صور الصيد بالشراك فقولهم :

قد أغتدى قبل وجوب الفرض والجفن قد ودع طيب الغمض

طارقها في قلق ونفض يضرب بعض ريشه ببعض

ومن صور صيد الظباء بالحبال قولهم :

لما غدا القانص في غداته غدو معوار إلى غاراته

يحمل ما يحمل من أدواته من شرك أونق أنشوطاته

وناط أوتاداً إلى حافاته تأنق الكاتب في وواته

إذ الوهن على مشقاته يغتال والغيلة من عاداته

ظبى فى فلاة القفر فى فلاته مبتغياً للصيد من مبتغياته
 وقفت أستمع من مرآته إن لذتى فى الصيد من لذاته
 وإن علا همى من هماته فى ساعة غراء من ساعاته
 وفى بماء السعد أعطيته ما كاد أن يلبث فى مرياته
 حتى رأيت العفر من عناته محمومة الحين مقدراته
 مشدودة الإسار موثقاته وقل من طفنت بأفنياته
 أو من رأى شخص فى حاجاته إلا إنكفاً بنيل أمنيته

الصيد بالقالة :

أما القالة وهى من جملة أدوات الصيد ولم تكن تعرف إلا فى العراق ، فيقول أبو
 الفراس الحمدانى فيها حين عاين أرنب فى مرقدتها :
 ثم أخذت عقب قالة كانت معى ودورت دورين ولم أوسع
 ولم تخل بعض الطرنيات من طرفة وفكاهة فأبى المعتز يرى أحد الصائدين يوجه
 بندقه إلى طيور مائية ولكنه لا يصيب منها طائراً واحداً فوجه حديثه إلى هذا
 الصائد الخائب قائلاً :

يا ناصر اليأس على الرجاء رميت بالأرض إلى السماء
 ولم تصب شيئاً سوى الهواء هناك هذا الرمى يا ابن الماء
 وهذا يلوم صائداً لا يدري عن الصيد شيئاً :
 وقلت لبعض من يلهج بالصيد وكان فيه محروما
 ومواصل للصيد يسخط نفسه فى حبه وكأنه يرغبيها
 خابت جوارحه وأفلت كلبه عقر الظباء وغير، يحويها
 واستأنست وحش الفلاة بشخصه ثقة بأن سهامه تخطيها
 فترى الظباء رواتعاً من حولها قد أكثبته وليس يطمع فيها
 وقال آخر :

تعمل الجوارح أربابها وصقرك هذا عيال عليك
 وتغدو فتصرف عنك السعوى وأنحسها ناظرات إليك
 وترجع رجعة من لم يفز بصيد ويغلت ما فى يدك

مصنفات ابن المعتز فى الصيد :

وكما ذكرنا فإن عبدالله ابن المعتز صنف كتاباً فى جوارح الصيد ومن قوله فى وصف باز من بازته :

بمقلة تهتك أستار الحجب كأنها فى الرأس مسمار ذهب
يعطو الشمال كالأمير المنتصب أمكنه الجود فأعطى ووهب
ذو منسر مثل السنان المختضب وذنّب كالذيل ريان القصب
كان فوق ساقه إذا إنتصب من حل الكتان رناً ذا هذب
فالباز يقف رافعاً الرأس كالأمير يوزع عطاياه ويهب ما يصيده ، ومنسر، كسنان
الرحم المخضب بالدم من كثرة ما يصيد ، أما ذنبه فهو كالذيل الزهى بريشه وكأن
فوق ساقه ثوباً أبيض من الكتان تسترسل أهدابه .
وله فى باز آخر قوله :

فارس كف مائل كالإسوار ذو جؤ جؤ مثل الرخام المرمار
أو مصحف منمنم ذى أسطار ومقلة صفراء مثل الدينار
ترفع جفناً مثل حرف الزنار ومخلب كمثّل عطف المسمار
فالباز فارس كف لأنه يحمل على الكف عادة ، وصدر، كالرخام الناعم أو
كالمصحف المزخرف ومقلته مثل الدينار صفراء وجفنه مثل الزنار الذى كان يضعه
النصارى قديماً حول أوساطهم تمييزاً لهم عن غيرهم ، أما مخلبه فمثل عطفة المسمار .
وكون الباز فارساً يحمل على الكف كثير فى أشعار العرب فيقول كشاجم :

لما أجد الليل فى إنحياز، ولاح ضوء الصبح فى إعجاز،
دعوت سعداً فأتى بباز، تحمل يسراه على قفاز،
ولابن المعتز فى هذا الجانب وفى وصف الصيد بالبيدق طرية أخرى يقول فيها :
يا كفاً ما خبيت إذ غدوت بباشق يعطيك ما إبتغيت
لا يتقيه هارب بفوت سهم مصيب كلما رميت
مؤدب مسرع إن دعوت لا عيب فيه غير عشق الموت
وفى طرية أخرى يركز على أبصار البزة الثاقبة فيقول :
ومقلة تصدقه إذا رمق كأنها نرجسة بلا ورق

ومن طرية له فى وصف صقر ماهر فى تعقب طريدته وإنقضاضها عليه بمخلبه
الحاد يخزما ويطعنهما مسيلاً لدمائهما فيقول :

وأجدل أحكم بالتأديب سوط عذاب واقع مجلوب
يهوى هوى الماء فى القلب ما طار إلا لدم مصبوب
ومثل قوله أو قريب منه ما قاله أحدهم فى صفة الصقور وقدرتها على الصيد :

صقور البلاد صقور جياذ وأوفى الصقور صقور العجم
غطاريفها فهى شبه القروء تصيد الكراكى وتعفو الرخم
إلى أن يقول :

كثير الطراد قريب المعاد عديم السهاد قليل الندم
شديد الكفوف قليل الوقوف يزين الألوان إذا ما التزم
يصيد الكبير ويطوى الصغير ويشنى الحقيق ويبدى الكرم
أما فرس ابن المعتز رفيقه فى رحلة الصيد فوصفه فى إحدى طردياته بقوله :

قد أغتدى والصبح كالمشيب فى أفق كمداك الطيب
بقارج مسوم يعبوب ذى أذن كخوصة العسيب
أو آسة أوفت على قضيب يسبق شأو النظر الرحيب
أسرع من ماء إلى تصويب ومن رجوع لحظة المريب
ومن قوله فى الصيد بالفهد :

قد أغتدى قبل غدو بغلس وللرياض فى دجى الليل نفس
حتى إذا النجم تدلى كالقبس قام النهار فى ظلام قد جلس
بلاحق الوثبة ممتد النفس محملج أمر أمرار المرس
نعم الرئيف واقفاً فوق الفرس ينفى القذى عن مقلة فيها شوس
كالزئم الأصغر صك فإنملس عليه تلويحات وشم ما دوس
لما خرطناه تدلى وإنغمس وخادع الموت ابن وثاب خلس

إذا عدا لم ير حتى يفترس

ومن قوله فى كلبة ماهرة فى الصيد :

قد أعتدى والليل كالغراب داجى القناع حالك الخضاب
بكلبة تاهت على الكلاب تفوت سبقاً لحظة المرتاب
تنساب مثل الأرقم المنساب كأنما تنظر من شهاب

بمقلة وقف على الصواب

فهو يخرج بكلبته وقت السحر والليل داج تصحبه كلبة تياهة على الكلاب بسرعتها
الخارقة وهى تنساب زحفة كأفعى مسرعة لا تلتوى ناظرة لا بعين لماحة وإنما
بشهاب قبس لا تخطئ الصيد أبداً .

وفى طرية يتحدث عن ضمور كلاب الصيد ومثانة أعضائها ورمافة سمعها وحدة
برائثها ونشاطها الملحوظ وسرعتها حين تعدو فيقول :

ومخطف موثوق الأعضاء ذى أذن ساقطة الأرجاء
كورنة السوسنة الشهلاء وبرثن كمشقب الحذاء
ومقلة قليلة الأقداء صافية كقطرة من ماء
تنساب بين أكم الصحراء مثل إنسياب حية رقطاء

ويمضى على شاكلته على بن الجهم فيقول :

وطننا رياض الزعفران وأمست علينا البزة البيض حمر الدراج
ولم تحمها الأدغال منا وإنما أبحنا حماها بالكلاب النواج
بمستروحات سابحات بطونها على الأرض أمثال السهام الزوالج
ومستشرقات بالهوادى كأنها وما عقت منها رؤوس الصولج
ومن دالعات ألسناً فكأنها لحي من رجال خاضعين كواسج
قلينا بها الغيطان قلياً كأنها أنامل إحدى الغانيات الحوالج
قرنا بزة بالصقور وحومت شوأهيننا من بعد صيد الزمامج
وهو يصور الصقور والكلب تصويراً رائعاً فمبقار الصقر كأنه صولجان والكلاب
حين تدلع ألسنتها لاهثات كلحى مرسله على الذقون .
وله فى وصف فهدة قوله :

ولا صيد إلا بوثابة تطير على أربع كالعذب
فإن أطلقت من قلاداتها وطار الغبار وجد الطلب
فزوبعة من بنات الريح ترك على الأرض شيئاً عجب
تضم الطريد إلى نحرها كضم المحبة من لا يحب
فأرجلها كالخيوط من خفة حركتها ، ولما تطلق من قلاندها يجد الطلب لفريستها
ويعلوها الغبار لسرعة عدوها كأنها عاصفة هوجاء يملؤك عجباً . أما إذا صارت
إلى الفريسة وضمتها إلى نحرها كضم المحبة من لا يحبها .

طرديات أبى نواس :

ويعد أبونواس من أكثر شعراء الطرديات فى العصر العباسى وأكثر طردياته تدور
أيضاً حول صيد الكلاب وفيه يقول :

أنعت كلباً ليس بالمسبوق مطهماً يجرى على العروق
جاءت به الأملاك من سلوق كأنه فى القود المشوق
إذا عدا عدوة لا معوق يلعب بين السهل والخروق
يشفى من الطرن جوى المشوق فالوحش لو مرت على العيوق
أنزها دامية الحلق ذاك عليه أوجب الحقوق

ولكل صياد به مرزوق

لقد كان إهتمام أبى نواس بوصف كل جارية من جوارح كلاب الصيد لكن إهتمامه
الأكبر كان بسرعته كما رأينا وكما يتبدى فى وصف سرعة كلب يدعى سيرياح
فيقول :

ما البرق فى ذى عارض لماح ولا إنقضاض الكوكب المنصاح
ولا إنبتات الدلو بالمتاح ولا إنسياب الحوت بالمنдах
حين تتأمن راحة السباح أجد فى السرعة من سيرياح
ويواصل أبى نواس وصف رحلات الصيد فى أرجوزته :
لما تبدى الصبح من حجابيه كطلعة الأشمط من جلبابه
وإنعدل الليل الى مآبه كالحبش أفتر عن أنيابه

هجنّا بكلب طالما هجنّا به ينتسف المقود من كلابه

تراه فى الحضر إذا هابه يكاد يخرج من إهابه

ويرثى أبو نواس كلبه :

يا بؤس كلبى من الكلاب قد كان أغنانى من العقاب

وكأن قد أجزى عن القصاب وعن شراء الجلب الجلاب

وبعد أن يذكر ما كان لذلك الكلب من فضل يمضى فيحكى قصة مصرعه

بسم الحية فيقول :

فبينما نحن فى الغاب إذ برزت كالحة الأنياب

رقشاء جرداء من غير الثياب كأنما تبصر من نقاب

فعلقت عرقوبه بناب لم ترع لى حقاً ولم تحاب

فخر وإنصاعت بلا إرتياب كأنما تنفخ من جراب

ووصف أبونواس إضافة إلى الصيد بواسطة الكلاب الفهد والبازى والصقر والفرس

فى نحو خمسين طرية تتميز كلها بالجودة ، فمن تمجيد الصيد بالصقور قوله :

لا صيد إلا بالصقور الملح كل قطامى بعيد المطرح

وفى وصف فهدته الضارية على الصيد والإقتناص يقول :

رقم ديابيج على أثوابها مخطفة الكشحين فى اضطرابها

كأنها القناة فى إنتصابها والحية الرقطاء فى إنسيابها

وسرعة العقاب فى إنصابتها وتارة كالليث فى وشابها

فأبصرت من حيث يمتنا بها عفر الظباء وهى فى أسرابها

فذهبت تنسل فى طلابها تأكل وجه الأرض فى ذهابها

فنحن فى عيش من إكتسابها ولذة ونعمة نعى بها

وفال آخر فى صفة الفهد والطريدة :

بذلك أبغى الصيد طوراً وتارة بمخطفة الأكفال رجب الترائب

مرققة الأذنان نمر ظهورها مخططة الأذان غلب الغوارب

مدربة زرق كأن عيونها حواجل تستنرى متون المراكب

طرديات ابن الرومى :

ولابن الرومى الكثير من الطرديات فيقول مصوراً صيد أصحابه للطير وقد تقلدوا
أوعية حمراء من جلد أودعوها كثيراً من البندق الذى يرمى به وقد أشرعوا أقواسهم
مسددين البندق منها للطير الهاجع وقت السحر :

وجدت قسى القوم فى الطير جدها فظلت سجوناً للرماة ورمعا

طرائح من بيض وسود نواضع تخال أديم الأرض منهن أبقعا

فكم ظاعن منهن مزبع رحلة قصرنا نواه دون ما طان ازمعا

وكم قادم منهن مرتاد منزل أناخ به منا منيخ فججعنا

هنالك تغدو الطير تتراد مصرعا وحسانها المكذوب تتراد مرتعا

مباح لراميتها الرماية كأنما دعاها له داعى المنايا فأسمعا

لها عولة أولى بها ما تصيبه وأجدر بالاعول من كان موجعا

وما ذاك الا زجرما لبناتها مخافة أن يذهبن فى الجو ضيعا

وظل صحابى ناعمين ببؤسها وظلت على حوض المنية شرعا

وفى وصف ابن الرومى حيوية خفاقة فالطير ما لبثت ساقطة ساجدة وراكعة ،

منها ما هو فى سبيله إلى الهبوط وهى مطروحة على الأرض أبيضها وأسودها

وكأنما صارت الأرض أديماً مخططاً .

ثم كم من طائر كان يريد الإرتحال فحالوا بينه وبين مقصده وكم من طائر أراد

المقام سقط دون تحقيق أمنيته وهو يصرخ مثل البعير عند إناخته .

لقد كان يأمل المرتع الخصب فإذا هو يلقى مصرعه وكأنما دعا ورثاقه من

الرماية داعى الموت ، والطير تعول غير متنبهة للرمى والرماة خوفاً على بناتها

من أن تضل الطريق فى الجو حين تترامى على حياض الموت .

إنه بؤس ما بعده بؤس فى حين الصائدون يعيشون نعيماً ما بعده نعيم .

هذا النعيم يجسده بصورة أوضح صفى الدين الحلى وهو يهنئ الملك المؤيد

بالقدوم من الصيد ظافراً غانماً مؤكداً على مهارته وشجاعته ، فيقول :

جاء من صيده السعيد كبدر ما رأى الطرف فى السناء مثاله

كم غزل فلو أمن الشمس من خوف ما تسمت غزله

ولعمري لو إستجار به الود ش بعدما إستقلت نباله
أيد الله ملكه ووقاه وحمى سربه وصان جلاله

طرديات الصنوبرى :

وللصنوبرى طرديات مختلفة منها قوله فى وصف باز :

ذو منسر أقنى ورسغ كز ومخلب لم يعد إشف الخرز
مسربل مثل حبيك القز أو مثل جزع اليمن الأرزى
لما لززنا الطير بعد اللز بأسفل القاع وأعلى النشز
آب لنا بالقبج والأوز من جبل صلد ومرج نز

نراه يصور منسر الباز ومخلبه الحاد التى ينقض بها على الطير فلا تستطيع منه
فكاكاً ويصور ريشه كأنه الحرير والطير منتشرة فى القيعان وعلى المرتفعات وقد
آب منها بالكثير من الحجل والأوز .

ومن طردية قوله فى وصف جواده الذى يركبه للصيد وقد جن جنونه من السرعة
الهائلة وكأنه حاقد على الفضاء أما يد الصنوبرى فكأنها منبر للشاهين الذى
سيطلقه على طير الماء :

كأنما مخلبه لأذن الطير قرط



كأنه سهم مارق لا يكاد يرتد البصر حتى يأتى بصيد ويتركه إلى وصف ما معه
من كلاب الصيد مصوراً سرعتها هي الأخرى وهيئتها وإنقضاضها على فرائس
الصيد من الغزلان وغيرها :

موكلات بالفلا	يطوينها طى البسط
كأنما آذانهن	سوسن لم يجن قط
كأنما أجفانها	عن قطع الجمر تعط

ومن طرنية أخرى فى وصف كلابه يوماً وما صادت من الوحش :

يا روضة من حلل	ما خاطها خياط
الوحش فى أرجائها	قبائل أخلاط
غاديتها ولم يقم	أعلامها الغطاط
بأكلب لو لم تطر	أطارها النشاط
فجئن والطل على	آذانها أقرط

إنبسطت كالشهب لا يعجز ما إنبساط
وظفت والوحش في فجالها بساط
صرعى تشق قمصها عنها ولا تخاط

فالروضة وما إنتشر فيها من الأزمار وما إمتلأت به من وحوش وأنه باكرما قبل
أن يستيقظ القطا وغيره من الطيور مرسلاً عليها كلابه التى تكاد لسرعتها تطير
طيراناً غير أبهة ببرودة الطقس ، وما قرط به آذانها من الندى فقد إنتشرت
كالشهاب الساطع تصرع كثيراً من الوحوش وتشق عنه جلده وتمزقه تمزيقاً فلا
يمكن رتقه .

صيد البحر :

وكما يعرض لصيد البر يعرض لصيد البحر بإنشودة شبيهة بالأظفار وبالشبكة
وعيونها العديدة فيقول :

أفضل ما أعددت من العدد وما حوى صبحى به من غنى الأبد
بنات قين حاز فى الحنق الأمد على مقادير مخالب الصر:
لها رموس فى أعاليها أود كمثل أنياب الأفاعي وأحد
عجنا بها من حيث ما عاج أحد فى ظل صفصاف علينا قد بر:
شاطئ نهر لابس درع زبد ولم تزل ترسل طوراً وتمد
ثم بعثنا ألف عين فى جسد فجئنا بمثلهن فى العدد

ألف من الحيتان ببعض كالبر:

وصورة أوضح لوصف الشبكة :

وجدول بين حديقين مطر: مثل الحسام القين
كسوته واسعة القطرين تنظر فى الماء بألف عين
وفى صيد البحر بالشبكة نقرأ :

كأن يدى الصياد إذا ظفرت به مجرة منها سناناً مفضضاً
وفى صيد البحر أيضاً يقول كشاجم :

من كان يحوى صيد الفضاء فإن صيدى ما حوى الماء
وظال بالكلب له العناء واللبزة عنده ثواء
بمخلب ساعده رشاء يظل والماء له عطاء
كما طوت هلالها السماء كأنه من الحروف راء
وهو ونصف خاتم سوء يحمل سماً إسمه غذاء
وعطياً فيه لنا إجناء تدمى به القلوب والأحشاء
غاد إذا ساعده القضاء أمتعنا القريش والشواء
وقال ابن الرومى فى صيد البحر :

إعلم وقيت السوء إنك فى قصر تليه مطارح الشبك
وبنات دجلة فى فنائكم مأسورة فى كل معترك
وقال أحدهم :

يا رب سرب من أوز ريع فى صخب الحوت برود المكرع
فهن بين حسوم ووقع من كل محبوبك السرة أروع
وقد قيل فى إختيار الصيادين لأنواع الصيد :

يارب نهر متأق ملآن حم المدود معمر معان
من كل مختار من الحيتان الزجر والشبوط والبنان
كالطلع مجنياً من الجنان أو كقدود أذرع الغوان
مكسوة من صنعة الرحمن مثل درع السادة الفرسان

الصيد فى الأندلس :

واتخذ العرب فى الأندلس قصوراً شامخة كقصور الزمراء خارج قرطبة وكانت موائلاً
للوحوش ومحلات للصيد فسيحة الفناء متباعدة السياج ومسارحاً للطيور مظلة
بالشباك .

ومن عجيب ما كان فيها أيضاً بحيرات من المرمر يتفجر ماؤها من أفواه طيور من
الذهب وكان يحيط بالبحيرات تماثيل سود من الذهب ينزل الماء من أفواهها إلى
بساتينها .

وكان فى أبهائها الكبرى صوراً ورسوماً لمناظر الصيد من حمر وحشية وسباع

وغزلان وطيور مختلفة بيد أن الحريق أتى على مبانيها زمن المهدي بن هشام
بن الحكم وقضى على باقيها القوط بعد إستيلائهم على المدينة .
وصوراً لصقور على الرايات والأعلام فى قصور قرطبة وهى تستقبل بنى إدريس
على ما يرويه ابن حيان فى مقتبسه .

وكان عرب الأندلس مما يعنون بتربية كلاب الصيد ورعايتها فقد ذكر لسان الدين
بن الخطيب فى ترجمته للبرميخو Bermejo أحد ملوك بنى الأحمر أنه كان :
قواد عصابة من كلاب ، معالجاً لأمراضها مباشراً للصيد بها .

ولابن الخطيب شعراً يصف فيه صيد الكلاب لفحول الأبقار الوحشية يقول فيه :

وطارت مقدم الصوار بجارج	يصاب به منه الصماخ أو الإبط
متين الشوا فى رأسه سمهرية	مقصرة عنهن ما ينبت الخط
وقد كان ذا تاج فلما تعلقا	بسامعته زنه منهما قرط



(الصيد فى الأندلس)

طردية أبى فراس الحمدانى :

ونختتم ما قيل من أشعار العرب عن الصيد وطرقه وأدواته فى عصر، الزهر

بطردية شاملة جامعة قالها أبو فراس الحمدانى :

أنعت يوم مر لى بالشام ألد ما مر من الأيام

دعوت بالصقار ذات يوم عند إنتباهى من نومى

قلت له إختبر سبعة كباراً كل نجيب ير: الغبار

يكون للأرب منها إثنان وخمسة تفر: للغزلان

وإجعل كلاب الصيد نوبتين ترسل منها إثنين بعد إثنين

ولا تؤخر أكلب العراض فهى حتف للظباء قاض

ثم تقدمت إلى الفهاد والبازياريين بإستعداد

وقلت إن خمسة لتتفع والزرقان الفرخ والملمع

ولابد أننا قرأنا فى عهد المنصور الموحدى عن ترجمة القائد محمد بن عبد الملك بن سعيد الغرناطى الذى كان يخرج للصيد فيسمع لركبه دوى جلال البزة ومناداة الصيادين ونباح الكلاب .

وأن السلطان أبا الحسن المرينى أهدى للملك الناصر فى مصر تشكيلة من البزة والصقور بلغت أربعة وثلاثين طيراً .

كما يظهر فى زخارف الآثار الفنية التى صنعت لحاشية الخليفة صوراً عديدة للصيد بالباز وتقويم قرطبة لسنة ٩٦٨ م يعكس معرفة مفصلة للمراحل المختلفة من عملية تناسل الصقور .

وتوالى العديد من الولاة على حكم مسلمى المغرب فى القرن ٩ م قام الأمير الأغلبى محمد الثانى من مدينة القيروان بسحب الأموال من خزينة الدولة لتعويض نفقات الصيد بالطيور .

وكان السلطان أبا عبد الله المستنصر فى القرن ١٣ م يمارس رياضة الصيد فى المحمية التابعة له التى تقع بالقرب من مدينة بنزرت .
فقد أدار سياجاً على بسيط من الأرض قد خرج نطاقه عن التحديد بحيث لا يراع فيه سرب الوحش .

فإذا ركب للصيد تخطى ذلك السياج فى جمع كثيف من مواليه معهم الزة والصقور والكلاب السلوقية والفهود فيرسلونها على الحيوان وقد وثقوا بإعتراض السياج لها

الصيد فى العصر الطولونى :

وفى العصر الطولونى يذكر عن خمارويه أنه بنى فى دار، بيوتاً للأسود، ومن شدة ولعه بالصيد أنه كان يخرج فى جهة الأهرام وغيرها ولايكاد يسمع بأسد إلا قصد ناحيته .

وفى النجوم الزهرة لابن تفرى برى أن أحمد بن طولون ولع بممارسة رياضة الصيد ويحكى عنه : " ولما كان فى بعض الأيام ركب ليصطاد بمصر فغاصت قوائم دابته فى الرمل فأمر بكشف ذلك الموضع فظفر بمطلب فيه ألف ألف دينار فانفقها فى أبواب البر والصدقات " .

الصيد فى العصر الفاطمى :

أما الخلفاء الفاطميون فجعلوا من الصيد علماً يدرس وله قواعد وأصوله ، وكان الخليفة الفاطمى العزيز بالله شغوفاً بجوارح الطير الغريبة وبصيد الأسود حتى عرف بالخليفة الصياد ، وجلبت له الحيوانات من السودان ومن أنحاء شتى وتسلط رسوم الفهود التى تزين أبريق البللور الذى يعود لهذا العصر الضوء على المكانة التى يتمتع بها الفهد فى الأوساط المميزة .

وكان الحافظ لدين الله يصطاد بالجوارح من البزة ، وكان للبيازة فى عهده حارة باسمهم كما خصص دار عرفت بدار الطيور .

الصيد فى العصر المملوكى :

واعتاد سلاطين المماليك على الخروج للصيد ، فكانوا يشكلون حلقة كبيرة حول الحيوان ، ولقد ثابروا على الإهتمام بعلم الجوارح وصار القائم بهذا الأمر من الوظائف الكبرى فى الدولة .

وكان الخروج للصيد يتم عادة فى فصل الربيع ، ومن الأماكن التى إرتادها

المماليك جهة الأهرام حيث توجد الغزلان والكرامى .
وكان إذا خرج السلطان تصحبه جماعة خاصة على رأسها أمير الصيد المعروف بـ
(أمير شكار) وكان يعين من المئتين ثم صار يعين من أمراء الطبلخاناه ، وكان
يكلف أيضاً الإشراف على طائفة البازارية ، وطائفة الحواندارية
وأصلها (دار الحيوان) .

وإذا خرج السلطان للصيد بالكلاب فكان يصحبه من الكلابية وقد بلغوا فى ذلك
العصر نحو خمسين جوقية إتخذت لهم بيوتاً فى الجبل ، وكان المكان الذى
يجتمع فيه السلطان مع هوة الصيد يعرف باسم (الشكار خاناه) .
ومن الأحداث المهمة أن السلطان المظفر قطز بعد أن هزم التتار فى عين جالوت
وأثناء عودته إنحرف للصيد عند القرن فرأى أرنباً فمضى نحوه ، ومعه عدداً من
الأمراء الذين كانوا إتفقوا على قتله ، وقتل قطز وهو يصطاد .

وكان الظاهر بيبرس مهتماً بكلاب الصيد وبطيور الصيد على إختلاف أنواعها
فعين لها البازارية للعناية بها .

ويحكى أنه خرج للصيد سنة ١٤٢٤ م إلى بلاد الشام وهو فى العرش ضرب
حلقة بثلاثة آلاف فارس فوقع فيها صيد وفير .

ومما يدل على شدة شغف الظاهر بيبرس بالصيد أنه كان يحرص حتى فى وقت
حروب التتار على الخروج فرعب إلى غابة أرسوف للصيد ونادى فى الأمراء من
أراد الصيد فليلحقه فإن الغابة كثيرة السباع .

الإنتساب فى رياضة الصيد :

والجدير بالذكر أن الأمير فخر الدين عثمان بن الملك الغيث ملك الكرك إنتسب إلى
السلطان الظاهر بيبرس واعتبر، أستاذه فى الصيد ، ذلك أن العادة فى دوائر
الصيد فى العصر المملوكى تقتضى بأن المبتدئ لا يدخل فى زمرة هوة الصيد إلا
بعد الإنتساب لأحد الصيادين القدامى .

وكانت وسيلة الإنتساب أن ينجح المبتدئ فى إصابة رميته من طير أو حيوان ،
وعند ذلك يختار الإنتساب إلى من يشاء من الصيادين سلطاناً كان أو أميراً أو
عامياً .

وكان السلطان الأشرف صلاح الدين خليل مولعاً هو الآخر بالصيد إذ خرج سنة ١٣٩٢ م إلى حماة وضربت خيمته في شمالها عند ساقية سلمية ثم توجه منها إلى الزرقاء بالبرية فصاد شيئاً كثيراً من الغزلان والحمر الوحشية .

وكان يصطاد بالأسود ولا يصطحب معه في رحلاته إلا من يختار من خاصته والملك الأفضل نور الدين الذي كان يعجب بخبرته بأمر الفهود والصيد ، حتى أنه دعاه للحضور إلى مصر في موسم الصيد ليصحبه في رحلاته .

ويذكر أن الأمير أنص بن السلطان العادل كتبغا كان يصطاد بالرغم من كونه أعمى وكان لا يظن أحد أنه أعمى لمهارته في إرسال الجوارح .

وكان السلطان منصور لاجين يغيب في الصيد شهوراً مصطحباً معه أرباب الملاهي ، وقد وجد في قصر، سنة ١٣٨٩ م وفق رواية الدميري من الغزلان والكراكى والغرائيق والنعام والحمار الوحش والبط الصينى والخرفان البشموريات ما لا يحصى لوثرته .

أما هواة الصيد بالليل فلم نعلم من السلاطين ركب للصيد في بركة الحاج سوى المؤيد شيخ الذى كان يرمى الطيور بها ولم يقعه المرعش عن ممارسة رياضة الصيد .

وكذا السلطان برسبای الذى خرج من باب القنطرة للصيد وبات ليلته فى الصيد وعاد من غده .

ويبقى أن نشير إلى رسالة أور:ها القلقشندى وهى تصف إحدى رحلات الصيد للسلطان قلاوون ، كتبها تاج الدين الباربارى وقد أوضحت بصورة جلية لرحلات الصيد فى ذلك العصر وآلاته وأساليبه وأوقاته وأنواع الصيد ، إلخ .

ويروى الرحالة بومجارتن Baumgarten الذى زار مدينة القدس فى أواخر سنة ١٥٠٧ م أنه جرت عادة كثير من الناس هناك الخروج إلى بركة سلوان حيث يمارسون رياضتهم المفضلة وهى صيد الطيور .

ويقول : " هناك كانت لدينا الفرصة لكى نشاهد طريقة الصيد والتى لم نرها من قبل لأنهم لا يصيدون الطيور كما نفعل نحن عن طريق الصقور والشواهين ولكن عن طريق المياه التى تصب على الصخور .

ولأن هذه البلاد جافة جداً والطيور عندما تطير فى الجو تكون مستعدة لأن تهبط فجأة بسبب العطش وعندما ترى المياه تلمع خلال أشعة الشمس المتساقطة عليها فإنها تتجه نحوها مباشرة وقبل أن تصل الطيور إلى المياه لتشرب تكون قد وقعت فى أيديهم عن طريق الشراك التى ينصبونها " .

مناظر لرياضة الصيد :

وتعد حشوات مارستان قلاوون فى مقدمة التحف الخشبية التى حفر عليها بأسلوب الحفر البارز مناظر لرياضة الصيد .
ومن ذلك صورة لفارس يصطاد فهداً ، ويظهر الفارس وقد أفرغ جواده وإنطلق يقفز هارباً فى ذات الوقت الذى إلتفت خلفه ليطعن الفهد بحربة فى يده .
وصورة أخرى لصياد قد أمسك بالحربة فى مواجهة مع فهد فى حين يتقدم الفهد غير هيباً للصياد أو بحرته ، وحشوة خشبية تمثل أسداً ينقض على غزل بكل قوة وتعود للقرن ١١ م .

كما وجد على حجاب هيكل كنيسة القديسة بربارا Barbara ويعود للعصر الفاطمى زخارف تتضمن مناظر لرياضة الصيد بالإضافة إلى موضوعات متنوعة قومها فروع نباتية تقوم بينهما صوراً آدمية ورسوم حيوانات فى حالة قنص أما الركنان فيوجد فى كل منهما دائرة تضم رسماً لفارس يصطاد بالبارز وعلى قبضة يده طائر جارح على وشك الإنطلاق ، ويوجد فى حشوات حجاب هيكل الكنيسة هذا رسوم أخرى لصيادين ومع كل واحد بازاً يصطاد به .



(حجاب هيكل القديسة بربارا)

ومن بين الصور الموجودة أيضا صورة لصراع بين إنسان وأسد ، وصورة
 لسلمانية تخرج منها فروع نباتية فوقها لبؤتان تولى كل منهما ظهرا للأخرى ،
 وفوقهما طاووسان متواجهان .
 كما يوجد فى بعض حشوات الحجاب رسم لحيوان ينقض على فريسة ، وصورة
 لفارس ومعه حيوان الصيد الذى يجلس خلفه على رجليه الخلفيتين بالإضافة إلى
 حشوة أخرى تمثل فارسين ومعهما حيوان الصيد فى وضع متقابل بينهما زخرفة
 نباتية والحيوانات تهرب من أمامهم .
 وهناك أيضاً طبق من الخزف ذى البريق المعدنى يعود للقرن ١٢ م ويوجد بداخله
 منظراً لصياد يمتطى صهوة جواده ويمسك بيده اليسرى بازاً أجنحته مفرودة .
 وهناك جزءاً من طبق من الفخار المطفى بالمينا يشاهد فيه منظراً لصياد ممسكاً
 سيفاً بيده اليمنى .
 بينما رسم بعناية فائقة على يده اليسرى بازاً ربما يعود للقرن ١٤ م .
 وإلى نفس هذا العهد جزء آخر من طبق من الفخار المطفى بالمينا أيضاً وفيه
 منظر صيد لطائر يهاجم حيواناً .
 كما ظهرت رياضة الصيد على بعض صور الأباريق البلورية ، منها صورة تمثل
 حيوان الصيد جالساً على رجليه الخلفيتين أمام فرع نباتى ، وأبريق ثالث يظهر
 عليه صقر ينقض على غزل .

كما ظهرت مناظر الصيد على مبخرة من النحاس المكفت بالذهب والفضة تعود للقرن ١٤ م وتشتمل على صورة لفارس يمسك بترس وييده كلب الصيد أسفل أرجل الفرس .

ومنظراً آخر يمثل فارساً وهو يقتل حيواناً بسيفه ، ومنظراً يمثل فارساً يقتل حيواناً وبجانبه يقف طائر الصيد .

ومن التحف المعدنية الأخرى التى يحتفظ بها متحف الفن الإسلامى بالقاهرة ، والتى صور عليها مناظر الصيد شمعدان من النحاس المكفت بالذهب والفضة ، وطست من النحاس المكفت بالذهب والفضة .



وصدرية من النحاس المكفت بالذهب والفضة ، ومبخرة من النحاس المكفت بالذهب والفضة .

وطست مصنوع فى مصر حوالى القرن ١٤ م من النحاس المكفت بالفضة
محفوظ بمتحف اللوفر Louvre يعرف بمعدانة سانت لويس . Baptism St .
Louys لأنه إستعمل فى تعميد لويس الثالث عشر ثم نسب إلى لويس التاسع
ملك فرنسا الذى أخذه معه عند عودته من الحروب الصليبية .
وقوم زخرفته مجموعة مناظر من البلاط السلطانى المملوكى للصيد والقتال والحياة
اليومية من بينها رسوم لمجموعة من الصيادين يحمل ثلاثة منهم بازاً على حين
يمسك الرابع بمقود فهد فى يده اليمنى كما تظهر صور رياضة الصيد على بعض
التحف العاجية منها حشوة خشبية مطعمة بالعاج تعود للقرن ١٢ م حيث يظهر
عليها صورة لصياد يتقدم لطعن أسد بحربة فى حين يتقدم منه الأسد وكأنه لا
يخاف الحربة .
وفى صورة ثانية على حشوة أخرى يظهر صائداً بالباز وقد إعتلى صهوة جواده
وحمل الباز على ذراعيه ، فى حين يظهر آخر وهو يهم فيمسك بالفريسة بينما
يظهر كلب صيد جالساً خلف صاحبه على الجواد الذى يبدو أنه يعدو بسرعة .
كما يحتفظ متحف اللوفر بعلة عاجية أندلسية عليها مناظر الصيد ، وتظهر صور
الصيد حيث منظرًا لصياد وقد حمل الباز على يديه ووقف ساكنًا ويبدو طائر
الصيد على يده وهو فى حالة سكون أيضاً .
وعلى غطاء علة زياد بن أفلح من العهد الأندلسى أيضاً وهى محفوظة بمتحف
فكتوريا وألبرت .
وعلى غطاء صندوق عبدالمك بن المنصور المحفوظ بمجموعة الكونتيسة دى
بهاج Countess De Buaag .
كما تظهر مناظر للصيد على الأكرات الخاصة بالألعاب الورقية حيث ظهر على
أحد الأكرات منظرًا لصياد فوق جواده وقد أمسك بيده اليسرى بازاً ويتقدم وكأنه
خارجاً لرحلة صيد .
كما شغلت المنسوجات فى العهد الإسلامى بصور الصيد حتى كانت تسمى مناظر
الصيد على المنسوجات الحريرية باسم (نسيج طر: وحش) .
ورسم الصيد فى صورة الغرة فى مخطوط من كتاب (الترياق) المحفوظ حالياً فى

(مكتبة فيينا الوطنية) تمثل منظر البلاط الملكي فى الموصل ويعود تاريخها إلى
أواسط القرن ١٣ م .
وإحتل منظر الصيد فى الجهة العليا من الصورة ، أما فى الجهة السفلى فيمثل
جماعة من الهجانة يمتطون جمالاً .

الصيد فى الأدب المملوكى :

ومن أدبيات العصر المملوكى فى الصيد نقرأ من أشعارهم :
فتارة كنت أصيد النسرًا وبعده العقاب العقاب يحكى الجمرًا
والكى والكرى صدت جهرا وصدت غرنوفاً وعنزاً فهرا

وكنت بالأوز فى إنشراح

وتارة تمأ كبد التم تتبعه أنبسة كالنجم
ولغلق أسود مل الهم وحبرج عن الرماة محمى

وأنضوع من سبيطر سياح

وكم وكم صدت يوماً مرزبا أنزته بالقوس من جو السما
جناحه يحكى طراز معلما على بياض شبه الدما

كأنه ليل على صباح

حيث الصبا تشفع بالقبول وشمنا يجمع بالشمول
فى مجلس ليس به فضولى وجاعنا التوقيع فى الوصول

فسادكم يغفر بالصلاص

وأبيات لسراج الدين الوراق فى وصف رحلة صيد للملك الصالح علاء الدين يقول
فيها :

عزبة صح فالها بالنجاح بين ذى مخلب وذات نجاح

من فهو ومن صقور حذاها يمنها فى غدوها والروح
 أرسلتها سعادة الملك الصالح فأستقبلت وجوه الصلاح
 ملك ضرج الثرى بدماء حملت رنكها خدود الملاح
 كل يوم من صيده عيد نحر فى وحوش وفى عدى كالأضاحى
 وكانت المهارة فى الصيد قد شدت إنتباه الشاعر بهاء الدين أبوالحسن صاحب
 ديوان الإنشاء بحلب فأئشد فى وقت نعمة ونسراً وغزلاً قائلاً :
 عجباً رأيت وما سمعت بمثله فى عصرنا هذا ولا فى الأول
 بطلاً من الأتراك فوق سهمه مستعجلاً من فوق طرف الهيكل
 ودنا إلى نحو النعمة راجياً أن سوف يدركها وإن لم يعجل
 فأتاه نسر طائر من فوقه متوقع سهم الحمام المرسل
 فرماه سهماً منكياً فى نحره ورعى النعمة ثانياً فى المقتل
 وآت الغزل وقد تيقن أنه ناج فأصماه بسهم فيصل
 وهوى الثلاثة قادراً بسعادة حكمت له بسيادة وتوقل
 وفى قصيدة من الشعر النبطى لشاعر يدعى النابغة بن غنام يمدح فيها
 محمد بن أجود من ملوك الدولة الجبرية التى حكمت البحرين (القرن ١٥ ق. م)
 ويصف فيها الفهد الذى كان يستخدم على زمان الجبريين لصيد الظباء مثلاً كانوا
 يدرجون الكلاب السلوقية على صيد الأرانب .

ويشبه ابن غنام قوة وثب الفهد بالسهم إذ إنطلق من القوس :
 بالأوثاب عجل يطوى البید كنه نشاب أستافاه بالقوس جاذب
 ختول قتول الصيد هلع مشكل إلى صار هو من حول الأقمان كاهب
 قصول فصول للظهور معود لتيس الظبا دوم بعسماه ضارب
 طبا صكها حى عسماه حطها على الخد ألقاها صروع عواطب

الشطرنج فى العصور الإسلامية :

أما لعبة الشطرنج فلعبها العرب المسلمون فى مطلع البعثة النبوية فروى عن
 سليمان بن يسار قوله أن عمر بن الخطاب كان يمر بنا ونحن نلعب الشطرنج
 فيسلم علينا ولا ينهانا .

وروى عن الضحاك بن درهم قوله : " رأيت الحسين مر يقوم يلعبون بالشطرنج فقال : إيدفع ذا وضع ذا " وكان على بن الحسين كما روى الزمري يلعب إبنأ له الشطرنج .

وروى إبن شداد : " رأيت أبا هريرة يدعو غلاماً فيلاعبه بالشطرنج " .
وكان عبدالله بن العباس ومثله عبدالله بن الزبير يحسنان الشطرنج ويلعبان به .
كما أسس بمكة نادياً يؤمه الزنرون وفيه قطع الشطرنج وقطع النر، وجعل فى الجدار أوتاداً فمن جاء علق ثيابه على وتد وأخذ يلعب الشطرنج .
وكان أهل المدينة فى القرن الأول الهجرى يستعملون كلمة (إشترنج) بدلاً من كلمة شطرنج ، كما قيل أن زمان الأمويين كانوا لا يتسلون إلا بالشطرنج .
وكانت لعبة الشطرنج فى هذا العصر عبارة عن صور البيادق وصور الفيلة والأفراس على صورها والمتاحف تحتفظ بقطع من الشطرنج تعود إلى العصر الأموى موزعة بين المتحف الإسلامى ببرلين ومتحف اللوفر .
وكانت الشطرنج تلعب فى العصر العباسى على رقعة آدم مربعة حمراء كما ذكر على بن الجهم :
أرض مربعة على آدم ما بين إلفين معروفين بالكرم

مشاهير الشطرنج :

وقد إشتهر ونبغ فى رياضة الشطرنج معدودين من أمثال العدلى وهو أول من وضع كتاباً فى هذه الرياضة الذهنية ومن مسائله منصوبته الشطرنجية المسماة (منصوبة العدلى) والتي يعود تاريخها إلى سنة ٩٣٠ م .
ونبغ شطرنجيين آخرين من أمثال المولى كوثر ومحمد البيدق وأبو جعفر الشطرنجى .

أما أفضل من لعب الشطرنج فى زمانه فهو أبوبكر الصولى محمد بن يحيى الكاتب .

وحكى المسعودى فى مروج الذهب أن الإمام الراضى بالله أتى فى بعض متنزلاته بستاناً مورقاً وزهراً رائعاً فقال لمن حضر، ممن كان من ندمائه :
هل رأيت منظرأ أحسن من هذا ؟

وكل أخذ فى مدحه ووصف محاسنه وأنه لا يفى به شئ من زمرات الدنيا ، فقال الإمام الراضى : لعب الصولى بالشطرنج من هذا ومن كل ما تصفون .
ويحكى المسعودى أن الصولى دخل على المكتفى وقد ذكر له تخرجه فى اللعب بالشطرنج ، وكان الماورى فى اللعب متمكناً .
فلما لعبا بحضرة المكتفى حسن رأيه فى الماورى وتقدم بالألفة لنصرته وتشجيعه وتنبيهه حتى أدهش ذلك الصولى فى أول وهلة فلما إتصل بينهما الدست وجمع له مبانیه وقصد غلبه غلباً لا يستدرك .
وتبين الخليفة حسن لعب الصولى عدل عن هواه ونصر، الماورى وقال : عاد ماء ورنك بولاً " .

المنصوبات الشطرنجية :

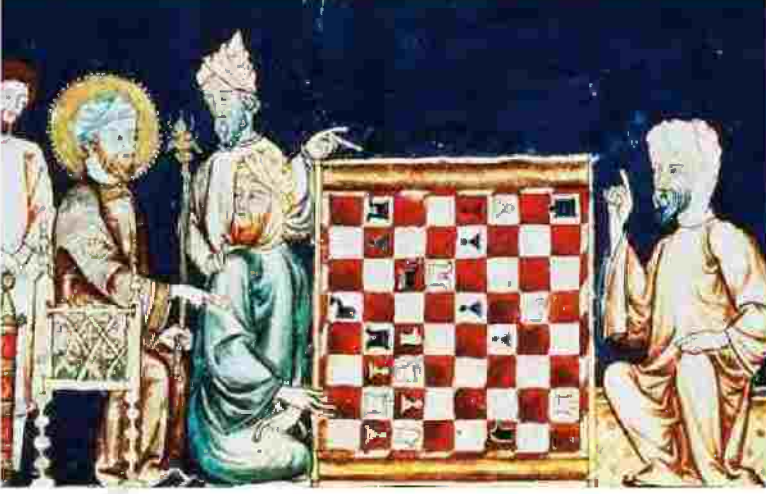
وسوف نسوق للقارئ إحدى منصوبات الصولى حتى يتعرف أكثر كيف كانت تلعب الشطرنج وكيف أنها كانت تشهد تطوراً فى تلك العهود .
منصوبة الأحمر فيها غالب وللعب له وهى :
يجبى الأحمر برخه إلى رابع فرسه فخيرها للأسود أن يجيبى برخه إلى ثالث فرسه فيجيبى الأحمر برخه إلى رابع رخه الأيمن ، فخيرها للأسود أن يجيبى برخه إلى ثالث فرزنه فيقول له الأحمر : شاه برخه إلى رابع رخه الأيسر فيذهب إلى بيت الفرس فيضع الأحمر رخه فى رابع فرزنه على المقاطعة فيذهب الأسود حيث يشاء ويذهب الأحمر برخه إلى سادس فرزنه (الأسود وتحضير) فلا يتهباً للأسود أن يفارق الكشف لنلا يقول : شاه بالرخ ثم بالفرس ثم بالرخ ، شاه مات .
فخيرها للأسود أن ير: رخه على كشف الأحمر فيجيبى الأحمر برخه ويحفظ فرسه ويجيبى بشاهه إلى ثالث الفرس فيرجع الأسود إلى صف شاهه فيجيبى الأحمر بشاهه إلى ثانى فرزن الأسود ووجب القطاع والغلب ، ومن المعلوم أن الرخ والفرس على رخ قائمة عند جميعهم إلا أن يكون صاحب الرخ ضعيف اللعب وإذا صار شاه صاحب الرخ إلى الزوية وحصر، بالرخ من ثانى الفرس وشاهه وفرسه بقرب رخه فهى مغلوبة لا محالة .

تطور الشطرنج فى العصر العباسى :

ولعل تطور رياضة الشطرنج يعود إلى إهتمام الخلفاء العباسيين آنذاك به وخاصة الخليفة المهدى وكان له شطرنجيه المفضل وهو عمر بن العزيز أبو حفص الشطرنجى وكان شاعراً وشطرنجياً متفوقاً وكان يحسن اللعب حاضراً وإستدياراً . وكذلك هارون الرشيد حيث قدم لاعبيه ومنحهم العطايا ، فإلى هذا العصر ظهرت طبقة الشطرنجيين .

ومن شدة إهتمام الرشيد بالشطرنج أنه أرسل من بين هداياه إلى ملك فرنسا (شارلمان) Charlemagne رقعة جميلة وأحجاراً ثمينة كاملة لهذه اللعبة . وكان يلعبها على رقعة بها إثنى عشرة أو أربعة وعشرون مغزلاً بثلاثين حجراً . ويروى المسعودى أنه من شدة ولع الرشيد بالشطرنج كان يلعبه أثناء رحلاته ونقرأ عبارته : " كان إبراهيم بن المهدى يرافق ابن أخيه هارون الرشيد فى رحلاته فقال : كنت أنا والرشيد على ظهر حراقة وهو يريد نحو الموصل والمرادون والشطرنج بين أيدينا " .

وكان الرشيد يلعب الشطرنج مع خاصته ولم يضاهه فيه سوى عدد قليل منهم كأبى حفص الشطرنجى وإبراهيم الموصلى وإبنة إسحاق ، وكان عنده من الجوارى من تحسن الشطرنج وتجاربه فيه وكذلك كانت تفعل زوجته زبيدة ، وللرشيد عبارة فى الشطرنج حيث يصفه بأنه : " يعلم الصبر والسياسة والمكر وعمل الفكر " .



وقد إشتهر الشاعر أبو نواس بإهتمامه بالشطرنج ، قال ابن منظور مضى بعض
الأصدقاء إلى بيت أبي نواس بعد موته فدخلوا إلى مرقده وثيابه لم تحرك بعد فإذا
كل ما خلفه قمطر فيه دفاتر وجذاذات قرطيس فيها نسخ أشعار وغريب ألفاظ
ونثر. وشطرنج

وأبو نواس هو القائل :

ألا فإشرب من الراح على الإعلان والسمعة
ومن لامك في هذا فقل من أنت في الرقعة
وقال أيضاً :

لعبت بالشطرنج مع أهيف رشاقة الأغصان من قده
أحل عقد البند من خسر وألثم الشامات في خده
ويعنى أبو نواس بالشامات (شاه مات) وهو إصطلاح شطرنجى .
وله أيضاً :

تلاعب بالشطرنج مع من أحبه فنادمنى حتى سكرت من الوجد
وأنشد فى مالى أراك مفكراً تدور على الشامات وهى على الخد
وسأل الرشيد يوماً يحيى بن ماساويه وكان طبيباً ومقرباً منه أثيراً لديه :

ماذا تقول فى الشطرنج ؟

فأجاب : يا أمير المؤمنين وهل معرفة لطيفة أو لذة جسيمة إلا فى الشطرنج أما علمت أن من مضوا من الحكماء كانوا يسمونها قلادة الحكم .
وكان فى زمن الرشيد طاعون فأمر، ابن ماسويه اللعب بالشطرنج وقال يا أمير المؤمنين : إنه يشفى الأمراض .
قال : وكيف ؟

قال : إذا كان الرجل دموياً يلعب به فى ساعة الصفرء وإذا كان بلغمياً يلعب به فى ساعة السوداء لجودة تدبير، ويتجنبها البلغمى وأوفق الأمزجة لها الخريف ويوم السبت وهى للمعتدل فى كل وقت .
وأبوزمريا يحيى الحكيم فى كتابه (المنصوبات) يقول : " لا يكون الرجل عالماً بأمر الحرب على الكمال حتى يكون شطرنجياً " وكان سعد بن جبير يقول : " ما وضع هذا الشطرنج إلا لأمر عظيم " .

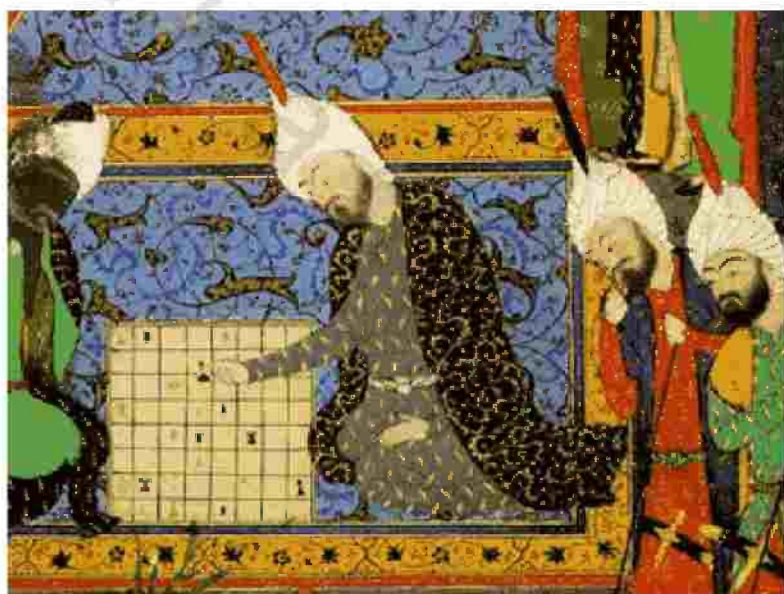




وقريب من قوله ما ورد في كتاب (الفتاوى)
فنقرأ : " لم تنته الملوك وأهل المروءات بشيء
من النظر في الشطرنج فإنها حكمة وآداب
وحسن تدبير ولذة وحذر ولم يضعها الحكماء
لتكون هزلًا وإنما وضعوها لتكون أمثالاً وتأديباً
أنظر فيها حسن النظر وصحة التدبير في
ابتداءات الأمور وعواقبها فلا تتقدم فيها إلا
بعد روية ولا تتأخر إلا بعد حذر ، ونهوا عن
التحكم في الهلكة ومثلوا موضع الحذر
والإحتراس وبينوا موضع التحصين والإمتناع
وإنتهاز الفرصة وإجتنب الطمع الذي يكون
فيه التورط " .

وأضحى الشطرنج من صفات الفروسية وتكامل
الأدب وتسامى الفن فقال الحسن بن سهيل :
" على الأديب معرفة ضرب العود ولعب الشطرنج
والصولجان وبعض الطب والهندسة والفروسية .. "







وكتب الفيلسوف الكندي وصية لولده يقول فيها :

" يا بني كن كلاعب الشطرنج مع الناس تحفظ شينك وتأخذ من شيئهم فإن مالك إذا خرج من يديك لم يعد إليك " .

أما بديع الزمان الهمداني فقال : " كن كلاعب الشطرنج خذ كل ما معهم وأحفظ كل ما معك " .

وأوصى شطرنجي ولده وهو في النزاع الأخير فقال : " يا ولدى إحذر جانب الرخ وإخشى وثبة الفرس وإتق طرقات الفيل ولأن تقعد على غرمول بغل خير لك من أن تفقد تحت الكشف " .

وهكذا مدحه أيضاً ابن المعتز حاملاً على الجاهل به ذاماً إياه لجهله قائلاً :

ياعائب الشطرنج من جهله	وليس في الشطرنج من باس
في فهمها علم وفي لعبها	شغل عن الغيبة والناس
وتذهل العاشق عن عشقه	وصاحب الكاس عن الكاس
وصاحب الحرب بتدبيرها	يزاد في الشدة والباس
وأهلها في حسن آدابهم	من خير أصحاب وجلاس

أما ابن الرومي فقال مادحاً النديم والشطرنج :

فتى نصب الشطرنج كيما يرى بهما عواقب لا تسمو بها عين جاهل
وأجدى على السلطان فى ذاك أنه يريد بها كيف إئتقاء الغوائل
وتصريف ما فيها إذا ما إعتبرته مثال لتصريف القنا والقنابل
تأمل حجاه فى دقائق هزئه تجده حجاه فى الخطوب الجلائل
ومما قيل فى الشطرنج أيضاً فبولغ فى وصفه :

فتى نصب الشطرنج كيما يرى بها عواقب لا تسمو لها عين جاهل
وأبصر أعقاب الأحاديث فى غد بعين مجد فى مخيلة هازل
فأجدى على السلطان فى ذلك أنه أراه بها كيف إئتقاء الغوائل
وتصريف ما فيها إذا ما إعتبرته شبيه بتصريف القنا والقنابل
أما فى ذم الشطرنج فنقرأ عبارات لابن شرف القيروانى خلافاً لبعض عباراته كما
سيأتى حين يصفه لكن ههنا يقول :

" آخر الطبعة وأول الأربعة ، لعب كل يطرح له الكل ، رখে أبدأ فيل وشاهه قتل
، لعب يرمد ويكمه ، لعب العريب فيه غريب ، والصواب فيه لا يصاب
دفع ما فيه نفع وقطع على نطع ، ما فى دفعاتها أغراب ولا لرفعاتها أطراب طويل
سد الرقعة كثير من القطعة ، مر القطعة على طول إمساك وثقل حراك " .
ويقول ابن الرومى متندراً على الشطرنج :

أرى لعبة الشطرنج إن هى حصلت أحق أمور الناس ألا تحصلا
تعلة بوابين جاعا وأرملا بباب قليل خير ، فتعللا
من ناحية أخرى فقد إستعمل نقاب الشطرنج عليها فنون الهزل والنوادر

ومما قاله بعض النقاب :

نوادير الشطرنج فى وقتها أحر من ملتهب الجمر
كم من ضعيف اللعب كانت له عوناً على مستحسن القمر
وقد جمع كتاب حكاية أبى القاسم نوادر الشطرنج وهو مأخوذ من مجالس
الشطرنجيين وأرجيزم .

كما حوى كتاب المستظرف جملة من تلك النوادر ومنها أن شطرنجياً يحتضر فجعل
يردد شاه مات ، حتى مات ، ونحو ذلك كثير من نوادرهم .

الأمين يدفع حياته ثمناً للشطرنج :

وشغف محمد الأمين بن هارون الرشيد بالشطرنج شغفاً شديداً حتى أنه نسي بسببه خطراً أهدق به وأودى بحياته ولقد حشد في بلاطه النابغين والمتميزين من مختلف أقطار الخلافة وعمرهم بالعطاء .

وحينما حاصرته جيوش أخيه المأمون وهو بقصر، في بغداد وكانت رعى الحرب دائرة في ضواحي المدينة وعلى أسوارها جاءه النذير وكان مأخوذاً مذعوراً من هول الحرب ولكن الدهشة عقدت لسانه حين رأى الأمين غارقاً في رقعة شطرنج وصرخ الرجل : يا أمير المؤمنين أتوسل إليك أن تسرع فليس هذا وقت لعب . ولكن الأمين كان مستغرقاً في التفكير بمعضلات الشطرنج فقال دون أن يرفع عينيه عن الرقعة : " صبراً صبراً فإنى أتوقع الفوز بعد بضعة نقلات " .

ودفع الأمين حياته لهذا الشغف والإستغراق في اللعب . و يروى القلقشندي أن المأمون إشتاق للعب الشطرنج فأحضر كبار أهله ولكنه فشل في اللعب فكان يقول : " عجباً منى كيف أدبر ملك الأرض من الشرق إلى الغرب ولا أحسن تدبير رقعة طولها ذراعين في ذراعين " . وكان يقول عن الشطرنج : " هذا يشحن ذهن " وإقتراح فيه أشياء ، وكان يقول أيضاً : " لا أسمعن أحداً يقول : تعال حتى نلعب ولكن ليقل : نتداول أو نتناقل " . كما أن له شعراً في الشطرنج حيث يقول :

أنظر إلى لاعب الشطرنج مغالباً ثم بعد الجمع يرميها

كالمرء يكدح للعالم ويجمعها حتى إذا مات خلاها وما فيها

وكان الكبار من أهله حين يلعبون الشطرنج معه يتوقرون بين يديه حتى ضاق بذلك فقال : " إن الشطرنج لا يلعب مع الهيبة ، قولوا ما تقولون إذا خلوتم " .

وكان للمأمون جارية تسمى (عريب) من أحسن الناس لعباً بالنرد والشطرنج

وربما تكون عريب صورةً مشابهة لجارية هارون الرشيد التي كانت تدعى

(توند) ، فذات يوم إستدعى الرشيد إلى القصر شطرنجياً ذاع صيته يدعى

إبراهيم بن نسامى وطلب منه مقابلة توند في الشطرنج لإختبار قوته

وقال لها : إبراهيم يريد أن ينازك فإن غلبته فك عبايته وإن غلبك فله
منا صلة فقامت توند إلى الشطرنج ورجعت منه الدست .



وكان أشهر اللاعبين فى عهد المأمون : عبدالله ابن جعفر الأنصارى ، ونعيم الخادم ، وجابر الكوفى ، وزيرب قطان وأصله من آسيا الصغرى وكان مشهوراً بقدرته على تحليل خواتيم الأدوار وإمتاز بدقته فى ذلك ، وألف عدداً من المنصوبات الشطرنجية .

بطولة دولية فى الشطرنج :

وتعد المباراة التى جمعت بينه وجابر الكوفى ولاعبين من آسيا الصغرى فى مدينة خراسان بحضور المأمون سنة ٨١٩ م أولى المباريات الدولية ولتى فتحت المجال أمام لقاءات دولية ربما بين أفاض الشطرنج المسلمين ولاعبين من خارج الخلافة فكتاب (الألعاب) الشهير الذى وضعه الفونس الحكيم Alphonse ملك (قشتالة وليون) سنة ١٢٨٣م يحتوى على صوراً متعددة لدورات من الشطرنج يتبارى فيها لاعب مسلم ضد لاعب مسيحى ويمكن التمييز بينهما بفضل لباس كل منهما .

مباراة شهيرة فى الشطرنج :

ولعل هذه الصورة تشير إلى المباراة الشهيرة التى جمعت الملك القشتالى وبدر بن عمار (وزير المعتمد) .
فقد وعد ابن عمار هذا الملك بأن يمنحه مدينة أشبيلية مكافأة له بدون حرب إن هو هزمه فى الشطرنج وكان معروفاً عن ابن عمار مهارته الفائقة فى اللعب ، فهزم القشتالى وعاد مزموماً بنصره ، وراءه خدمه وأتباعه يحملون عنه رقعة الشطرنج



وكان لابد أن ينتصر بدر ابن عمار فذات يوم والمطر ينهمر بغزرة شاهده المتنبئ
يلعب الشطرنج غير آبه بانهما، فأنشد قائلاً :

ألم تر أيها الملك المرجى	عجائب ما رأيت من السحاب
تشكى الأرض غيبته إليه	وترشف ماء رشف الرخاب
وأوهم أن فى الشطرنج همى	وفيك تأملى ولك إنتصابى
سأمضى والسلام عليك منى	مغيبى ليلتى وغداً إيابى

والمصادر تحدثنا عن بطوثة جمعت عالية الشطرنج من مختلف أقطارالوطن العربى
وذلك فى القرن ١٢ م .

حيث إجتمع فى دمشق سبعة من الشطرنجيين من صقلية ومصر وطرابلس
ومراكش لمباراة كبرى .



ولم يكن الخليفة المعتصم بأقل من أسلافه شغفاً بالشطرنج حتى أنه وضع منصوبة شطرنجية تسمى (منصوبة المعتصم) .

وكان الخليفة المعتز بالله ابن المتوكل مولعاً أيضاً بالشطرنج لدرجة أنه أتى برأس الخليفة المستعين بالله على طبق أمامه وهو منهمك بالشطرنج فقيل له : " هذا الرأس المخلوع " ، فقال : " ضعوه هناك " ثم فرغ من لعبه ودعا به فنظر إليه ثم أمر بدفنه .

وروى جعفر بن ورقاء الشيباني قال : " كنت أيام الخليفة المعتضد مع نظرائي من أولاد الأمراء والقواد مرسومين بالبقاء في دار الخلافة على رسم الخدمة بنوائب كانت لنا وكنا نجتمع في حجرة نستريح فيها بعد إنقضاء الخدمة وإنصراف الموكب فننزع خفافنا ونضع عائمنا عن رؤوسنا ونلعب بالشطرنج والنرد . "

وانتشرت الشطرنج أكثر في عهد الخليفة المكتفي بالله في مختلف الأوساط فمرة
سأل أحمد الواثقى وكان يتنقل شرطة بغداد عن بعض الناس ف قيل له :
أنهم لا يخرجون نهراً إلا كل مدة طويلة فهم يأكلون ويشربون ويلعبون الشطرنج
، فإذا كان الليل إنصرفوا .

الشطرنج فى العصر الطولونى :

وفى عصر الدولة الطولونية نسب إلى أحمد بن طولون ولابنه خمارويه لعب
الشطرنج والإجادة فيه وكتب هارولد لامب Harold Lamp فى كتابه الضخم
(الحروب الصليبية) هذه العبارة : " نعمت دمشق بالسلام فى عهد نور الدين
محمود الزكى فقد كنت ترى تحت البواكى ذات العقود المتشابكة التى تغطى الأزقة
والمنعطفات رؤوساً وقد خطها الشيب منكبة فوق رقع الشطرنج المصنوعة من
الأبنوس المطعم بالعاج " .

الشطرنج فى العصر الفاطمى :

وكان مدح السلاطين الفاطميين يجرى أحياناً كما فى مدح السلطان الناصر
على هذا النحو :

ملك يخاف الرخ صولة فيله	لما يرى عظماً عظيم الشأن
أن صف كالخيل الجياد ببادقاً	بلغت من العلياء كل مكان
خضعت لهيبته الملوك لأنه	فرزته من نفس عظم العانى
والأرض قالت رتعتى محروسة	والشاة تسرح بى مع السرحان

الشطرنج فى العصر المملوكى :

ولمع من الشطرنجيين فى عصر الدولة المملوكية عيسى العالية ، وعلى بن
قيروان الترمكى وكان أعمى وقد ذكر، الصفدى فى شرح لامية العجم .



حيث رآه في القاهرة سنة ١٣٢٦م يلعب مع بعض الشطرنجيين ويتفوق عليهم بل
كان يتحدث معهم ولا يغيب عنه شيء من لعبهم .



(الشطرنج في مصر)

وكان الأمير خشقدم فى الحرس السلطانى مدمناً على الشطرنج ليل نهار ، ويحكى أن السلطان حسام الدين بن لاجين قتل فى رمضان سنة ١٢٩٩ م وهو منكب على لعب الشطرنج .

وتشير المصادر إلى هدية والى اليمن الملك الأشرف عهد الدين بن رسول شطرنجاً من العقيق الأبيض والأحمر إلى السلطان برقوق .

ونجد الشاعر بدر الدين بن الصاحب يصف مهارته فى الشطرنج حتى أنه أتقن حفظها وصار بإمكانه أن يلعبها دونما نظر إلى رمتها :

لى فى الشطرنج علم أتقن الإدمان حفظه

ألعب الغائب منها فأراه طبقاً يقظه

ويرى أنه لعبة أهل الرأى والتدبر وإن أنكر ما يراه من سلوك لاعبيه فيقول :

أميل الشطرنج أهل النهى وأسلوه من ناقل الباطل

وكم لى أهدب لعابها ويأبى على الطباع الناقل

الشطرنج فى العصر العثمانى :

ويشير مؤرخى الدولة العثمانية إلى برقية أرسلها الوزير حافظ إلى مراد

الرابع الشغوف بالشطرنج بعد سقوط بغداد يقول فيها :

" حافظ محاط بالأعداء هل سيصله أية إمدادت ، فى جولات الشطرنج يتقدم رخ

الأعداء فلتتقدم فرساننا ، أليس هناك وزير لقيادتهم " .

فأجابه مراد قائلاً : " إذا تقدم رخ الأعداء فإن عليك أن تهاجم شاه الفرس وتضعه

فى وضع مات " .

ويروى هنتر Hunter فى كتابه (رحلات) هذه القصة : " كان أحد الأغاوات

الذين غضب عليهم السلطان يلعب الشطرنج عندما وصل الأمر بإعدامه وكانت

الجولة فى أواخرها وفى وضع مثير فطلب الأغا من الجلال أن يمهله لإنهاء

الجولة ، فوافق الجنود على ذلك فأكمل الأغا الجولة وريح ، وعندها إلتفت

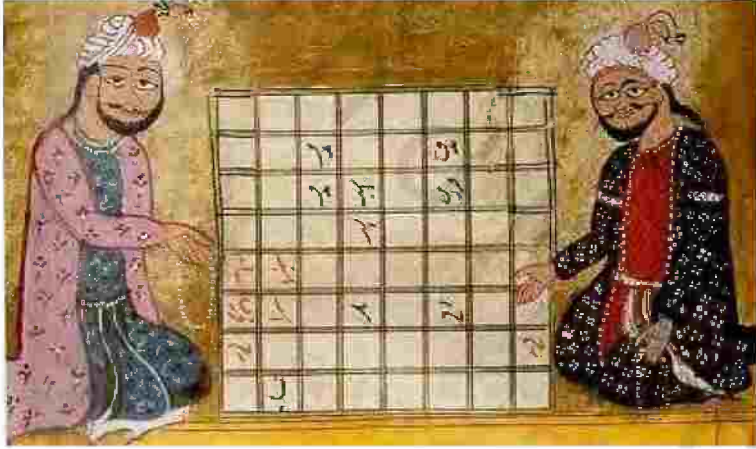
إلى الجنود يشكرهم على لطفهم وبعد تقبيل أمر السلطان سلم رأسه للجلال بكل

هدوء " .

ومن إشتهر بلعب الشطرنج من أمراء اليمن والإجادة فيه الأمير جياش بن نجاح

حوالى سنة ١٠٨٨ م كما كانت مصطبة الوزير على بن القم يجتمع فيها عليه القوم يلعبون الشطرنج .

وقد بلغ من مهارة العرب فى الشطرنج أنهم كانوا يلعبونه بالإستدبار وهو اللعب دون النظر إلى الرقعة وهو ما نطالعه فى رواية عبدالله القطان فى مصنفه فى فضائل الشافعى حيث يشير إلى : " أن الشافعى كان يلعب بها استدباراً " .
وتحدث الصفدى فى الغيث المنسجم أنه رأى غير مرة بدمشق سنة ٧٣١ هـ شخصاً يعرف بالنظام العجمى وهو يلعب الشطرنج غالباً فى مجلس صاحب شمس الدين وأول من رأيته لعب مع الشيخ أمين سليمان رئيس الأطباء وكان طبقة عالية فغلبه مستدبراً ولم يشعر به حتى ضربه بشاه مات بالفيل ، ولم ير ، حتى إلتفت إلينا وقال : مات ، وحكى لى أنه كان يلعب غالباً على رقتين ، وحكى عن صاحبنا بدر الدين حسن القزى أنه رآه يلعب على رقتين غائباً وقدامه رقعة يلعب فيها حاضراً وغلب فى الثلاث .



وكان صاحب شمس الدين الذى يدعه فى وسط الدست ويقول له : عد لنا قطعك وقطع غريمك فيسر.ها جميعاً وكأنه يراها بين يديه .
وأنشأ فيه ابن نباتة مقامة بديعة ختمها بقوله :

لله فى الشطرنج فكرة لالعب إن غاب أو حضر أجتنبت حدائقه
شكرته نفس اللب أو نفس النهى هاتيك صامته وهذه ناطقه

لعب الشطرنج بالإستدبار :

ومن اللالعبين بالإستدبار فى القرن ١٣ م شطرنجياً يدعى أبوزريقة المغربى
فإنقل إلى مدن أوروبية فأثار دهشة الناس هناك .
ومن اللالعبين بالإستدبار أيضاً أبو القاسم التوزى فى القرن التاسع الميلاى ،
وفى ديوان ابن الرومى مخاطباً إياه :

تقتل الشاه حيث شئت من الرقة عة بالقتلة النكراء

بل تراها وأنت مستدبر الظه ر بقلب مصور من ذكاء

ما رأينا سواك قرنا يولى وهو يرمى فوارس الهيجاء

رب قوم رؤوك ريعوا فقالوا هل تكون العين فى الإقفاء

إلى أن يقول :

غلط الناس لست تلعب الشطر نج لكن بأنفس اللباء

ربما هالنى وحير عقلى أخذك اللالعبين بالبأساء

ورضاهم هناك بالنصف والرب ع وأدنى رضاك فى الإرباء

وإحتراس الدهاة منك وإعصا فك بالأقوياء والضعفاء

الشطرنج فى الأدب العربى :

ولما شاع الشطرنج فى مختلف عصور الخلافة الإسلامية حتى أصبح جزءاً من
حياة العامة وجزءاً من النمط الحضارى القائم تبارى الأدباء والشعراء بوصف

الحياة اليومية لحرمة المجتمع متخذين من الشطرنج مادة أدبية وشعرية . ودخل الشطرنج وأحجار، ورقمته أيضاً فى مصطلحات الفلاسفة وكذا أهل التصوف .

فيصف ابن شرف القيروانى الشطرنج وصفاً رائعاً بقوله :

" حرب سجال وخيل عجال وفرسان ورجال قريبة الآجال سريعة العودة المجال تستغرق الفكرة؛ وتسلب اللب إستلاب السكر؛ وتترك اللسان وما أراد أساء أو أجاد . إلا أنها تدنى مجلس الصعلوك من أشرف الملوك حتى لا يكون بينهما فى أقرب بقعة إلا عرض الرقعة فرما إلتقت ثيابهما فى بيت الرقعة ولسانهما على بيت القطعة .

لعب أصولى وغريب صولى ، قمر لحاجى ولعب لحاجى مظفر النية أبرها عن مائة ، بيوته حصينة وثياهه مصنونة ونوابه مجتمعة وشاهه ممتنعة ، جيد النظر شديد الحذر لا يبقى ولا يذر عينه نقلى وفكرته تملى ويده تبلى " .

أما ابن صاعد الأندلسى فيصف لعبة الشطرنج وفائدتها بقوله :

" لعمري إن فيما يظهر من إستعمالها بتعريف قطعها من حسن التأليف وعجيب الترتيب لغرضاً جميلاً ومقصداً فحماً .

لما فى ذلك من التشبيه على وجوب التحرز من الأعداء والإشارة إلى صورة الحيلة فى المكائد وكفى بذلك فائدة وغرة نافعة "

أما ابن الرومى فيقول فى الشطرنج :

تفرست فى الشطرنج حتى عرفتها فإن صح رأى فهى بالوعة العقل

إليها يغيض ما شاب صفوه من الهذيانات الشنيعة والهزل

وماذا فى الشطرنج عيباً لأنه عناء عظيم إن جنحنا ألى العدل

ومن قصيدة أخرى لابن الرومى يمدح فيها أبا القاسم الشطرنجى ويعاتبه على

مطله فى تنفيذ وعد كان وعده إياه يقول فيها :

تهزم الجمع أوحدياً وتلوى بالصناديد أيما إلواء

وتحط الرخاخ بعد الفرزين فتزاد شدة إستعلاء

غط الناس لست تلعب بالشطرنج لكن بأنفس اللباء

تقتل الشاه حيث ما شئت من الرقعة طباباً بالقتلة الرسلء

وقد فطن ابن الرومى إلى تأثير العوامل النفسية فى المباريات الشطرنجية حين
يصف طريقة لعب أبى القاسم التوزى :

لك مكر يدب فى القوم أخفى من دبيب الفناء فى الأعضاء
ولابن الرومى من ثم شعراً فى رقعة الشطرنج فيقول :
شعرات فى الرأس بيض ودعج حل رأسى جيلان روم وزج
طار عن هامتى غراب شباب وعلاه مكانه شاهمرج
حل فى صحن هامتى لونان كما حل رقعة الشطرنج
أيها الشيب لم حلت برأسى إنما لى عشر وعشر بنج
وتكتسى بعض الأشعار طابعاً فلسفياً بحثاً كما نجد فى رباعيات الخيام :
إنما نحن رشاخ القضاء ينقلنا فى اللوح أنى يشاء
وكل من يفرغ من دور، يلقي به فى مستقر الفناء
وله فى قصيدة أخرى قوله :

الدهر كاللاعب القدير على رقعة الشطرنج لعبة القدر
والصبح والليل من بيادقه وإن أحجار، بنو البشر
وفى لعبة الشطرنج شبهاً من الدنيا وحالها وما يعود منها على الإنسان من شقاء
ونعيم ثم هى فى النهاية تفنى ، نقرأ ذلك فيما قاله ابن نباتة :
تأمل فى الشطرنج كالدولة نهراً ولبلاً ثم بؤساً وأنعما
محركها باق وتفننى جميعها وبعد الفنا تحيا وتبعث أعظما
وإذا ذكر وقوع الإنسان فى ورطة وهلكة على يد عدو قال ابن المعتز :
قل للشقى وقعت فى الفخ أرت بشاهك ضربة الرخ
ومن أرجوزة الصادق والباغم لابن الهبارية إمتزجت فيها تعابير السياسة بتعابير
الشطرنج فيقول :

إلا الذى أبدوه فى الشطرنج للناس من علم سيد النهج
جد عظيم لقبوه هزلاً يصير الرأس الأمين جزلاً
فيه إشارات إلى مواظ نافعة لكل واع حافظ
قد رسموها للهدى مثلاً إن الحكيم يضرب الأمثال

ومنها قوله :

وأسبق في الأجود سبق ناقد فسبقك الخصم من المكائد
كسبق أهل الشام أصحاب على كيداً إلى ماء الفرات السلسل

وقوله :

لا تفتح الدست والحرب معاً وأقنع بسلم ما وجدت مقتعاً
وفي العظة والإعتبار فإن :

شطرنا لمثل هذا وضعاً أول فن في العلوم أخترا
يا أيها الإنسان كن في الدنيا كلاعب الشطرنج في المعنى
والشاه لا يحضر عند الشاه فإنها من أعظم الدواهي

وحتى الحث على السفر وطلب الرزق لم ينسوه فقالوا :

دعنى في البلاد ملتصقاً فضيلة مال إن لم تفرزنا
وبيدق الرخ وهو أيسرها فى الدست إن سار فرزنا

وقالوا أيضاً :

والصغير الصغير يسمو به السير فيعنو له الكبير الجليل
ورأى البيدق المقلل حتى انحط عنه فى قيمة الدست فيل

وما أحكم قول العبادى : " صاحب الدنيا كلاعب الشطرنج حاله دسسته ، بقعته
رقعته ، روحه شاهه ، فرسه هواه ، فيله أمله ومناه أماله ، رخاخه ما يجمعه من
الأقدار وحطام الدنيا بيادقه عن مواقعه .

فلاعبه ساه عما هو فيه ، مهمل لأمره وتلافيه ، يأخذ بيد طعمه ويجمع فى حجر
أمله ، لاه بحرجه هواه عن طوارق آفات دنياه ، حتى إذا إنقضى الأمر تبدد ما
كان جمع من القطع .

كن حازماً وعلى صلاح أمرك عازماً ، أحكم فأعدد دستك ، سد منافس الفساد
وأجر الأمور على السداد ، إجعل ببيادق طاعتك حراساً لشاه قلبك ، إجعل شاه قلبك
أميراً وفرزاً عقلك وزيراً ، فليك ونهارك فى ميدان السعادة أفرساً وبيادق حرك
على أبراج رخاخك ، كل ساعة بلا طاعة فذلك بيدق مغمور وأنت لاه مغرور ،
طوبى لمن أمضى فرس ليله ونهاره فى إقتفاء مآربه وأوطار ، ورعب فيل أجله

إلى نيل أمله وإستخدم ببادق جوارحه فى جميع مصالحه قبل أن تطوى الرقعة بما فيها ويحاذى الأمور حافيا " .

وفى المراسلات بين الملوك ما رواه القلقشندى فى مآثر الأناقة حيث ورد : " .

من نفقور ملك الروم إلى هارون الرشيد ملك العرب أما بعد :

فإن الملكة التى كانت قبلى أقامتك مقام الرخ وأقامت نفسها مقام البيدق فحملت

إليك من أموالها أحلاماً ما كنت حقيقاً أن تحمله أضعافاً إليها ، وذلك لضعف

النساء وحمقهن فإذا قرأت كتابى فأرشد ما حصل قبلك من أموالها .. " .

وظهرت فى القرن ١٤ م قصيدة عرفت بالشطرنج والحب نقرأ منها :

وأهلك بالشوق بعد الفراق كما يهلك (الشاه) فى الزوية

وشطرنج حبك فح الغرام وفيه هويت إلى الهاوية

غير أن الإستعارات الشطرنجية التى فطن لها الشعراء ولاسيما فى عصور

الإنحطاط السياسى والأخلاقي هى التى تتعلق بتقلبات الزمان وتسلق من لا

يستحق أعلى مراتب السلطة والمال والنفوذ .

لقد جعلت الصيغة القديمة لقواعد الشطرنج الرخ أقوى قطعة فى الدست

(المباراة) مقابل البيدق إذ كان الشطرنجيون ينصحون بعدم الإستهانة بهذه

القطعة الضعيفة (فكم من شاهة غلبت بيدق) فقد صارت ترقية البيدق إلى

الفرز (الوزير) رمزاً لضعف الرخاخ والفرزين أو غيابها عن الرقعة وليلاً على

إنهيار القيم .

فيقول ابن زكور الشاعر المغاربى الشهير :

يا بيدق الرخ فى أطراف رقعته لقد تفرزنت لما قلت القطع

وقال محمد بن شرب القيروانى :

قالوا تصاهلت الحمير فقلت من عدم السوابق

خلت الدسوت من الرخاخ وفرزنت فيها البيادق

وقال ناصر الدين بن النقيب :

يا بيدق الدست فى أطراف رقعته لقد تفرزنت لما قلت القطع

وسوف ينفك عقد رحمت تعده ما دمت فى مثلها مع مثلاً تقع

وقلت :

لما أنس في الليل شطرنجاً لعبت به في رقعة كرياض ذات أزمان
بيادق العاج أمست فيه طالعة مثل النجوم غداً يسرى بها السارى

وقلت :

إن شئت أن تدرى الزمان وأهله فتأمل في الشطرنج يحكيك الورى
قد قدمت فيه الرزال وأخرت ذا الرأى والتمكين فيه إلى ورأى

وقيل أيضاً على لسان البيدق :

تقدم قبل الرخ أبخس بيدق وآخر من أمسى له القبض والبسط
ولا خير في دنيا ولا في نعيمها إذا انحطت البازت وارتفع البط
ويبدو أن هؤلاء الشعراء كانوا على درجة من المهارة بحيث إكتشفوا قبل ظهور
النظريات الحديثة أن بيدق الرخ هو فعلاً أضعف بيدق على الرقعة وله الحظ
الأدنى في الترقية خلال النهايات البسيطة .

لكن شيوع ثقافة الإنتهازية خلال عصور الإنحطاط كانت كفيلة بأن تقلب
الأوضاع فيختال البيدق الضعيف في الرقعة الخاوية ، يقول ابن الهبارية :
خذ جملة البلوى ودع تفصيلها ما فى البرية كل إنسان
وإذا البيادق فى الدسوت تفرزت فالرأى أن يتبيدق الفرزن
وتناول الهمدانى الشطرنج فى مقامته (الجاحظية) فقال : " ومعنا على الطعام
رجل تسامر يده على الخوان وتسفر بين الألوان وتأخذ وجوه الرغفان وتفقأ عين
الجنان وتراعى أرض الجيران وتجول فى القصعة كالرخ فى الرقعة " .

حركات القطع الشطرنجية :

وقد إستوقفنا فى كتاب (أنموذج القتال فى نقل العوال) قول محققه أن حركة
الفرزن كانت فى الشطرنج العربى محاددة لزوايا مربعة .
وأنه كان يتحكم فقط فى أربع مربعات وأنه لم يصبح أقوى الآلات إلا فى العصر
الذى كتب فيه هذا الكتاب .

وفى ذلك القول ما يؤيده وهو ما نقل عن الصولى من قوله : " الشاه يجل عن
القيمة وهو فيها بمنزلة النفس ، وأكثرها قيمة بعد الشاه الرخ فقيمته درهم والفرس

وقيمته ثلثا درهم والفرزن وقيمته ثلاث دراهم .

وعادة ما كان الشعر العربى حين يصف حركة الفرزن يشبهها بمشى السكران :
مشوا إلى الراح مشى الرخ وإنصرفوا وأراح تمشى بهم مشى الفرزين
ومن هذا القبيل نذكر أيضاً قول محقق الكتاب لما يصف حركة البيدق : " وكان
يتحرك عند العرب مربعاً واحداً فقط والفرق بين حركته قديماً وحركته اليوم هو أن
يتقدم فى الحركة عبر مربعين لو شاء اللاعب ذلك " .

لكن هذا الكلام ينقضه صفى الدين بن حلى فى قصيدة يصف فيها حركة خصمه
فى افتتاح الدور فيقول :

فابتدأنى بدفعه بيدق الفرزن من حرمه على نقلتين

أما عن حركة الفيل فكان بإمكانه أن يثب من مربعه الذى هو فيه إلى المربع
الثالث بالنسبة لوتر، من فوق أية آلة أخرى موجودة بينه وبين ذلك المربع .
أما اليوم فهو يتحرك على مربعات وتر، ما شاء شريطة ألا يكون فيه قطعة ما من
لونه أو من اللون الآخر .

ونقل ابن الرومى حركة الفيل وهو قوله فى هجاء جحظة الكاتب :

نبئت جحظة يستعير جحوظه من فيل الشطرنج ومن سرطان

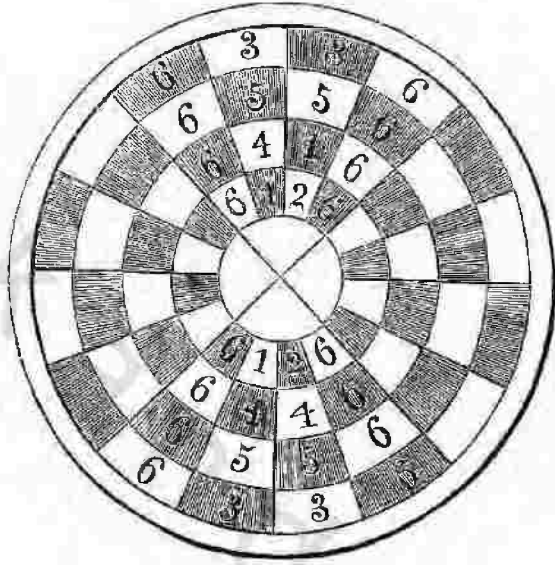
وقد وصف زنون التازى فى القرن ١٧ م حركات الأحجار الشطرنجية فى كتابه
(مختصر الأفاريد) بما يؤيد وجود أكثر من مذهب فى حركات قطع الشطرنج .

رقعة الشطرنج :

وعدد المسعودى فى (مروج الذهب) أنواع الشطرنج وكيف تختلف قواعد اللعب
فيه بناء على إختلاف الرقعة وهى ستة أنواع أولها الآلة المربعة المشهورة وهى
ثمانية أبيات فى مثلها ثم الآلة المستطيلة وأبياتها أربعة فى ستة عشر والأحجار
تنصب فيها فى أول وهلة فى أربعة صفوف من كلا الوجهين حتى تكون الدواب
منها فى صفين والبيادق أيضاً أمامها صفين ، ومسيرها كمسير أحجار الصورة
الأولى .

ثم الآلة المربعة وهى عشرة فى مثلها والزيادة فى أحجارها قطعتان تسميان
الدبابتين ومسيرها كمسير الشاه إلا أنهما يأخذان ويؤخذان ، ثم الآلة المدورة

فالآلة المربعة المدورة النجومية التى تسمى الفلكية وأبياتها إثنا عشر على عدد بروج الفلك ، مقسومة نصفين وينقل فيها سبعة أحجار مختلفة الألوان على عدد النجوم الخمسة والنيرين وعلى ألوانهما .



وأخيراً آلة تسمى الجوارحية سموها كل بيت من أبياتها بإسم جارية من جوارح الإنسان وكان للاعبينها وهواتها فنوناً من الهزل والنوادر البديعة .

القطع الشطرنجية :

أما عن قطع الشطرنج فيحتوى على ١٦ قطعة بيضاء من جهة أحد اللاعبين و١٦ قطعة سوداء من جهة اللاعب الآخر ، ولكل جهة ثمانية قطعة كبيرة وثمانية قطع صغيرة .

أما القطعة الكبيرة فهى : الشاه ، والفرز ، وفيل الشاه ، والفرز ، وفرس الشاه ،

وفرس الفرز ، ورخ الشاه ، ورخ الفرز .
وهؤلاء يوضعون فى الثمانية خانات من الصف الأول ، ورخ الشاه يوضع فى
الخانة السوداء من الزوية الأخرى ، والباقيون يوضعون فيما بينهم من البيوت .
والثمانية قطع الصغيرة يسمون بباقاً ويوضعون فى الصف الثانى ، ويلقبون
بأسماء القطعة الكبيرة الكائنة خلفهم مثلاً البيدق الذى يكون أمام الشاه يقال له
بيدق الشاه ، وهكذا .

وينقل ابن الرومى صورة فيل الشطرنج وهو قوله فى هجاء جحظة الكاتب :
نبئت جحظة يتعير جحوظه من فيل شطرنج ومن سرطان
وارحمنا لمنادميه تحملوا ألم العيون للذة الآذان
ولأبى القاسم الزعفرانى صاحب قصيدة الشطرنجية فى مديح عضد الدولة وصفاً
يصور فيه فيل الشطرنج وأنه بلا ناب ولا خرطوم فيقول :
كل فيل نجت من الصلم أذناه وأودى نابه والخرطوم
وكانت النقلات العشر الأولى فى الشطرنج تسمى (التعابى) وكل تعبئة اسم
كتعبئة خطى فرعون ، والمشايخية ، والدولابية ، والعجائز ، ووتد العنز ، والسيالة
وقد اشتهر الشطرنجى أبو عون بتعبئة خطى فرعون وكان يبتدئ بها . واشتهر
تميم الشطرنجى بتعبئة المشايخى وكان يبتدئ بها ، وقد أثنى الصولى بهذه
التعبئة وبين فضلها على غيرها .

نظام الحركات فى الشطرنج :

أما نظام الحركات فى ذلك العهد فيختلف عما عليه اليوم ، فالشاه يتحرك إلى
مربع واحد مجاور فى النقلة الواحدة ، والفرزن (الوزير) يتحرك إلى المربعات
المجاورة لمربعه ولا يفرض سلطانه إلا على مربعات الأوتار المحيطة بمربعه .
فى حين كان بميسور الفيل أن يثب من مربعه إلى مربع الوتر الثالث بغض
الطرف عما يكون من أدوات فى مربع الوتر الثانى القريب منه .
وكان البيدق يتحرك مربعاً واحداً فقط إلى الأمام ويضرب على مربع الوتر إلى
الأعلى وله الحق فى أن يصير فرزناً متى وصل إلى المربع الثامن ولا يسمح له
بالتراجع ، أما أخذ البيدق بالمرور فلم يكن معروفاً .

وقد بقى معمولاً بهذا النظام حتى صدر التدوين الشطرنجى الحديث سنة ١٤٥٧ م
من تأليف الكاهن الإسباني لويس راميريز دى لوسينا Luis Ramirez de
Lucena ويحتوى على تحليل لإحدى عشرة نظرية إفتتاح اللعب .
وضم مائة وخمسين وضعية شطرنجية بعضها من وضعيات الشطرنج القديمة
وبعضها من الوضعيات الحديثة .

مقتنيات ومناظر للشطرنج :

وما بقى من مقتنيات الشطرنج وأدواته فيذكر المقرئ أنه أخرج زمان الفاطميين
من خزائن القصور أيام الشدة العظمى الكثير من قطع الشطرنج والنز، المعمول
من سائر أنواع الجواهر والأبنوس والعاج أما القطع المصنوعة من البلور
الصخرى والتي ينسب معظمها إلى الفاطميين فهي المجموعة المحفوظة ضمن
مجموعة الكونتيسة دى بهاج Coutess de Buaag وتتكون هذه المجموعة
من خمس عشرة قطعة من البلور الصخرى بعضها ملساء ناعمة قليلة الزخارف .
والبعض الآخر يشتمل على زخارف نباتية قوامها أشكال المراوح النخيلية وأنصاف
مراوح نخيلية ، ونفذت هذه الزخارف بخطوط واضحة فى أشكال فروع نباتية
مورقة متماوجة .

أما قطع الشطرنج التى صنعت من الزجاج ويحتفظ بها متحف الفن الإسلامى
فمجموعة تشتمل على إحدى عشرة قطعة زجاجية من الشطرنج تعود إلى العصر
المملوكى وقد نفذت بحسب أسلوب الخيوط ، وهى عبارة عن كتل زجاجية معتمدة
بلون داكن زيت سطوحها بخيوط من عجائن زجاجية ملونة وتم ضغطها وهى
ساخنة على هذه السطوح بحيث صارت مساوية لها وشكلت هذه الطريقة زخارف
متعددة الألوان من الرخام والمرمر المجزع .

وهناك رسم لرقعة شطرنج على مسرجة من الخزف المملوكى ، وهى عبارة عن
مسرجة من الخزف على هيئة طبق لها فوهة واحدة فاقدة المقبض وأيضاً فقدت
جزءاً من أسفل قاعدتها .

وتزين المسرجة من الداخل زخرفة هندسية قوامها مربعات الشطرنج حيث رسمت
باللونين الأزرق والأحمر بالتبادل على أرضية باللون الأبيض .

والى القرن ١٤ م تعود قطعة من الفخار المطفى المملوكى عليها شارة لعبة الشطرنج فى هيئة دائرة مقسمة إلى مربعات ملونة باللونين الأبيض والأسود بالتبادل .

واستمرت هذه الزخرفة الهندسية المستوحاة من تربيقات لوح الشطرنج فى الظهور كحلية معمارية من الحجر المشهر فى عمائر الممالك ، ومثال ذلك مئذنة مسجد و مدرسة السلطان قنصوة الغورى ، فقد زينت هذه المئذنة بالحجر المشهر على هيئة تربيقات الشطرنج فى بدننها بالطابق الثالث .

كذلك توجد رقعة شطرنج على غطاء لصندوق خشبى مطعم بالعاج بأشكال هندسية دقيقة الصنع من الخارج والداخل وكان يستعمل لحفظ الملابس الكهنوتية فى مصر ويعود لحوالى القرن ١٥ م .
ويظهر على هذا الصندوق فى أعلى غطائه رقعة شطرنج من ثمانية بيوت كما هو متداول .

كما يظهر أماكن جلوس اللاعبين ، أما الادوات فكانت من الخشب أو العاج .
كذلك إرتبطت أدوات الشطرنج بجهاز العرس فكانت جزءاً أساسياً فيه وكان بالدكة الخاصة بهذا الجهاز أوان مختلفة وقطع شطرنج ، وكان كثيراً ما يحدث أن يتحمل أحد السلاطين عن أمرائه وأميراته إحضار أدوات الشطرنج بجهاز عرسهم .

هذا التاريخ الحافل للعرب فى رياضة الشطرنج وهذا الفضل كله لم ينكر، موراى Murray حين يؤكد أن لعبة الشطرنج عند العرب كانت صورة واضحة عن الحرب تملأ النفس إعجاباً بفن العرب فى هذه الرياضة .

وهذا المعنى ليس جديداً فقد أشار إليه على بن الجهم حين قال :
تذاكر الحرب فاحتالا لها حيلة من غير أن يأتما فيها بسفك دم
هذا يغير على هذا وذاك على هذا يغير وعين الحزم لم تنم
فانظر إلى فطن جالت بمعرفة فى عسكرين بلا طبل ولا علم
كذلك قول الصولى : " أول ما يلزم للاعب الشطرنج من أحكامها حسن التعبئة كالجيش عند اللقاء والإعتناء بذلك مع تدبر وتمهل من غير عجل فينبغى للمبتدأ

فى الشطرنج أن يبتدأ بتعبئة المجنح ويحرص على أن يكون هو المبتدأ بالفيل ولا يعبر شاهه من مكانه إلا لضرورة فإنه أجود ببيوته ولا يبارز خصمه جازماً بقهر، وغلبه بل يطاول ويسوفه فرما أدى ذلك إلى ضجر، وغفلته فحين إذ ينتهز الفرصة .. إلخ " .

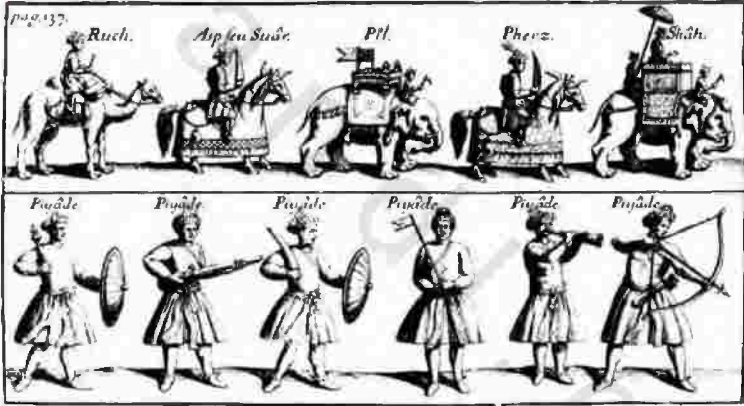
والمنافسة فى الشطرنج كأنها الحرب أو هى الحرب بكل حيلها بدءاً من الحرب النفسية وإنتهاءً بالمواجهة :

هل فيكم اليوم بارز	فى لعبة أو مبارز
أريه فيه حسابا	فى كل أصل وبارز
فكم قطعت بخيل	إلى العدو مراكز
أرغى عليه حرام	إلا إذا كان جائز
ولحم شاتى ضأن	وشاة غيرى ماعز

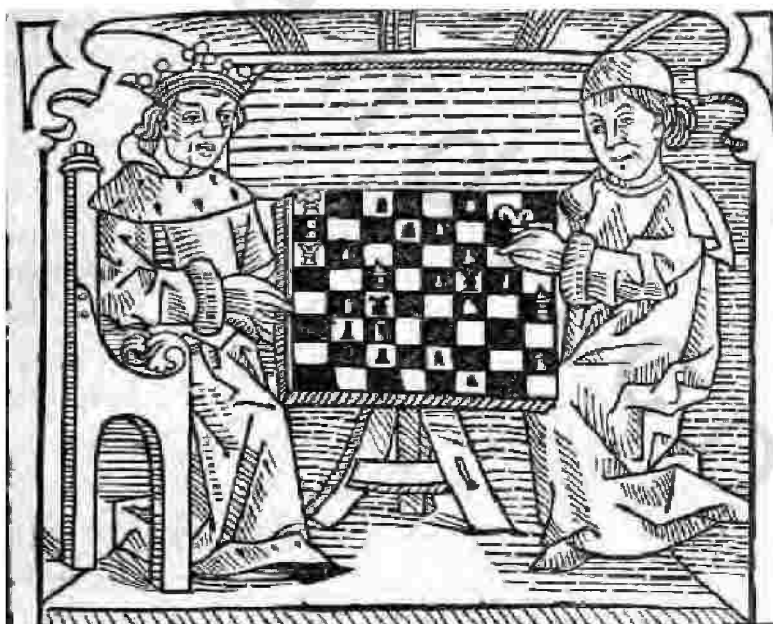
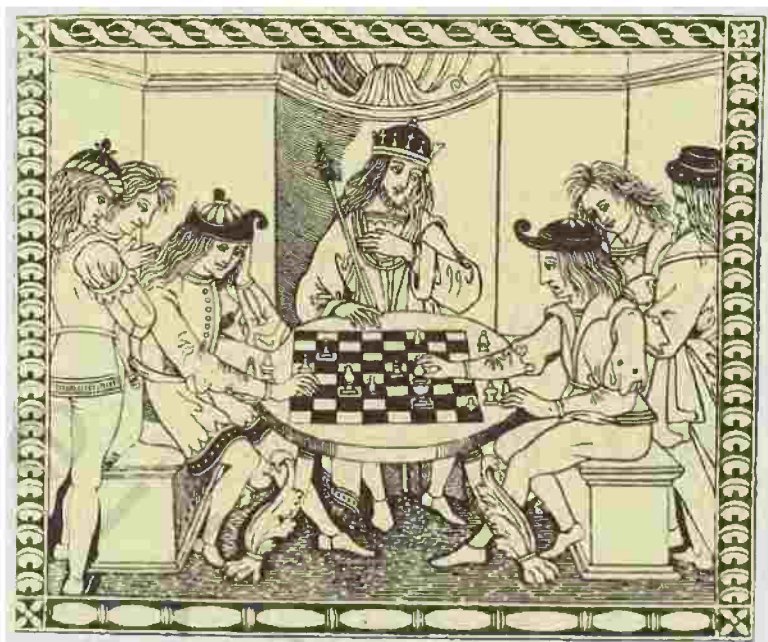
أثر العرب فى الشطرنج الحديث :

ولا يزل الشطرنج يحمل إلى اليوم بصمات العرب ، فعلى سبيل المثال لم يكن للملك أى أشكال فى كل اللغات إذ كان ترجمة لكلمة شاه وترجمتها إلى اللاتينية Scac وذلك البيدق فلفظه فى كافة اللغات تشير إلى أصله العربى .
أما الفرس فترجم بمعناه حصان Springer .Ritter . Cavalier. Kanight ولم يكن معنى كلمة الرخ معروفاً لذلك بقيت الكلمة كما هى Roque . Rocco
Rook . أما الكلمة الألمانية Tour . Torque . Castle "Turn " فلم تستعمل إلا مع بداية تصدير الهند قطع الشطرنج إلى أوروبا حيث كان الرخ بشكل قلعة يحملها فيل .

وبقى معنى الفرز نسبياً منسياً وعاش فى إسبانيا Ferz أو Alferza ثم تحول إلى Fierge أو Virge فى الفرنسية القديمة قبل أن يطلق عليه فى النهاية Reine وفى الألمانية " Dame " وفى الإسبانية Dama .



وكذلك الفيل فقد بقى فى الإسبانية إسمه كما هو ، وإختلف اللفظ قليلاً فى الإيطالية *Alferre* ، وأطلق عليه الألمان فى البداية *Derd alte* وإنجليز *Laufer* وفى البرتغال *Bispo* وفرنسا *Fou* ولعل ذلك يعود لشكل الفيل كما يظهر فى بعض الألعاب الشرقية ذلك أنه على رأس القطعة التى تمثل الفيل كان يظهر ناب الفيل الذى ظنه البعض عمامة الوزير .



وفى النهاية نود الإشارة إلى أن القاعدة المعروفة فى الإنجليزية Touch Move والفرنسية Piece Touchee أى عليك أن تلعب القطعة الملموسة إنما هى من وضع العرب إذ كانوا يعتبرون لمس القطعة وكأنه وعد بنقلها . من ناحية أخرى عرف المؤرخ البيرونى صوراً شتى للشطرنج ، والصورة التى وضعها بوصفها الأكثر تداولاً هى ضرب من حظ بالمعنى الحقيقى وتلعب بفصين ، والفصان هما اللذان يحكمان حركات الأحجار لا مهارة اللاعب . فكل من الواحد والخمسة يحرك الشاه أو البيدق والإشتتان تحرك الرخ والثلاثة تحرك الحصان وكل من الأربعة والستة يحركان الفيل .

النرد فى العصور الإسلامية :

ومن الرياضات الذهنية النرد : (الطاولة) فلعبها الواثق بن المعتصم

(٩٤٢ . ٩٤٧ م) مع حسين بن الضحاك ، كما لعبها الرشيد وشجع اللاعبين بها . وكان الأمين أيضاً يلعبها مع وزير ، الفضل فترأها على خاتميها فغلب الأمين وأخذ الخاتم .

وكان يستعمل للنرد فى العصر العباسى ثلاثون حجراً وفصان على رسم إثنى عشر منزلاً أو أربعة وعشرون منزلاً .

ويروى عن الأمير طغانشاه بن ألب أرسلان حاكم هراوة أنه كان يلعب النرد مع أحمد البديهى الشاعر وكان اللعب على عشرة آلاف دينار .

ولما أوشك اللعب على الإنتهاء وكان عند الأمير حجران فى بيت الشيش والبديهى فى بيت اليك واللعب للأمير فإحتاط كثيراً ثم رمى لياتى بالدش فجاء الزمر هبيك فغضب الأمير غضباً شديداً وخرج عن طبعه فكان يمسك السيف فى كل لحظة وإرتعدت فرائص الندماء .

فنهض أبوبكر الأزرقى وإقترب من الطرفين وأنشد :

إذا طلب دوش يأتى الهبيك حتى لا تظن أن الزمر لا يعزل

وفى العصر المملوكى يصف ابن دانيال إغراء الناس بهذه اللعبة وإقبال الناس عليها فيقول :

والبنج فعل البنج فى اللب ما بدا وألهاك عن صوم الفريضة الفطر
وكالخال نقش (اليك) بسبيك لونه فأنت به صب القود مدى الدهر
تروك من شفع ووتر نقوشها وتلهيك ما لاحت عن الشفع والوتر
ومارست النساء النرد فقد وجد فى تركمة السيدة عبدة إبنة المعز لدين الله الفاطمى
عند وفاتها من الشطرنج والنرد المصنوعة من سائر أنواع الجواهر والذهب
والفضة والعاج والأبنوس ورقاع من الحرير ما لا يعد كثرة ونفاسة .

مقتنيات من لعبة النرد :

ومتحف الفن الإسلامى يحتفظ بطاولة ذات درفتين مطعمة بالسن والأبنوس بوسط
كل درفة طبق مشتل بلدى ، وعلى ظهرها رقعة شطرنج وبها ١٥ أقشطة بيضاء
و ١٥ أقشطة حمراء وكذلك ١٦ كلباً بيضاء و ١٦ كلباً حمراء لزوم الشطرنج وطول
الطاولة ٥٤٠ سم وعرضها ٨٠ سم ، ٤٨٠ سم وهى تعود لحوالى القرن ١٦ م .
وهذا يؤكد أن أداة لعبة النرد كانت تستخدم فى رياضة الشطرنج بأن تشكل على
ظهرها رسوم الأداة الأخرى ويضاف عدد الأدوات الأخرى .

لعبة الورق فى العصور الإسلامية :

وبعد إكتشاف سلسلة من ورق اللعب الخاص بالمماليك والذى يعود على الأرجح
إلى القرن ١٥ م فى كنز توبكابي Topkapi فى إسطنبول أظهر ماير Meyer
بصورة مقنعة أن هذه الأوراق كانت تشكل ما يعرف اليوم بلعبة الورق الأوروبية .
وكانت هذه الأوراق طويلة الشكل على غرار أوراق اللعب الصينية ، وهى مرسومة
باليد باللون الأزرق أو الأسود أو اللون الذهبى أو الزمردى .

وهى تنقسم إلى أربعة أو خمسة أقسام متتابعة هى الكأس والنقود والسيف وعصا
البولو وربما العكاز وترمز كل فئة إلى أربعة أشخاص من البلاط تدون وظيفة كل
منهم على أسفل الورقة (الملك ثم الحاكم فالمساعد) فى عشرة أرقام .

ويقول جيوفانى جى بوزو Giovanni Gay Puza أنه فى القرن ١٤ م دخل
لعب الورق إلى فيتوريو Vittorio فى إيطاليا عن طريق العرب حيث كان يطلق
عليه اسم النائب أو (نايبى) Nayebe وهى نفسها (نايبس) Niepce فى

الإسبانية ، وهكذا يزعم أن لعبة التاروت Tarot الفينيسية إشتقت من لعبة الورق العربية .

ألعاب السيرك فى العصور الإسلامية :

أما ألعاب السيرك فأقدم ما وصلنا من نشاط العرب المسلمين يعود للعصر الفاطمى حيث قطعة خشبية حفر عليها منظرين لألعاب السيرك .

وفى المنظر الأول ينظر رجلاً وقد صعد على حبل ممتد بين عمودين وأمسك بين يديه ثقلين ربما ليحفظ توازنه على الحبل فلا يسقط دراكاً .

وعن يمينه جلس عازناً وقد أمسك بالنائى وعلى يسار، يوجد ضارباً على الدف مما يؤكد ملازمة الفرق الموسيقية لألعاب السيرك .

وفى المنظر الثانى يظهر رجلاً وقد أخذ الوضع المقلوب ، يديه إلى أسفل وقدميه إلى أعلى ، ويبدو كأنه يمشى على يديه بمهارة فائقة والقرب منه رجلاً يتابع حركاته ربما كان مدربه .

وفى عهد السلطان برسباى قام شخص يدعى يشبك سنة ١٤٢٦ م . ينصب حبلاً من أعلى مدرسة السلطان حسن تحت القلعة ومدته حتى ربطه بأعلى المدرسة الأشرفية من قاعة الجبل وتقدر هذه المسافة بنحو ٥٠٠ ذراع وبارتفاع يزيد عن مائة ذراع ثم ظهر من رأس المنذنة ومشى على الحبل حتى وصل إلى المدرسة الأشرفية وهو فى كل ذلك يمارس ألعاب الرماية بالمكحلة والقوس ، وقد جلس السلطان برسباى والأمراء وكذلك عامة الناس لرؤيته .

كما ظهرت ألعاب السيرك على بعض تصاوير المخطوطات تعود لسنة ١٣٣٤ م منسوبة إلى مصر ، وهى من مقامات الحريرى ، فهناك صورة تمثل أميراً فى مجلس طرب ويظهر لاعباً وهو يؤدى أمامه بعض ألعاب السيرك ، وقد أحنى جسده إنحناءً أخذاً للخلف حتى ثبت يديه ورجليه على الأرض ، ويوجد على جانبيه رسم لجوقة موسيقية .

وصورت ألعاب السيرك بصورة أخرى عبارة عن مجموعة من اللاعبين يؤدون أوضاع مختلفة ، منها صورة لشخص وقد صعد على حبل ممدود بين عمودين بارتفاع شاهق وأمسك بيده عصا طويلة ليحفظ بها توازنه ويبدو أنه يتحرك على

الحبل بمهارة .

ثم هناك رتلأ من الفتيات اللاتي يؤدين بعض حركات السيرك الراقصة .
إلى جانب ذلك يوجد رجلاً قد إنقلب رأساً على عقب وكأنه يسير على يديه.
كما توجد صورة عليها نفس المناظر السابقة بالإضافة إلى وجود مصارعين عليها

المصارعة فى العصور الإسلامية :

أما عن رياضة المصارعة فى العصور الإسلامية فنبتدأ بالكلام عن نوع غريب من المصارعة كان يتم على ظهر الخيول .
وهى رياضة شاقة وكانت تتطلب نوعاً خاصاً من المصارعين الفرسان .
لكن ظلت المصارعة الحرة وكذا المصارعة اليونانية - الرومانية تمارس عند العرب بنطاق واسع فى ظل الدولة الإسلامية حتى وجدت عصرها الذهبى فى القرن ١٠ م عندما كانت تمارس فى مصر والعراق .

حلبات المصارعة :

فكان يعمل حلقة فى أحد الميادين وتقام شجرة يابسة فى أطرافها وتعلق عليها الثياب الغالية وتوضع تحتها أكياس فيها دراهم ويجمع على سجاج الميدان المطرين والموسيقين ، فمن غلب من المصارعين أخذ الثياب كجائزة .
والمصادر تحدثنا عن أقدم نزل فى العصر الإسلامى الزهر ، حيث أقيم بداخل حديقة قصر أحد الأمراء الأمويين بين أسطورة المصارعة آنذاك هلال بن الأسعر وبين عبد أصفر شديد الخلق ما ترك أحد فى المصارعة إلا صرعه .
وقد إرتدى إزرأ خاصاً وجعلا على وسطيهما حزاماً غليظاً من الجلد .
وظلا يدوران حول نفسيهما حتى تمكن هلال من منافسه وطرحه أرضاً ليفوز بجائزة الأمير .

ولعل الخليفة معز الدولة هو أشهر من أقام تلك الحلقات ، وصار فى بغداد بالذات فى كل موضع حلبه للمصارعة ، فإذا برز أحدهم صارع فى حضرة الخليفة .

فيحدثنا ابن الجوزى فى كتابه (المنتظم) فيقول : " واشتهى معز الدولة

المصارعة فكان يعمل بحضرته حلقة فى ميدانية ويقم شجرة تنصب فى الحال ويجعل عليها الثياب الدباج والعنابى والمرزوى وتحتها أكياس فيها دراهم ويجمع على سور الميدان المخابيث بالطبول والزور وعلى باب الميدان الدبابات .

ويؤذن للعامة فى دخول الميدان فمن غلب أخذ الثياب والشجرة والدراهم . ثم دخل فى أحداث بغداد فصار فى كل موضع صراع فإذا برع أحدهم صار بحضرة معز الدولة فإن غلب أجريت عليه الجرايات فكم من عين ذهبت بلطمة وكم من رجل إندقت " .

وكان الخليفة المهدي بن المنصور من أوائل الخلفاء العباسيين تشجيعاً للمصارعة بل ويعطى توجيهاً للمصارعين فيروى أنه قال لعبدالله بن مالك صارع مولاي هذا ، فصارعه فأخذ بعنقه . فقال المهدي : شد ، فلما رأى ذلك عبدالله أخذ برجله فسقط على رأسه فصرعه

مصارعة الأسود :

وشهدنا للأسف الشديد فى العصر العباسى إستعادة المصارعة الوحشية فكان الخليفة محمد الأمين يصارع الأسود ، وظلت تلك العادة فى العصر الفاطمى وأصبحت من الرياضات الشائعة . فيحكى المتنبئ صراعاً دار بين بدر بن عمار (وزير المعتمد) فى مواجهة أسد فقال :

ورن إذا ورن البحيرة زئير ، ورن الفرات زير ، والنيل
يطأ الثرى مترفقاً من تيهه فكأنه آس يجس العليلا
وورن فى مروج الذهب : " كان محمد الأمين نهاية فى الشدة والبطش وحكى أنه إصطحب يوماً وكان خرج أصحاب اللبابيد والحرف على البغل وهم الذين كانوا يصطادون السباع إلى سبع كان بلغهم خبر، بناحية كوشى والقصر فإحتالوا فى السبع إلى أن أتوا به فى قفص من خشب على جمل بختى فحط بباب القصر وأدخل فمثل فى صحن القصر والأمين مصطبج فقال : خلوا عنه وإرفعوا باب

القفص ، فرغوه فخرج الأسد بذنبه إلى الأرض ، فتهارب الناس وغلقت الأبواب
فى وجهه وبقي الأمين وحده جالساً فى موضعه غير مكتثر بالأسد ، فقصده
الأسد حتى دنا منه فضربه الأمين بيده إلى مرفقة أرنية فإمتنع منه بها ، ومد
السبع يده إليه فجذبها الأمين وقبض على أصل أذنيه وغمز ، ثم هز ، أو دفع به
ومفاصل يديه وقد زلت عن موضعها ، فأتى بمجر فر: عظام أصابعه إلى
مواصفها وجلس كأنه لم يعمل شيئاً فشقوا بطن الأسد فإذا مرارته قد إنشقت عن
كبده .

ومن صور المصارعة بين الإنسان والأسود التى صورها الأدب العربى ما ساقه
بشر بن المعتمر مشيداً ببطولته لما صرع أسداً ، فقال موجهأ حديثه لأخته
فاطمة مفتخراً :

أفاطم لو شهدت ببطن خبت وقد لاقى الهزبر أخاك بشراً
إذا لرأيت ليثاً رام ليثاً هزبراً أغلباً لاقى هزبراً
دنا وننوت من أسدين راماً مرأماً كان إذا طلباه وعراً
يكفك غلية إحدى يديه ويبسط للوثوب على الأخرى
هزرت له الحسام فخلت أنى شققت من الظلماء فجراً
فخر مضرجاً بدم كأنى هدمت به بناء مشمخراً
ومن ذلك أيضاً مديح البحرى للفتح بن خاقان بعد منازته أسداً فيقول :

فلم أرى ضرغامين أصدق منكما عراقاً إذا الهيابة النكس كذباً
هزبر مشى يبغي هزبراً وأغلب من القوم يغشى باسل الوجه أغلباً
ثم يقول :

فلم يغنه أن كر نحوك مقبلاً ولم ينجه أن حاد عنك منكباً
حملت عليه السيف لا عزمك إنثنى ولا يدك إرتدت ولا حده نبا
وكنتم متى تجمع يمينك تهتك الـ ضربة أو لا تبقى للسيف مضرباً

أما الخليفة المعتضد بالله فكان هو الآخر مغرباً بالمصارعة متمكناً منها كما ور:
فى مروج الذهب ذو قوة خارقة يتغلب على البشر والحيوان القوى .

وكان الخليفة المستكفي بالله يكرم المصارعين ويشجعهم على مزولة المصارعة فإنهمك شباب بغداد فى تعلمها حتى صار كما يحكى السيوطى فى كل موضع فى بغداد موضع صراع .

وكانت المصارعة فى العصرين الأيوبى والمملوكى من المزايا التى ينبغى أن تكون فى الفارس الكامل .

فمارسها السلطان المظفر حاجى (١٣٤٧ م) وكان يحضر العوام يصارعون بين يديه بل أنه لم يتورع عن مصارعتهم ولبس ثوباً جليداً ، ويتعرق من نصف ثيابه وتلك عادة المصارعين فى ذلك العصر ، تجرهم من ثيابهم بحيث يبقى نصف أجسادهم عارياً وهم يدلكون هذا الجزء بالزيت .

وأحد الأمراء العشرات يقال له قرقماس العلأى المصارع كان ماهراً فى المصارعة لذلك أطلقوا عليه لقب المصارع ، وأشار ابن إياس إلى أحد الأعيان وهو سيدى إسماعيل بن الأمير لاجين بأنه كان بارعاً فى رياضة المصارعة ، وكان الأمير مغلبأى الفهلوان وكان يشغل منصب كبير حرس فى عهد السلطان قايتبأى عارفاً بفن المصارعة بارعاً فيه .

وشهد العصر العثمانى مشاركة أهل المدن والقرى فى ممارسة تلك الرياضة القاسية .

مناظر للمصارعة :

وهناك منظرأ للمصارعة على طبق من الخزف ذى البريق المعدنأى الفاطمى وهو للأسف ناقص لفقء بعض أجزئه ويمثل نزلاً بين مصارعين ملتححين وقد إرتدى كل منهما سروالاً طويلاً ، وتحيط بهما الجماهير ، يظهر أحدهما وقد تمكن من منافسيه لتخفيف قوة ضغط يديه على ذراعيه وإن كان يبدو على وجهه الإعياء الشديد .

ومنظرأ يعود لحوالى القرن ١١ م ويمثل مصارعة بين شابين ، وبالرغم من أن المنظر لا يبدو فيه صور مصارع واحد ، أما المصارع الآخر فلا يبدو منه سوى

ذراعه الأيمن وساقه ، إلا أنه يوضح الحركات الأولى المتبعة عند بداية النزل
كما يظهر السروال المستخدم فى المصارعة .



وهناك صورة على إحدى التحف المعدنية تعود للعصر الأيوبي حيث ظهرت رياضة
المصارعة على إحدى جامات السطح الخارجى على بدن طست الملك العادل
رجلان يصارعان وقد إرتديا سروال المصارعة المعروف للجزء السفلى ، ثم ملابس
شفافة للجزء العلوى لأحدهما فى حين لا يرتدى المصارع الآخر ملابس فى الجزء
العلوى من جسمه.
ويبدون وقد أمسك أحدهما بالآخر يريد طرحه أرضاً بينما يحاول الآخر الإفلات
ويقاوم خشية الإنبطاح على الأرض .

كما يظهر منظرًا آخر للمصارعة خلال القرن ١٣ م ينسب إلى مدينة الموصل حيث رسم على صينية من النحاس المكّت بالفضة تحمل أسماء ولقّاب الأمير بدر الدين لؤلؤ حاكم الموصل .

ويبدو منظرًا لأحد المصارعين وقد تمكن من منافسيه فأمسك بقدمه اليمنى ووضع رأسه أسفل ساقه اليمنى .

وهناك صورة رائعة تمثل أربعة أوضاع للمصارعة من مخطوط الفروسية فى العصر المملوكى .

الوضع الأول يبدو فيه إثنان من المصارعين وقد وقفا وأمسك كلاهما بالآخر فى محاولة للسيطرة والإطاحة بخصمه كما أن كلا المصارعين فرج بين قدميه حتى يحفظ توازنه ويتفادى خداع منافسه .

والوضع الثانى وقد أمكن لأحد المصارعين من منافسه فحمله على كتفه ممسكاً بذراعيه وهبط على إحدى قدميه حتى يحفظ توازنه .

والوضع الثالث أحد المصارعين تمكن من منافسه وطرحه أرضاً وأمسك بإحدى قدميه محاولاً الضغط عليها حتى يستسلم فى ذات الوقت الذى ثبت قدمه الثانية بإحدى ساقيه .

والوضع الرابع يظهر فيه أحد المصارعين وقد تمكن تماماً من خصمه بعد طرحه أرضاً محاولاً تثبيته فى حين يحاول خصمه تغيير وضعه وجذب منافسه ليثنيه عن الضغط على قدمه .

إلا أن هذه المحاولة تبدو وقد باءت بالفشل حيث يظهر المصارع الأول وقد تغلب على منافسه وثبت ظهره على الأرض (لمس أكتاف) .

وهناك صورة ظهرت على علبة عاجية أندلسية باسم المغيرة ابن الخليفة الأموى عبدالرحمن الناصر ومؤرخة بسنة ٩٦٨ م حيث يظهر عليها منظرًا للمصارعة بين شابين يمسك أحدهما بالآخر ويحاول طرحه أرضاً .

وفى العصر العثمانى يذكر كلوت بك من علماء الحملة الفرنسية أن المصريين كانوا يميلون إلى مباريات المصارعة حيث يتخلى المصارعون فى نزالهم عن كل ثيابهم باستثناء سرويلهم ويدهنون أجسامهم عادة بالزيت .

الملاكمة فى العصور الإسلامية :

وفى الملاكمة أور: القلقشندى مكاتبه كتب بها المقر الشهابى بن فضل الله من السلطان قلاوون إلى ملك إيران أبى سعيد بهادر خان جاء فيها :
" وأما الإشارة العالية إلى تقاضى تجهيز، من الملاكمين والسوقات فقد رسمنا بالإنهاء إليه وقد جهز من الملاكمين والطين المختوم ما أمكن الآن " .
وفى إحدى مخطوطات الفروسية صورة توضح كيفية التدريب على الملاكمة ، وقد ورنى فى المخطوطة بإسم اللكام حيث جاء فيها فصل يصف طريقة التدريب ،
وهى أن يأخذ اللاعب مخلاة ويملؤها ليفاً أو تبناً وبها خيط وثيق ويعلقها فى السقف حتى صدر، " ويحدها تروح وتجيئ عنه فإذا جاءت إليه لكمة بيده تروح عنه ويصير كلما جاءت له لكمة مثل الأول ثم يتلقاها بصدر، ونراعه " .

رفع الأثقال فى العصور الإسلامية :

وكانوا يستعملون فى العلاج (رفع الأثقال) الحجارة ، وأور: المقرزى أن السلطان المنصور بن المعز قد زول تلك الرياضة ، كما زولها الأمير علاء الدين وأنه كان يعالج بمائة وعشرة أرطال .

ألعاب الفتيات فى العصور الإسلامية :

أما عن الألعاب الخاصة بالفتيات فقد لعبن بأدوات من عاج أو خشب أو بعض الرقاع على صورة أنماط كما فعلت (فوز) صاحبة الشاعر العباس بن الأحنف الذى قال :

لها لعب مصففة تلقبهن ألقابا

تنادى كلما ريعت من الغرة يابابا

ويحتفظ متحف برلين Museum Fur Islamisch Kunts بعروسة من

الجلد صنعت فى مصر خلال القرن ١٥ م وهى تمثل الفارس والصياد إحدى

شخصيات مسرح الظل الذى أقر منذ العصر العباسى ويشبه المسرح الإيطالى

الشعبى Comedia Dellarte .

وقد سجل أحد الشعراء رسالة ذلك المسرح الترفيهية فقال :
متنوع الحركات يلعب بالنهاي لبس المحاسن عند خلع لباسه
بالعقل يلعب مقبلاً أو مدبراً كالدهر يلعب كيف شاء بناسه
ويضم للقدمين منه رأسه كالسيف ضم ذبابه لرأسه
وكانت لهذه الألعاب سوقاً خاصاً بها في شتى الأقطار العربية والأدلة على ذلك
عديدة أبرزها ما أورده الماوردي في (أحكام الحسبة من الأحكام السلطانية) .

obeikandi.com

الهوامش والتعليقات :

- ١ (للريح قديماً عند مقبض اليد حلقة من سير جلدى وكان الرامى يدخل أصابعه فى الحلقة مما يعطيه قوة زئدة للسحب .
- ٢ (محفوظ بمتحف أثينا الوطنى تحت رقم 3477 .
- ٣ (محفوظة بالمتحف المصرى تحت رقم ٦٠٩٩ .
- ٤ (محفوظة بمتحف المتروبوليتان تحت رقم 2062047 .
- ٥ (محفوظة بمتحف بوشكين تحت رقم 13466 .
- ٦ (محفوظ بالمتحف المصرى تحت رقم ١٣٤٦٦ .
- ٧ (محفوظ بالمتحف المصرى تحت رقم ٤٠٤٠ .
- ٨ (محفوظ بالمتحف المصرى تحت رقم ٤٠٣٩ .
- ٩ (محفوظة بالمتحف المصرى تحت رقم ٧٠٥٢ .
- ١٠ (محفوظ بمتحف بولونيا تحت رقم ١٨٨٩ .
- ١١ (محفوظ بالمتحف المصرى تحت رقم ٦٢٦١ .
- ١٢ (محفوظة بمتحف اللوفر تحت رقم 25486 .
- ١٣ (محفوظة بالمتحف اليونانى الرومانى تحت رقم ١٨٢٣٨ .
- ١٤ (محفوظة بالمتحف القبطى تحت رقم ٦٤٧٠ .
- ١٥ (مما جاء فى كتاب كشف الظنون أن الإحتفال بدخول الشباب جماعة الفتوة على عهد الناصر لدين الله كان مصحوباً بشرب كأس الفتوة ، وهو كأس من ماء وملح .

- ١٦ (محفوظة بمكتبة الأسد الوطنية بدمشق تحت رقم ١٠٩٥٦)
- ١٧ (محفوظ بمتحف الفن الإسلامى بالقاهرة تحت رقم ٣٤٦٥)
- ١٨ (إسم ترمى للقرعة التى يضعونها أو يضعون فيها طيراً ويرمونها بالنشاب على ظهور الخيل .
- ١٩ (كلمة فارسية تعنى الرصاص أو الطين أو الحجر ، وترمى بقوس البندق .
- ٢٠ (محفوظة بمتحف الفن الإسلامى بالقاهرة تحت رقم ١٨٢٣٥)
- ٢١ (محفوظ بمتحف الفن الإسلامى ١٤٥١٦)
- ٢٢ (ألواح مارستان قلاوون : كانت فى الأصل موجودة بالقصر الغربى الفاطمى ، ثم نزعت ووضعت فى مارستان قلاوون ، ولذا عرفت بإسم ألواح قلاوون ، وهى الآن محفوظة بمتحف الفن الإسلامى بالقاهرة تحت رقم ٣٤٦٩)
- ٢٣ (محفوظ بمتحف الفن الإسلامى بالقاهرة تحت أرقام ١٠٨١٩ ، ١٠٨٢٠ ، ١٠٨٢١)
- ٢٤ (محفوظة بمخطوط كتاب المخزون الجامع للفنون لابن خزم ، ومحفوظة بالمكتبة الأهلية بباريس .
- ٢٥ (محفوظ بمتحف اللوفر تحت رقم 3435 .
- ٢٦ (محفوظ بمتحف الفن الإسلامى بالقاهرة تحت رقم ٥٠٤٣)
- ٢٧ (محفوظ بمتحف الفرير جاليرى .
- ٢٨ (محفوظ بمتحف بناكى بأثينا .
- ٢٩ (محفوظ بالمتحف القبطى تحت رقم ١٣٩ / ٧٧٨)
- ٣٠ (محفوظ بمتحف الفن الإسلامى بالقاهرة تحت رقم ١٣٤٧٧)
- ٣١ (محفوظ بمتحف الفن الإسلامى بالقاهرة تحت رقم ١٤١٣٤)
- ٣٢ (محفوظ بمتحف الفن الإسلامى بالقاهرة تحت رقم ٢٤٠٧٨)
- ٣٣ (محفوظ بمتحف الفن الإسلامى بالقاهرة تحت رقم ١٥١٢١)
- ٣٤ (محفوظ بمتحف الفن الإسلامى بالقاهرة تحت رقم ١٥٠٤١)
- ٣٥ (محفوظ بمتحف الفن الإسلامى بالقاهرة تحت رقم ١٠٨٣٠٩)

- ٣٦ (محفوظة بمتحف الفن الإسلامى بالقاهرة تحت رقم ٢٤٥٧٨
٣٧ (محفوظة بمتحف الفن الإسلامى بالقاهرة تحت رقم ٥٠٢٤
٣٨ (محفوظة بمتحف الفن الإسلامى بالقاهرة تحت رقم ٥١٤٩
٣٩ (محفوظة بالمتحف القبطى تحت رقم ٦٩١
٤٠ (محفوظة بمتحف الفن الإسلامى بالقاهرة تحت رقم ٧٤٣٦
٤١ (محفوظ بمتحف الفن الإسلامى بالقاهرة تحت رقم ١٣٠٠٤
٤٢ (محفوظ بمتحف اللوفر تحت رقم 5991 .

أهم المراجع والمصادر :

- (١) إبراهيم علام (جهينة) : مدونة الألعاب الأولمبية قديماً وحديثاً ، الجزء الأول ، مطبعة شندلر ، القاهرة ١٩٤٨ م .
- (٢) ابن إياس : تاريخ مصر ، بدائع الزهور فى وقائع الدهور ، الطبعة الأولى ، بولاق ١٣١٢ هـ .
- (٣) ابن تغرى برزى : النجوم الزهرة فى ملوك مصر والقاهرة ، طبعة مصورة عن طبعة دار الكتب ، القاهرة (ب . ت) .
- (٤) ابن جبير : رحلة ابن جبير ، تحقيق : حسين نصار ، القاهرة ١٩٥٥ م .
- (٥) ابن جماعة الحموى : مستند الأجناد فى آلات الجهاد ، شرح وتحقيق أسامة النقشبندى ، دار الحرية للطباعة ، بغداد ١٩٨٣ م .
- (٦) ابن الحسين ، بازيار العزيز بالله الفاطمى : البيزرة ، مطبوعات المجمع العلمى العربى بدمشق ١٩٥٢م
- (٧) ابن الفرات : تاريخ الدول والملوك ، مجلد ٩ ، بيروت ١٩٣٨ .
- (٨) ابن القيم : الفروسية ، مطبعة الأنوار ، ١٩٤٢ م .
- (٩) ابن قتيبة: عيون الأخبار ، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والنشر نسخة مصورة عن طبعة دار الكتب .
- (١٠) ابن منظور : لسان العرب ، دار صادر ، بيروت

- (١١) ابن هشام: السيرة النبوية ، دار الفكر ، بيروت ، ج ٢
- (١٢) أبوالمظفر بن سعيد المعروف بالجلّاج : كتاب الشطرنج ، مخطوط مصور ميكروفيلم بمعهد مخطوطات جامعة الدول لعربية ، تحت رقم ١ موسيقى ١٩٤٢ .
- (١٤) أحمد أمين : الفتوة في الإسلام ، مجلة كلية الآداب ، جامعة فؤد الأول ، المجلد السادس ، مايو ١٩٤٢ م .
- (١٣) خيال الظل واللعب والتماثيل المصورة عند العرب ، القاهرة ١٩٨٥ م
- (١٤) أحمد تيمور : لعب العرب ، القاهرة ١٩٤٨ م
- (١٥) أحمد عبدالرازق : وسائل التسلية عند المسلمين ، دراسات في الحضارة الإسلامية ، مجلد ١ ، القاهرة ١٩٨٥ م .
- (١٦) أحمد نجم وآخرون : أصول الشطرنج ، الإسكندرية ١٩٥١ م .
- (١٧) أمين الخولى : الرياضة والحضارة الإسلامية ، دار الفكر العربى ، القاهرة ١٩٩٥ م
- (١٨) الألوسى : بلوغ الأرب في معرفة أحوال العرب ، ط ٣ ، مطابع دار الكتاب العربى بمصر ، ج ٣
- (١٩) الجاحظ : الحيوان ، تحقيق : عبدالسلام محمد هارون ، مكتبة البابى الحلبي ، القاهرة ، مصر (د . ت) .
- (٢٠) رسالة في الجد والهزل ، مجموعة رسائل ، تحقيق هارون ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، مصر ١٩٦٤ م .
- (٢١) الطبرى : تاريخ الأمم والملوك ، ط ١ ، ج ٢ ، مؤسسة عزلدين للطباعة والنشر ، بيروت ، ١٩٨٥ م
- (٢٢) السيد الباز العرنى : الفروسية في مصر في عصر سلاطين المماليك ، رسالة دكتوراه ، القاهرة ، ١٩٥٥ م
- (٢٣) القلقشندي : مآثر الأنافة في معالم الخلافة ، تحقيق عبدالستار أحمد فراج ، عالم الكتب ، بيروت ، ١٩٨٠ م .

- ٢٤) المسعودى : مروج الذهب ومعادن الجوهر ط ٣ المكتبة التجارية الكبرى ، مطبعة السعادة بمصر ، ١٩٥٨ م
- ٢٥) المقرئى : المواعظ والإعتبار بذكر الخطط والآثار المعروف بالخطط المقرئية ، دار صادر ، بيروت (ب. ت)
- ٢٦) بطرس عبدالله وآخرون ، قاموس الكتاب المقدس ، المطبعة الإنجيلية ، بيروت ، ١٩٦٤ م .
- ٢٧) ثروت عكاشة : التصوير الإسلامى الدينى والعربى ، الطبعة الأولى ، ١٩٧٧ م .
- ٢٨) الفن العراقى فى سومر وبابل وآشور ، المؤسسة العربية للدراسات ، بدون تاريخ .
- ٢٩) جرجى زيدان : الفنون الإسلامية فى العصر الأيوبي ، مركز الكتاب للنشر ، القاهرة ، ١٩٩٩ م
- ٣٠) جواد على : المفصل فى تاريخ العرب قبل الإسلام ، ط ٣ ، ج ٤ ، دار العلم للملايين ، بيروت ١٩٨٠ م .
- ٣١) جلال الدين السيوطى : المسارعة إلى المصارعة .
- ٣٢) الباحة فى السباحة ، دراسة وتحقيق : إبراهيم عبدالله الحازمى .
- ٣٣) طيغا الأشرفى : بغية المرام وغاية الغرام فى الرسمى بالنشأ ، مخطوط بدار الكتب المصرية تحت رقم ٩٣ فروسية
- ٣٤) عبدالعزيز صلاح سالم : الرياضة عبر العصور ، تاريخها وتأثيرها ، مركز الكتاب للنشر ، القاهرة ١٩٩٨
- ٣٥) عبدالمنعم ماجد : نظم دولة سلاطين المماليك ورسومهم فى مصر ، مكتبة الأنجلو المصرية ، القاهرة ١٩٦٧ م .
- ٣٦) على برمكة : قصة الرياضة فى الأديان ، السياسة ، الحضارات القديمة ، الهيئة العامة للكتاب ، ١٩٩٢ م
- ٣٧) كشاجم : المصايد والمطارز ، حققه مجد أسعد طلس ، دار المعرفة

٣٨) صلاح حسين العبيدى : الصيد والقنص وسائل التسلية عند المسلمين ،
المجلد الأول فى دراسات الحضارة الإسلامية بمناسبة القرن ١٥ الهجرى ،
الهيئة العامة للكتاب ، ١٩٨٥ م .

٣٩) فى الآثار العربية الإسلامية ، مجلة كلية الآداب ، جامعة بغداد
٤٠) محمد بن على الصغير : رضى الشباب ، مخطوط مصور ميكروفيلم بمعهد
مخطوطات جامعة الدول العربية ، تاريخ النسخ ٨٢١ هـ تحت رقم ٢١ فنون
حربية

٤١) محمد عادل خطاب ، الألعاب الريفية ، الدار المصرية للطباعة والنشر ،
بدون تاريخ

٤٢) محمد كامل علوى : التربية الرياضية عند العرب ، مكتبة النهضة المصرية
القاهرة ،

٤٣) ملحمة كلكامش ، تحقيق طه باقر ، دار الشؤون الثقافية (آفاق عربية) ،
ط ٦ ، بغداد ٢٠٠٢ م

٤٤) نبيل محمد عبدالعزيز : الخيل ورياضاتها فى عصر سلاطين المماليك ،
مكتبة الأنجلو ، ١٩٧٦ م

٤٥) واصف بطرس غالى : تقاليد الفروسية عند العرب ، دار المعارف ، القاهرة
١٩٦٠ م ،

46) James Henry Breasted , Ancient Records of Egypt . 5 vol
chicago , 1906

47) Incylopaedia Americana K Art . Bullfighting